محاضرات في علم اجتماع السكان

د. بسام محمد أبو عليان

قسم علم الاجتماع - جامعة الأقصى

الطبعة الثالثة

2021

مكتبة الطالب الجامعي

خانيونس

محاضرات في
علم اجتماع السكان

د. بسام محمد أبو عليان

قسم علم الاجتماع - جامعة الأقصى

الطبعة الثالثة
٢٠٢١

الناشر
مكتبة الطالب الجامعي
خانيونس

مقدمة:

يحظى موضوع السكان بأهمية بالغة من قبل علماء الديموغرافيا، والاجتماع، والاقتصاد، والسياسة، وغيرها من العلوم؛ لما له من تأثير كبير على حياة الأفراد والمجتمعات من كافة النواحي السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والصحية، والتعليمية، والتكنولوجية، والجغرافية، والسياحية... إلخ. حيث يتأثر الواقع السكاني بسياسات الدولة الرسمية من جهة، وثقافة المجتمع من جهة ثانية، ومعتقدات الفرد الذاتية من جهة ثالثة. لذلك يمكن القول: أن الاهتمام بدراسة السكان ليس اهتمامًا حديثًا، إنما هو قديم قدم المجتمعات والحضارات الإنسانية، فقد لفتت الظواهر السكانية انتباه فلاسفة ومفكري الحضارات القديمة، ومع تزايد الاهتمام بدراسات السكان تطورت العلوم التي عنيت به كعلم الديموغرافيا، والدراسات السكانية في العلوم الأخرى، مثل: الإحصاء، والجغرافيا، والاقتصاد، والاجتماع.

يعد علم اجتماع السكان أحد فروع علم الاجتماع العام، موضوعه الرئيسي: السكان، وكل ما يتعلق بالسكان من ظواهر، وموضوعات، كالحجم، والكثافة، والتوزيع، والتركيب، والنوع، والعرق، والهجرة، والمواليد، والوفيات، والعمر... إلخ، وتأثير كل ذلك على البناء الاجتماعي.

أهم الموضوعات التي تطرق لها الكتاب:

علم اجتماع السكان: تعريفه، وعلاقته بعلم الاجتماع العام، وأسباب الاهتمام بدراسة السكان، والظواهر والمصطلحات السكانية.

الفكر السكاني في العصرين القديم والحديث عند عدد من المفكرين، وهم: كونفوشيوس، وأفلاطون، وأرسطو، وابن خلدون، وروبرت مالتس، وكوارد جيني، وكارل ماركس، وهربرت سبنسر، وكنجزلي ديفيز.

النظريات المفسرة للظواهر السكانية، وهي: نظرية التحول الديموغرافي، ونظرية انخفاض الوفيات، ونظرية التكلفة في الخصوبة، ونظرية تركيب العائلة.

عوامل النمو السكاني الأربعة: زيادة عدد سكان العالم، والتطور الصناعي، وتقدم البحث العلمي، وتطور علم البيولوجيا.

مناهج البحث في علم اجتماع السكان: (التجريبي، والتاريخي، والإحصائي)، وطرق البحث: (المسح الاجتماعي، ودراسة الحالة)، وأدوات جمع البيانات: (المقابلة، والاستبيان، والجماعة البؤرية)، وأنواع البحوث السكانية: (الاستطلاعي، والوصفي، والتشخيصي، والتقويمي)، ومراحل البحث في علم اجتماع السكان.

مصادر المعلومات السكانية: التعداد السكاني (تعريفه، وتاريخه، وأهميته، وخصائصه، وإجراءاته، وتصميم استمارته، ومراحله، ومجالاته، وموضوعاته، وخرائط التعداد، وأهدافه)، والتسجيل الحيوي (تعريفه، وأهميته، وأهدافه، وخصائصه، ومشكلات تسجيل الوفيات).

ضوابط النمو السكاني: (المواليد، والوفيات، والزيادة الطبيعية)، والعوامل المؤثرة في النمو السكاني، والخصوبة، والتركيب السكاني بشكل عام، والتركيب السكاني في المجتمع العربي، والمشكلات السكانية العربية.

قضايا علم الاجتماع السكان، مثل: النوع الاجتماعي، والهجرة، والبطالة، والانفجار السكاني، والسياسة السكانية، والهرم السكاني، والمدينة، والعشوائيات السكانية، والعلاقة بين الفقر والإنجاب، والاستبعاد الاجتماعي، وختم الحديث عن السكان في فلسطين، والأسرة الفلسطينية.

بقيت الإشارة أن هذا الكتاب هو خلاصة سلسلة محاضرات ألقيتها على طالباتي في علم الاجتماع بجامعة الأقصى في الفصول الدراسية الماضية، فآثرت جمعها في كتاب حتى تعم الفائدة، وتكون الموضوعات متسلسلة ومرتبة.

ختامًا: أسأل الله تعالى القبول، ويجعل عملي أكثر من قولي، ويجعل قولي وعملي خالصان لوجهه الكريم.

د. بسام أبو عليان

خانيونس . يونيو ٢٠٢١م

علم اجتماع السكان

نمت أصول دراسة السكان في علوم متعددة، مثل: (الاقتصاد، والجغرافيا، والإحصاء، والطب، والبيولوجيا)، ثم ما لبث أن أصبح تدريجيًا أكثر التصاقًا بعلم الاجتماع مقارنة بالعلوم الأخرى، لذلك يعد ظهور علم اجتماع السكان ضرورة ملحة لدراسة، وفهم، وتفسير، وتحليل الظواهر السكانية.

يختلف علم اجتماع السكان عن علم الديموغرافيا (علم السكان) من حيث النشأة، حيث يعد علم اجتماع السكان حديث نسبيًا مقارنة بعلم الديموغرافيا، ويختلف عنه في تناول الظواهر السكانية، حيث يميل علم اجتماع السكان إلى تفسيرها في ضوء علاقتها بالظواهر الاجتماعية في إطار البناء الاجتماعي. بمعنى آخر، لا يمكن فهم الظواهر السكانية إلا في إطار المجتمع الذي توجد فيه. أما علم الديموغرافيا فهو يهتم بمجالين أساسيين، هما: الأول: دراسة التركيب السكاني من حيث الحجم، والتوزيع، والعمر، والسلالة، والدين، والدخل. الثاني: دراسة التغيرات التي تطرأ على التركيب السكاني خلال فترة زمنية محددة. لذلك يرى علماء الاجتماع أن علم الديموغرافيا يهتم بدراسة الظواهر السكانية من ناحية إحصائية. وقد حذر "عبد الرازق جلبي" من اعتماد علم اجتماع السكان اعتمادًا كليًا على الدراسات الإحصائية عند دراسة الظواهر السكانية؛ لأنها تؤدي إلى الوقوع في بعض الأخطاء.

علاقة علم اجتماع السكان بعلم الاجتماع العام:

١) يدرس علم الاجتماع العام المجتمع بكل ما فيه من نظم، وظواهر، وعلاقات، ومشكلات. حيث يشكل السكان مكونًا أساسيًا من مكونات المجتمع، بالتالي يدخلون في دائرة اهتمام علم اجتماع السكان.

٢) يعتمد علماء الاجتماع في تحليلهم للظواهر الاجتماعية على المعطيات والمتغيرات الديموغرافية، فيستفيدوا منها عند دراسة الأسرة، والطبقة الاجتماعية، والبناء الاجتماعي، والمدينة، والقرية، والأقليات، والعشوائيات... إلخ. كل هذه الموضوعات تدخل في حيز اهتمامات علم اجتماع السكان.

٣) دراسة وتحليل العلاقة بين الظواهر الاجتماعية والظواهر السكانية يثري علم الاجتماع؛ للوصول إلى تعميمات على قدر عال من الدقة.

أسباب اهتمام علم الاجتماع بدراسة السكان:

١. يتسم النمو السكاني في المجتمعات المعاصرة بالسرعة، الأمر الذي ولَّد الخوف والقلق لدى أهل الاختصاص، ومؤسسات الدولة من النتائج المترتبة على ذلك. فقد بينت إحصائيات الأمم المتحدة أن عدد سكان العالم قد نما في الفترة بين (١٩٩٠-٢٠١٠م) بنسبة (٣٠%)، أي ما يعادل (١.٦) مليار نسمة، حيث كانت أعلى نسبة نمو سكاني في (الصين، والهند)، أما على الصعيد العربي: كانت أعلى نسبة نمو سكاني في (الإمارات، وقطر).

٢. زيادة وعي المجتمعات المعاصرة بأهمية التخطيط الاجتماعي[١]: حيث يعد السكان ركنًا مهمًا، وركيزة أساسية في عمليتي التخطيط والتنمية الاجتماعية، فمهما كانت موارد وثروات المجتمع كبيرة ومتنوعة، لن تكون ذات جدوى ما لم يوجد عنصر بشري يخطط وينفذ؛ ليستثمرها بشكل جيد وفعَّال؛ ليطور المجتمع.

٣. تطور العلوم كافة أدى إلى الاهتمام بالسكان وما يرتبط بهم من ظواهر سكانية، واجتماعية، واقتصادية، وثقافية، وسياسية، وصحية... إلخ.

---

[١] التخطيط الاجتماعي: "هو أسلوب تنظيمي يهدف إلى تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية خلال فترة زمنية محددة، عن طريق حصر الإمكانيات المادية والبشرية، وتوظيفها في تحقيق تقدم وتنمية المجتمع".

٤. وجود علاقة وطيدة بين ثلاث وحدات، هي: (السكان، والتنمية، والبيئة)، فكل وحدة تؤثر في الوحدتين الأخريين، وتتأثر بهما، ولا وجود لواحدة دون الاثنتين الأخريين.
٥. لا يمكن تجاهل العلاقة بين الواقع السكاني والصراعات الاجتماعية، والمشكلات السياسية، والعلاقات الدولية، كالصراع الديموغرافي الفلسطيني الإسرائيلي، ومشكلات الأكراد والسنة في العراق.
٦. اهتمام المؤسسات الدولية كالأمم المتحدة بقضايا السكان. فقد أنشأت صندوقًا للسكان عام ١٩٦٩م، اختصاره باللغة الإنجليزية (UNFPA). رسالته: الاهتمام بحقوق المرأة، والرجل، والطفل في التمتع بالصحة، وتكافؤ الفرص، ومكافحة الفقر. في بداية تأسيسه خضع الصندوق لإدارة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وقد مر في عدة مراحل حتى خضع عام ١٩٩٣م لسلطة المجلس الاقتصادي والاجتماعي.

أهداف صندوق الأمم المتحدة للسكان:

- المساعدة في توفير برامج الصحة الإنجابية، والعمل على تحسينها.
- المساهمة في حل المشكلات المقترنة بالنمو السكاني السريع.
- مساعدة الدول النامية، – بناءً على طلبها –، في حل مشكلاتها السكانية.
- المناداة بالمساواة بين الجنسين.
- السعي إلى تثبيت تعداد سكان العالم.

الظواهر السكانية:

١. حجم السكان:

يهتم حجم السكان بمعرفة عدد السكان القاطنين في بقعة جغرافية محددة في فترة زمنية محددة؛ بهدف التعرف على مدى الموائمة بين عدد السكان من جهة، ومساحة الأرض التي يقطنوها من جهة ثانية، واستشراف العدد الذي سيصلون إليه في المستقبل من جهة ثالثة.

لكبر حجم سكان فوائد وسلبيات على الدولة.

فوائد كبر حجم السكان:

أ. يعزز كبر حجم السكان من قوة الدولة السياسية، ويرفع مكانتها في الساحة الدولية، لاسيما إذا اقترن بمقومات القوة الأخرى التكنولوجية، والصناعية، والعلمية، والاقتصادية، والصحية، والعسكرية.

ب. يسهم كبر حجم السكان في زيادة رصيد القوى الوطنية العاملة، التي تحرك عجلة التنمية الاقتصادية، وتزيد معدلات الإنتاج. أي الدولة ليست بحاجة إلى استيراد عمالة وافدة من دول أخرى في مختلف أوجه النشاط الاقتصادي كالتعليم، والصحة، والزراعة، والصناعة، والتجارة، والسياحة، والتعدين... إلخ.

ج. يسهم كبر حجم السكان في تكوين جيش وطني كبير وقوي، فيمنح الدولة ثقة أكبر في نفسها، وفي إمكانياتها.

د. يسهم كبر حجم السكان في إمكانية ظهور أفراد مبدعين ومتفوقين في مختلف مجالات العلوم الطبيعية، والطبية، والعسكرية، والإنسانية، والتكنولوجية.

سلبيات كبر حجم السكان:

لكبر حجم السكان سلبيات على الدولة، – لاسيما الدول النامية –، منها:

أ. قد لا يتوافق حجم السكان مع موارد الدولة المتوفرة: أي يكون كبر حجم السكان من جهة، وندرة موارد الدولة من جهة أخرى، فيسهم هذا التفاوت في رفع معدلات الفقر، والحرمان، والجوع، والأمية، والأمراض.

ب. يشكل كبر حجم السكان عائقًا كبيرًا وتحديًا عظيمًا أمام التنمية الاجتماعية والاقتصادية؛ كون الدولة تعاني من اقتصاد هش، ولا تستطيع توفير فرص عمل للقوى العاملة، وتفتقر إلى الخطط التنموية التي تنهض باقتصاد الدولة.

ج. بسبب كبر حجم السكان قد لا تستطيع الدولة توفير الأمن، والحماية اللازمة لشعبها؛ بسبب ضعف الانضباط على الحدود، أو نمو جماعات إرهابية سواء داخل المجتمع أو وافدة من مجتمعات أخرى.

د. يسهم كبر حجم السكان في ظهور مشكلات اجتماعية واقتصادية، مثل: تفشي الثالوث الخطر الذي يعد كابوسًا يطارد الدولة (الفقر، والجهل، والمرض)، وارتفاع معدلات البطالة، وانتشار الجريمة بأشكالها المختلفة، وتفشي الرشوة والمحسوبية في مؤسسات الدولة، وسيادة الواسطة على أساس الكفاءة... إلخ.

تصنيف دول العالم حسب حجم السكان:

صنفت دول العالم حسب حجم السكان إلى تسع مجموعات هي:

١) دول بلغ عدد سكانها مليار نسمة فأكثر: هما: الصين، والهند.

٢) دول يتراوح عدد سكانها بين مائتين وأقل من ثلاث مائة مليون نسمة: هما دولتان: أمريكا، وأندونيسيا.

٣) دول يتراوح عدد سكانها بين مائة وأقل من مائتي مليون نسمة: تشمل: البرازيل، وروسيا، وباكستان، واليابان، وبنغلادش، ونيجيريا.

٤) دول يتراوح عدد سكانها بين خمسين وأقل من مائة مليون نسمة: تشمل: المكسيك، وفيتنام، وإيران، وتركيا، وغيرها. تضم هذه المجموعة دولة عربية واحدة، هي: مصر.

٥) دول يتراوح عدد سكانها بين خمس وعشرين وأقل من خمسين مليون نسمة: تشمل: كوريا الجنوبية، وجنوب أفريقيا، وأسبانيا، والأرجنتين، وغيرها. تضم هذه المجموعة ثلاث دول عربية، هي: المغرب، والجزائر، والسودان.

٦) دول يتراوح عدد سكانها بين عشرة وأقل من خمس وعشرين مليون نسمة: تشمل دولًا كثيرة. تضم هذه المجموعة أربع دول عربية، هي: العراق، والسعودية، وسوريا، واليمن.

٧) دول يتراوح عدد سكانها بين خمسة وأقل من عشرة مليون نسمة: تشمل دولًا كثيرة، تضم هذه المجموعة ثلاث دول عربية، هي: ليبيا، وتونس، والأردن.

٨) دول يتراوح عدد سكانها بين واحد وأقل من خمسة مليون نسمة: تشمل دولًا كثيرة، تضم هذه المجموعة خمس دول عربية، هي: موريتانيا، ولبنان، والإمارات، وعمان، والكويت.

٩) دول يتراوح عدد سكانها أقل من مليون نسمة: تشمل دولًا كثيرة. تضم هذه المجموعة دولتان عربيتان، هما: البحرين، وقطر.

٢. التكوين السكاني:

يهتم التكوين السكاني بدراسة المتغيرات السكانية كالنوع، والعمر، والحالة الاجتماعية، والبيئة الاجتماعية، والمستوى الاقتصادي، والمستوى التعليمي، والمهن.

٣. التوزيع السكاني:

يهتم التوزيع السكاني بتوزيع السكان على أساس البيئة الاجتماعية (الحضر، والريف، والبدو)، أو النشاط الاقتصادي الرئيسي (الزراعة، والصناعة، والتجارة، والسياحة، التعدين... إلخ).

٤. الكثافة السكانية:

تبحث الكثافة السكانية في العلاقة بين عدد السكان ومساحة الأرض.

تحسب الكثافة السكانية كالآتي:

$$\frac{\text{عدد السكان}}{\text{المساحة}} \times ١٠٠$$

٥. النمو السكاني:

تعتبر الظاهرة السكانية ديناميكية وليست استاتيكية، بالتالي فإن عدد السكان في أي مجتمع معرض للزيادة أو النقصان؛ نتيجة عوامل طبيعية أو بيئية.

- ❖ عوامل الزيادة السكانية: المواليد، والهجرة الوافدة.
- ❖ عوامل نقصان السكان: الحروب، والهجرة الخارجية، والوفيات.

يهتم النمو السكاني بدراسة حجم السكان في فترات زمنية متفاوتة؛ ليتعرف على التغيرات التي طرأت على التركيب السكاني في المجتمع.

الجدير بالذكر، منذ بداية البشرية حتى مطلع القرن الخامس عشر الميلادي كان عدد سكان العالم يتزايد ببطء شديد، تماشيًا مع حركة نمو المجتمعات البطيئة، لكن في مطلع القرن الخامس عشر كانت بداية التغيرات السكانية السريعة.

المراحل النمو السكاني التاريخية:

مر النمو السكاني عبر التاريخ في ثلاث مراحل رئيسية، ولكل مرحلة خصائصها، التي هي انعكاس للتغير والتطور في أساليب الإنتاج ونمط الحياة.

المرحلة الأولى| الصيد والتقاط الثمر:

بدأت مرحلة الصيد والتقاط الثمر حوالي سنة ستة ألف قبل الميلاد، وامتدت حتى بداية العصر الحجري. النشاط الاقتصادي الرئيس في هذه المرحلة: صيد الحيوانات، والتقاط الثمر. في هذا العصر عاش الإنسان ظروفًا اقتصادية غاية في السوء، حيث اعتمد على التنقل والترحال؛ لتأمين طعامه وشرابه.

من الناحية السكانية شهدت هذه المرحلة ارتفاعًا في معدلات الوفيات، لاسيما الأطفال؛ بسبب انتشار المجاعة، والأمراض، واعتداءات الحيوانات المفترسة، والكوارث الطبيعية. قابلها ارتفاع في معدلات المواليد؛ ليحافظ الناس على التوازن السكاني، وحمايتهم من الهلاك والانقراض.

المرحلة الثانية| الزراعة:

بدأت المرحلة الثانية في مطلع العصر الحجري، حيث أصبحت الزراعة هي النشاط الاقتصادي الرئيسي للسكان، فعرف معها الإنسان الاستقرار الاجتماعي، وتدجين الحيوانات، وتقسيم العمل، حيث انفصلت الزراعة عن تربية الحيوانات، بل حدث تخصص في الزراعة نفسها، كما اكتشفت المعادن التي وظفت في الصناعات الحرفية، ترتب عليها تقسيم آخر للعمل حين انفصلت الصناعات الحرفية عن الزراعة.

على الصعيد الاجتماعي وطدت علاقات الزواج، ولعبت المرأة دورًا في مهنتي الزراعة والرعي.

على الصعيد السكاني زادت معدلات المواليد، وانخفضت معدلات الوفيات؛ بسبب تراجع معدلات الجوع، وتحسن الأحوال المعيشية مقارنة بالمرحلة الأولى، وتراوح معدل النمو السكاني بين (٣-٥%) سنويًا، حيث بلغ عدد سكان العالم سنة خمسة آلاف قبل الميلاد حوالي خمس وعشرين إلى ثلاثين مليون نسمة.

المرحلة الثالثة| الصناعة:

بدأت المرحلة الثالثة مع الثورة الصناعية في انجلترا في القرن الثامن عشر.

في مرحلة الصناعة ظلت الزراعة، وتربية الحيوانات هي النشاط الاقتصادي الرئيسي للسكان، إلى جانب الحرف البسيطة، والصناعات اليدوية، والتجارة، لكنها نمت وتطورت مع مرور الزمن.

على صعيد السكان شهدت مرحلة الصناعة توازنًا بين معدلات المواليد والوفيات المرتفعة. مع استمرار تطور الصناعة شهدت المجتمعات الغربية تحولات سكانية كبيرة، حيث أصبحت الرأسمالية هي أساس النظام الاقتصادي الغربي، ترتب على ذلك تدني معدلات الوفيات، وارتفاع معدلات المواليد، الأمر الذي ساهم في حدوث الانفجار السكاني في العالم. وعليه، فقد مر النمو السكاني في أوربا في أربع مراحل، هي:

١) المرحلة الأولى: بدأت منذ فجر البشرية حتى عام (١٧٥٠م): تميزت بارتفاع معدلات المواليد والوفيات معًا.

٢) المرحلة الثانية: امتدت بين عامي (١٧٥٠-١٨٨٠م): شهدت انخفاض معدلات الوفيات، مع بقاء ارتفاع معدلات المواليد، ساهم ذلك في تكوين بذرة مشكلة الانفجار السكاني.

٣) المرحلة الثالثة: امتدت بين عامي (١٨٨٠-١٩٣٠م): شهدت انخفاض معدلات المواليد والوفيات؛ بسبب تحسن الأوضاع الاقتصادية، والصحية، والاجتماعية، لكن انخفاض معدلات المواليد كان يسير ببطء شديد.

٤) المرحلة الرابعة: بدأت من سنة ١٩٣٠م، تميزت بانخفاض معدلات المواليد والوفيات، فساهمت في جعل النمو السكاني منخفضًا.

٦. التحول السكاني:

يقصد بالتحول السكاني: التحوّل من حالة سكانية إلى حالة سكانية أخرى، كالتحول من حالة ارتفاع معدلات الخصوبة، إلى حالة تدني معدلات الخصوبة.

لقد احتلت مسألة التحول السكاني مكانة بارزة في فكر الفلاسفة والمفكرين، من هذه النماذج على سبيل المثال:

- ❖ كوتيليا: دعا إلى التوفيق بين حجم السكان وموارد المجتمع، وألا يزيد أحدهما عن الأخرى.
- ❖ في العصر الروماني: شجع الأباطرة السكان على الزواج والإنجاب؛ لأن الحروب هي سيدة الموقف في زمانهم، فبالزواج والإنجاب يعوَّض عدد القتلى الذين يفقدون جراء الحروب.
- ❖ في العصور الوسطى: سادت فكرة الرهبنة، فتركوا مسألة تنظيم السكان للإله.
- ❖ المدرسة التجارية: طالبت بالتوفيق بين حجم السكان، وإيرادات الدولة.
- ❖ الطبيعيون: اعتبروا الأرض هي المصدر الحقيقي للثروة، وليس السكان.

٧. التغير السكاني:

يتحكم في حجم السكان ثلاثة عوامل، هي: (المواليد، والوفيات، والهجرة). فحالات الولادة اليومية تزيد من عدد السكان، وحالات الوفاة تنقص عدد السكان، أما

الهجرة تنقص عدد السكان في المكان المهاجر منه، وتزيد عدد السكان في المكان المهاجر إليه.

الجدير ذكره، الفرق بين معدلي المواليد والوفيات يسمى: "الزيادة الطبيعية". والفرق بين عدد المهاجرين والوافدين يسمى: "صافي الهجرة".

٨. التربية السكانية:

التربية السكانية هي: عملية تربوية تهدف إلى تقديم المعلومات لأفراد المجتمع حول الظواهر والموضوعات السكانية، وتكوين اتجاهات إيجابية تتفق مع الأهداف الوطنية الشاملة؛ كي تساهم في تحسين ظروف المجتمع ومقوماته.

مصطلحات سكانية:

١) الإجهاض:

الإجهاض: "هو إنهاء الحمل قبل أن يصبح الجنين قادرًا على أن يحيا حياة مستقلة خارج الرحم".

أشكال الإجهاض:

يأخذ الإجهاض ثلاثة أشكال، هي:

- ❖ الإجهاض العفوي: يكون بسبب مضاعفات أثناء الحمل، يعرف بـ"السقط".
- ❖ الإجهاض العمد: نوعان:

أ. الإجهاض العمد المستحث: أي إجهاض بالإكراه، يكون بسبب ضغط يُمارَس على المرأة الحامل، وليس بناءً على رغبتها؛ كون الحمل جاء في وقت غير مناسب، وغير مخطط له من قبل الزوجين، أو جاء نتيجة علاقة غير شرعية.

ب. الإجهاض العمد الاختياري: يكون بناءً على رغبة المرأة، أي بدون أي ضغوط مورست عليها، أو بناءً على توافق الزوجين، أو بناءً على توافق بين المرأة والطرف الآخر للعلاقة غير الشرعية.

- ❖ الإجهاض العلاجي: يكون مستندًا على استشارة طبية من أهل الاختصاص الثقات؛ لأجل الحفاظ على سلامة المرأة الحامل إذا كان الحمل يشكل ضررًا على صحتها وحياتها.

٢) الفئة العمرية للخصوبة:

تعرف الفئة العمرية للخصوبة: هي الفترة التي تستطيع المرأة الحمل فيها والإنجاب، وتمتد من سن البلوغ حتى سن اليأس، أي انقطاع الطمث.

٣) تحديد/تنظيم النسل:

يستخدم الباحثون الغربيون مصطلحا (تحديد النسل، وتنظيم النسل) بنفس المعنى، لكن في الإسلام يستخدم المصطلحان بمعنيين مختلفين.

- ❖ الأول: تحديد النسل: يهدف إلى قطع النسل قطعًا كليًا، والاكتفاء بعدد محدد من الأطفال. قد يكون هذا التوجه يمثل سياسة الدولة الرسمية، كما في الصين، التي لا تسمح للأسرة الحضرية بإنجاب أكثر من طفل واحد، في حين تسمح للأسرة الريفية بإنجاب طفلين بحكم طبيعة المجتمع الزراعي الذي يحتاج إلى الأيدي العاملة. وقد يكون تحديد النسل موقفًا فرديًا من جانب الزوجين.
- ❖ الثاني: تنظيم النسل: فهو يهدف إلى تباعد الولادات؛ حفاظًا على سلامة صحة الأم، فضلًا عن فوائده الاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية على الوالدين والأبناء، وهذا مباح في ديننا.

وعليه، سأستخدم مصطلح "تنظيم النسل" بدلًا من "تحديد النسل".

تعريف تنظيم النسل:

"هو استخدام الوسائل، والأجهزة الطبية؛ بهدف منع الحمل، أو التقليل من احتمالات حدوثه".

حركة تحديد النسل:

ظهرت حركة تحديد النسل في الولايات المتحدة أمريكية كواحدة من حركات الإصلاح الاجتماعي عام ١٩١٤م، واستمرت حتى عام ١٩٤٥م.

هدفها: "السماح للنساء باستخدام وسائل منع الحمل، وتوعية الناس باستخدامها، ومنحها الغطاء القانوني من جانب الدولة".

من روادها: "مارجريت ساندر"، التي لعبت دورًا كبيرًا في نموها، ونشر أفكارها في المجتمع الأمريكي.

في عام ١٩١٥م قام أنصار "ساندر" بتشكيل أول جمعية أمريكية؛ لتحديد النسل تحت اسم: "الجمعية الوطنية لتحديد النسل"، وفي العام التالي افتتحت "ساندر" عيادة لتحديد النسل، حيث بلغ عدد زوارها في يوم افتتاحها الأول مائة امرأة، لكن أغلقتها الدولة بعد أيام من افتتاحها، وبحلول عام ١٩١٧م شكلت في أمريكا قرابة ثلاثين منظمة لتحديد النسل.

الوسائل المستخدمة في تنظيم النسل:

تعددت الوسائل المستخدمة في تنظيم النسل، منها:

أ. الطرق الهرمونية.

ب. الوسائل الحاجزة التي تمنع وصول مني الرجل إلى رحم المرأة، مثل: الواقي الذكري، والعازل المهبلي.

ج. الوسائل الرحمية (اللولب).

د. التعقيم الجراحي: يكون بواسطة ربط قناة فالوب عند النساء، وقطع القناة المنوية عند الرجال. الجدير ذكره، هذا الوسيلة تعد تحديدًا للنسل، فهي ممنوعة في ديننا، ما لم يكن هناك ضررًا صحيًا يلحق بالزوجة نتيجة الحمل المتكرر.

هـ. الوسائل السلوكية: تنظيم طريقة ووقت الجماع بين الزوجين.

و. العزل: الانسحاب أثناء الجماع، أو القذف خارج الرحم.

ز. الامتناع عن الاتصال الجنسي عن طريق المهبل.

ح. الرضاعة: يكون بإطالة مدة الرضاعة الطبيعية. إذ في الغالب لا يحدث الحمل أثناء الرضاعة بسبب غياب الدورة الشهرية.

جدوى برامج تنظيم النسل:

لتكون برامج تنظيم النسل فعالة وذات جدوى، يجب أن تشتمل على:

- ❖ أن تكون برامج تنظيم النسل جزءًا من برامج الرعاية الصحية، التي تهدف إلى خفض معدلات الوفيات بشكل عام، ووفيات الأطفال بشكل خاص.
- ❖ توعية الرجال والنساء بمحاسن برامج تنظيم النسل، وبيان مخاطر التهاون فيها.
- ❖ تركيز تنفيذ برامج تنظيم النسل في المناطق الريفية والبدوية بدرجة أكبر؛ كون الأسر الريفية والبدوية تميل إلى كثرة الإنجاب، وفق معتقدات ثقافية تتعارض مع الهدف الرئيس لبرامج تنظيم النسل.
- ❖ إعداد أفراد مدربين تدريبًا جيدًا؛ لتوعية وإقناع الناس بوسائل تنظيم النسل، وكيفية استخدامها، وبيان فوائدها على الفرد، والأسرة، والمجتمع.
- ❖ تغطية تكاليف وسائل تنظيم النسل من خلال تأمين صحي، أو توفيرها بأسعار زهيدة لتكون في متناول مختلف الشرائح الاقتصادية لاسيما ذوي الدخل المحدود ليتمكنوا من شراءها. فأغلبها تباع بأسعار غالية ليس باستطاعة الفقير وذوي الدخول المحدود شرائها.
- ❖ تفعيل دور وسائل الإعلام، والمؤسسة الدينية؛ لبيان فوائد تنظيم النسل، وأضرار كثرة النسل على الفرد، والأسرة، والمجتمع.

٤) وفيات الأطفال الرضع:

تشمل وفيات الأطفال الرضع الأطفال الذين ولدوا أحياءً وماتوا قبل إتمام عامهم الأول، وتصنف إلى:

- ✶ وفيات مبكرة: تشمل حالات الوفاة في الشهر الأول.
- ✶ وفيات متأخرة: تشمل حالات الوفاة بعد الشهر الأول.

٥) وفيات الطفولة المبكرة:

تشمل حالات وفاة الأطفال من عمر عام حتى خمسة أعوام، أي تستبعد حالات الوفاة قبل إتمام عام من عمر الطفل.

٦) دورة الحياة:

هي تتابع مراحل الحياة التي يمر فيها الفرد بدءًا بالميلاد انتهاءً بالموت.

رواد الفكر السكاني القديم والحديث

أولًا| كونفوشيوس:

الميلاد والنشأة:

ولد كونفوشيوس عام (٥٥١ ق.م) في مدينة "تسو" الصينية.. توفي والده وهو في الثالثة من عمره.. عاش يتيمًا فقيرًا.. عمل في مهنة الرعي مبكرًا.. تزوج في العشرينات من عمره.. أثمر زواجه ولد، وبنت.. بعدها فارق زوجته؛ بسبب فقره الشديد، وعدم استطاعته توفير حاجات أسرته الضرورية.. تشرب الفلسفة على يد أستاذه الفيلسوف "لوتس".. عندما بلغ الثانية والعشرين أنشأ مدرسة؛ لتدريس أصول الفلسفة.. زاد عدد تلاميذها تدريجيًا حتى بلغوا ثلاثة آلاف تلميذ.. عمل في عدة وظائف حكومية، منها: مستشارًا للولاة، وقاضيًا، وحاكمًا، ووزيرًا للعمل، ووزيرًا للعدل، ورئيسًا للوزراء.. توفي سنة (٤٧٩ ق.م).. انتشرت آرائه بين الناس، فأصبحت (الكونفوشية) ديانة متبعة في المجتمع الصيني.

آراء كونفوشيوس السكانية:

أكد كونفوشيوس على ضرورة الموائمة بين حجم السكان، ومساحة الأرض، واعتبر ذلك من مسؤولية الحكومة، إذ يجب عليها نقل السكان من المناطق ذات الكثافة السكانية العالية إلى المناطق الأقل كثافة.

حدد كونفوشيوس مسؤولية الحكومة تجاه السكان في الجوانب التالية:

- ❖ توفر للسكان ما يكفيهم من الطعام، والعتاد الحربي.
- ❖ تعمل على ما يساعدها لكسب ثقة الناس.
- ❖ توزع الثروات بشكل عادل بين الناس.
- ❖ تشرّع قوانين تسيّر شؤون الناس، وتبتعد عن التشريعات القاسية.

- ❖ نشر العلم بين الناس، فهذا يرفع يغرس فيهم الأخلاق الطيبة.

حدد كونفوشيوس عوامل الزيادة السكانية، في ثلاثة أمور، هي:

- ❖ نقص الغذاء.
- ❖ الحروب.
- ❖ الزواج المبكر.

ثانيًا| أفلاطون:

الميلاد والنشأة:

اسم أفلاطون الحقيقي "أرسطو قليس". أما "أفلاطون" هو لقب منحه إياه أستاذه؛ لضخامة جسمه، فقد كان عريض المنكبين، وواسع الجبهة.

ولد أفلاطون في عائلة أرستقراطية تحب العلم والمعرفة، فتربى على ذلك، وتعلم علوم شتى، منها: (الشعر، والموسيقى، والرسم، والجمباز، والنحو، والرياضيات)، ثم اتجه إلى دراسة الفلسفة. في العقد الثاني من عمره تعرف على "سقراط"، ولازمه ثماني سنوات، فتتلمذ على يديه المنطق والأخلاق.

الجدير ذكره، توفي أفلاطون في نفس يوم ميلاده.

آراء أفلاطون السكانية:

طالب أفلاطون الحكام أن يثبتوا عدد السكان عند حد مثالي، ولا يزيدون عليه، فإذا نقص عدد السكان بفعل المرض، أو الموت، أو الحروب يرفع عددهم حتى يصل إلى الحد المطلوب. العدد المثالي الذي حدده لسكان المدينة الفاضلة هو: خمسة آلاف وأربعون (٥٠٤٠) فردًا، حيث لا يدخل العبيد ضمن هذا العدد. وقد بيَّن مبررات اختياره لهذا الرقم:

- ❖ يقبل القسمة على الأرقام من واحد إلى عشرة، والعدد اثني عشر.

- للرقم أهميته كونه قسَّم المدينة الفاضلة إلى اثني عشر جزءًا.

وسائل خفض النمو السكاني عند أفلاطون:

- تحديد عدد حالات الزواج.
- تحديد النسل.
- منع الهجرة الوافدة.

عوامل الزيادة السكانية عند أفلاطون:

- تشجيع الزواج.
- منح مكافأة مالية للأسر المنجبة.
- منح الجنسية اليونانية للأجانب.

ثالثًا| أرسطو:

الميلاد والنشأة:

اسمه أرسطو أو أرسطوطاليس.. ولد في مدينة "أسطاغيرا" عام (٣٨٤ ق.م).. عمل والده طبيبًا عند جَد الإسكندر الأكبر المقدوني.. في السابعة عشر من عمره التحق بأكاديمية أفلاطون، واستمر فيها عشرين عامًا.. بعد وفاة أفلاطون أصبح معلمًا للإسكندر الأكبر، لازمه كمعلم، وصديق، ومستشار.. في عام (٣٣٢ ق.م) افتتح أرسطو مدرسة لوقيون.

آراء أرسطو السكانية:

عالج أرسطو موضوع السكان بواقعية أكثر من أفلاطون، حيث قسم السكان بناءً على أكثر من متغير، هي:

- البيئة الاجتماعية: حيث قسّم السكان إلى ثلاث وحدات اجتماعية، هي: الأسرة، والقرية، والمدينة.

- ❖ المهن: قسَّم السكان على أساس المهن إلى نوعين:

أ.المهن الطبيعية: الزراعة، والصيد، وتربية الحيوانات.

ب. المهن غير الطبيعية: التجارة، والصناعة.

- ❖ النوع: قسَّم السكان على أساس النوع (ذكور، وإناث).
- ❖ قسَّم السكان على أساس التركيب العمري، والقدرات الجسمية والعقلية.

طالب أرسطو بالمساواة بين عدد السكان في كل طبقة اجتماعية، وحذر من زيادة عدد السكان في طبقة اجتماعية أكثر من الأخرى، فهذا يسهم في قيام الثورات، ويؤدي إلى سيطرة طبقة على أخرى، إلا أنه لم يحدد العدد المثالي للسكان على غرار ما فعله أفلاطون.

اعتبر أرسطو أن عظمة الدولة لا تقاس بعدد سكانها، إنما بتناسب عدد السكان مع مساحة الأرض ومواردها. وللحفاظ على التوازن السكاني وافق على الإجهاض، والتخلص من الأطفال المعاقين.

رابعًا| ابن خلدون:

الميلاد والنشأة:

عبد الرحمن ابن خلدون حضرمي الأصل.. تونسي المولد، نشأ وتربى فيها، ثم انتقل إلى فاس، وغرناطة، وتلمسان، والأندلس وأقام في كل منها مدة من الزمن.. تولى أعمالًا كثيرة ومتنوعة.. عانى من الدسائس والوشايات.. تارة يكون في أعلى مناصب الدولة، وأخرى يكون معتقلًا في غياهب السجن.. سافر إلى مصر وتولى فيها القضاء على المذهب المالكي.. بقي فيها حتى وافته المنية في القاهرة.. كان فصيح اللسان.. جميل الهيئة.. عاقلًا.. صادق اللهجة.. طامحًا للمراتب العليا في الدولة.. اشتهر بكتابه: "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**".

مر ابن خلدون في أربع محطات مهمة في حياته، حيث كان لكل مرحلة مظاهرها ونشاطها الخاص. هذه المراحل هي:

١) النشأة والتحصيل العلمي (٧٣٢هـ – ٧٥١هـ): قضاها في تونس، حيث حفظ القرآن الكريم، وتجويده بالقراءات، وتحصيل العلوم الشرعية.
٢) الوظائف الديوانية والسياسية (٧٥١هـ – ٧٧٦هـ): قضاها متنقلًا بين بلاد المغرب والأندلس، وعمل في الوظائف الديوانية والسياسية.
٣) التفرغ للتأليف (٧٧٦هـ – ٧٨٤هـ): قضى نصفها الأول في قلعة ابن سلامة، ونصفها الآخر في تونس، حيث تفرغ لتأليف كتاب "المقدمة"، استغرق تأليفه خمسة أشهر فقط.
٤) وظائف التدريس والقضاء (٧٨٣هـ – ٨٠٨هـ): قضاها في مصر، وعمل في التدريس، والقضاء.

آراء ابن خلدون السكانية:

رأى ابن خلدون أن النمو السكاني يتطلب توفير تخصصات ووظائف جديدة تدر دخلًا أكبر على الأفراد؛ لاعتقاده أن النمو السكاني يزيد في المدن أكثر من البادية، فسكان المدن أكبر حجمًا ورفاهية مقارنة بالبادية الأقل كثافة سكانية، وهذا راجع لاختلاف المهن التي تمارس في كل بيئة اجتماعية.

حدد ابن خلدون دورة المجتمع في ثلاث مراحل، هي: النشأة والتكوين، ثم الازدهار والشباب، ثم الاضمحلال والانهيار. كل مرحلة تشهد تغيرات سكانية، أبرزها في المرحلتين الأولى، والأخيرة. إذ تشهد المرحلة الأولى زيادة المواليد، ونقص الوفيات، مما يعني زيادة عدد السكان. أما المرحلة الأخيرة تشهد انخفاض المواليد،

وزيادة الوفيات؛ بسبب الفقر، والجوع، والحروب، والأمراض التي تحل بالمجتمع، مما يعني نقص السكان.

في موضع آخر تحدث ابن خلدون عن تأثير الهواء على السكان، فمناطق الجنوب حارة، ومناطق الشمال باردة. وقد انعكس ذلك على طبيعة العلوم، والمهن، والمباني، والملابس، والطعام، والفواكه، والحيوانات، وجميع مكونات المجتمع في المنطقتين، فضلًا عن اختلاف أجسامهم، وألوانهم، وأخلاقهم.

من خصائص سكان المناطق المعتدلة: يغلب عليهم التوسط في بيوتهم، وملابسهم، وطعامهم، ومهنهم.. بيوتهم مشيدة بالحجارة.. آنيتهم مصنوعة من المعادن.. ينتشر بينهم الذهب، والفضة، والحديد، والنحاس، والرصاص، والقصدير.. معاملاتهم النقدية بالذهب والفضة.. هؤلاء هم أهل المغرب، والشام، والحجاز، واليمن.

أما خصائص سكان المناطق الحارة: بشرتهم سوداء.. بيوتهم من الطين والقصب.. طعامهم من الذرة والعشب.. ملابسهم من أوراق الشجر أو الجلود.. أكثرهم عرايا.. معاملاتهم النقدية من النحاس أو الحديد.. أخلاقهم قريبة من أخلاق الحيوانات العجم.. يسكنون الكهوف.. متوحشون.. من الناحية الدينية لا يعرفون نبوة، ولا يدينون بشريعة سماوية، إلا من اقترب من المناطق المعتدلة.. أخلاقهم يغلب عليها الخفة، والطيش، وكثرة الطرب، ومولعين بالرقص، وموصوفين بالحمق.

أما سكان المناطق الباردة: بشرتهم بيضاء، وعيونهم زرقاء.

خامسًا| روبرت مالتس:

الميلاد والنشأة:

عاش مالتس في الفترة بين (١٧٦٦ – ١٨٣٤م) في انجلترا.. ترعرع في كنف أسرة ميسورة الحال.. درس اللاهوت في جامعة كامبردج.. بعد التخرج عمل كاهنًا بكنيسة انجلترا عام ١٧٩٨م.. في عام ١٨٠٥م عين مدرسًا للتاريخ، والسياسة، والتجارة في كلية شرق الهند الجديدة.. بقي فيها حتى وافته المنية عام ١٨٣٤م.

نشأته الفكرية وآراؤه السكانية:

شهدت الفترة التي عاش فيها مالتس تغيرات كبيرة على الصعيد الفكري، والاقتصادي، والاجتماعي، والسياسي، فأثرت على أفكاره عن السكان.

على الصعيد الفكري: انتشرت أفكار المدرسة التجارية (الميركانتيلية)، التي اعتبرت قوة الدولة تكمن فيما تملكه من معادن ثمينة؛ وكي تزيد هذه القوة يجب أن يكون حجم الصادرات أكبر من حجم الواردات، كما اعتبرت كبر حجم السكان يمثل علامة قوة اقتصادية وعسكرية للدولة، فهو يوفر القوى العاملة، ويزيد من نشاطها الإنتاجي. من الناحية العسكرية يمد الدولة بالجنود اللازمين؛ لغزو البحار، وتكوين الإمبراطوريات الكبرى.

على الصعيد الاقتصادي: عاصر مالتس تحول انجلترا من الرأسمالية التجارية إلى الرأسمالية الصناعية، التي حققت تراكم رأس المال، وتطور الصناعة، وزيادة حجم الإنتاج، وتنوعه. ساهم ذلك في تعدد الآلات وتعاظم المناطق الصناعية.

على الصعيد الاجتماعي: ترتب على التحول الرأسمالي والصناعي بروز مشكلات اجتماعية واقتصادية عديدة، مثل: تدني إنتاج المواد الغذائية، وارتفاع أسعار المنتجات الزراعية، وتضخم الكثافة السكانية في المناطق الصناعية الناشئة، ولم يقابل ذلك أي إجراءات حكومية بتوفير مساكن للمهاجرين، وارتفاع معدلات الفقر والبطالة،

وانتشار السرقة، والتسول، والتشرد، والأمراض، والجرائم. فضلًا عن انخفاض أجور العمال، وزيادة عدد ساعات العمل، وعمالة الأطفال والنساء كأيدي عاملة رخيصة، وتدني الخدمات الصحية، وغياب الأمان الوظيفي، وأصبح عدد كبير من العاطلين والعمال المسرحين يعتمدون على المساعدات التي تقدمها الكنائس والأبرشيات. في هذه الظروف كان الصراع على أشده بين الرأسمالية الصناعية الناشئة من جهة، والنبلاء وملاك الأراضي من جهة أخرى، وقد انتهى الأمر لصالح الطبقة الرأسمالية.

في هذه الفترة كتب مالتس عدة مقالات عن السكان عكست رؤيته، وخالفت آراء علماء عصره، مثل: جودوين، وكوندرسيه، وديفيد ريكاردو، وجان باتست ساي. فقد رأى جودوين، وكوندرسيه أن ما يعانيه الإنسان من فقر وحرمان يرجع إلى الحكم الفاسد القائم على الجور، والحكام الأشرار، ورجال الأعمال الجشعين، ورأيا أن هذه الشرور لا تؤثر على الفرد فقط، بل تؤثر على البشر ككل، حيث تنمّي فيهم الأنانية والشر، وبيَّنا أن المخرج يكون بإصلاح النظم القائمة وتعديلها.

أما رؤية مالتس كانت على العكس، فقد قدم مبررات لارتفاع أسعار المحاصيل الزراعية، وسوء أوضاع العمال، ودافع عن مصالح ملاك الأراضي، فرأى أن الزيادة السكانية عملية بيولوجية صرفة لا علاقة لها بالنظم القائمة، ومشكلة السكان تكمن في التناقض بين قدرة الإنسان على الزيادة، وقدرة الأرض على الإنتاج، حيث أن الزيادة السكانية تفوق قوة الأرض في زيادة الإنتاج، فالزيادة السكانية تزيد وفق متتالية هندسية (٤، ٨، ١٦، ٣٢، ٦٤)، أما الإنتاج الغذائي يزيد وفق متتالية حسابية (١٠، ٢٠، ٣٠، ٤٠، ٥٠)، كما بيّن محدودية قدرة الأرض على إنتاج ما يتطلبه البقاء السكاني من غذاء، وتخضع لقانون الغلة المتناقصة، الذي يعني: "**لكل مساحة أرض حداً يبلغ عنده الإنتاج الحد الأقصى، ثم يأخذ الإنتاج بعد ذلك في التناقص التدريجي**".

توصل مالتس إلى وجود علاقة عكسية بين زيادة السكان ومعدل الإنتاج، وخلص إلى أن كل مشكلات الجوع، والفقر، والبطالة، وسوء الأحوال الصحية، وانتشار الرذيلة هي مشكلات حتمية، مما يعني تبرئة النظام الرأسمالي منها، بل ذهب أبعد من ذلك فحمَّل الفقراء مسؤولية فقرهم؛ لأنهم بجهلهم يتكاثرون، ويجلبون الشقاء لأنفسهم؛ كونهم لا يدركون حقيقة سلوكهم الجنسي، وما يترتب عليه من مشكلات وخيمة، لذلك عارض قانون "إغاثة الفقراء" الذي نص على توزيع المعونات على المحتاجين، فرأى أن هذه المعونة تشجع الفقراء على الزواج، وزيادة الإنجاب.

تحدث مالتس عن العوامل الوقائية السلبية، والإيجابية التي تحول بين زيادة السكان والتناسل. **العوامل السلبية الوقائية، هي:** العزوف عن الزواج، وتشجيع الزنا، واستخدام وسائل منع الحمل. إذا فشلت هذه العوامل في حفظ التوازن بين السكان ينتقل إلى **العوامل الوقائية الإيجابية، وهي:** قتل المواليد الجدد بسبب الأمراض، والمجاعات، والحروب.

الجدير بالذكر، استند مالتس في نظريته على معلومات كانت متوفرة عن عدد السكان، ومعدل الإنتاج في كل من: انجلترا، وأمريكا، وبعض الدول الأوربية في القرن الثامن عشر.

نقد نظرية مالتس:

الكثير من المقولات التي وظفها مالتس في نظريته سبقه إليها علماء آخرين، فقبل وفاته بأربع سنوات نشر "ميشيل توماس سادلر"، أي عام١٨٣٠م كتابًا من مجلدين بعنوان: **(قانون السكان)**، أشار فيه إلى أن مالتس لم يبتكر نظرية السكان التي نسبت إليه، بل (سرقها) من "تونسد" الذي رأى أن زيادة سكان العالم ستكون

محدودة بقدر ما يوجد لدى البشر من طعام، ويستحيل وجود الرذيلة والبؤس إذا لم يزد عدد السكان عن كمية الطعام المتوفرة.

كذلك "ريتشارد كانتيلون" سبق مالتس في كتابه: **(بحث في طبيعة التجارة بصفة عامة)** المنشور عام ١٧٥٥م، الذي بيَّن أن قدرة السكان على الزيادة غير نهائية، غير أن العامل الوحيد الذي يحد من فعاليتها هو مدى توفر الموارد الغذائية، وبيَّن أن قدرة الدولة على تحمّل زيادة عدد السكان متوقف على مدى حاجة السكان وإنتاجية الأرض، واعتبر الحروب التي تنشب بين الحين والآخر هي بسبب الضغط السكاني على الموارد الزراعية، وطالب بتأخير سن الزواج، وتحديد حجم الأسرة.

سبق مالتس أيضًا "جيمس ستيوارت مل" الذي يعد من أنصار المدرسة التجارية، فقد أوضّح في كتابه: **(مبادئ الاقتصاد السياسي)** عام ١٧٦٧م أن العامل الوحيد الذي يحدد الزيادة السكانية هو مدى توفر المواد الغذائية، غير أن هذه الموارد لا تزيد بنفس الزيادة السكانية، وهو الذي يحد من الزيادة السكانية في أي دولة.

خلاصة القول: القضايا الأساسية التي عرضت في نظرية مالتس سبقه إليها علماء آخرون، إلا أن أفكارهم لم يكتب لها الشهرة والانتشار كالتي حظيت بها آراء مالتس هذا من جهة، ولعدم نضج الظروف الاجتماعية والاقتصادية في عصرهم حيث أن البطالة، ومشكلات الغذاء، وغلاء الأسعار لم تكن قد وصلت إلى الحد الذي عاش فيه مالتس من جهة أخرى.

سادسًا| كواردو جيني:

الميلاد والنشأة:

ولد كوارد جيني في إيطاليا عام ١٨٨٤م.. درس الحقوق في جامعة بولونيا، ثم درس الرياضيات، والإحصاء، والاقتصاد.. نشر كتابه الأول عام ١٩٠٨م بعنوان: (الجنس من وجهة النظر الإحصائية).

مراحل تطور المجتمع عند جيني:

١. **النشأة والتكوين:** يتميز المجتمع في هذه المرحلة بزيادة النمو السكاني، واختفاء الفوارق الطبقية.

٢. **التقدم والازدهار:** يتميز المجتمع في هذه المرحلة بالاستقرار الاجتماعي، والانتعاش الاقتصادي، وتطور الفنون، وانتشار الديمقراطية.

٣. **الاضمحلال والفناء:** في هذه المرحلة يهمل المجتمع العمل بالزراعة؛ نتيجة نقص الأيدي العاملة، وتدهور الوضع الاقتصادي، واشتعال نيران الصراع الطبقي نتيجة الفوارق الكبيرة بين الطبقات الاجتماعية.

سابعًا| كارل ماركس:

لم يفرد كارل ماركس مؤلفًا مستقلًا يعالج موضوع السكان، إنما جاءت أفكاره عن السكان ضمن نظريته الاشتراكية، حيث اعتبر الاشتراكية هي الحل السحري لكل مشكلات المجتمع الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والسكانية. فهو يرى إمكانية علاج الآثار السلبية للزيادة السكانية من خلال إعادة تنظيم المجتمع، وسيطرة طبقة البروليتاريا على وسائل الإنتاج.

يعتقد ماركس أن التفاعل بين البنائين (التحتي، والفوقي) يمرران المجتمع في مراحل متباينة، لكل مرحلة نظامها الاقتصادي، وأن تراكم رأس المال على شكل سلع يؤدي إلى نقص الاعتماد على الأيدي العاملة، مما يجعل عدد العمال زائدًا عن

الحاجة، فيشكلون فائضًا سكانيًا، فيترتب على تراكم رأس المال زيادة الملكية الخاصة، ونمو الصناعة، ورسوخ الرأسمالية. لكن ظهور التناقضات داخل النظام الرأسمالي يزيد من مشكلات المجتمع، فيزيد وعي الناس، فتقوم طبقة البروليتاريا بالثورة، وتنقل المجتمع إلى الاشتراكية، التي بدورها تحدث توازنًا بين فائض السكان من جهة، وزيادة رأس المال من جهة أخرى، بالتالي تقل معدلات الفقر، والحرمان في المجتمع.

بناءً على ما سبق، رفض ماركس الرأي القائل: "فقر الفرد يعود إلى ميله الطبيعي للإنجاب"، لكنه يرجعه إلى النظام الرأسمالي الذي يقوم على الهيمنة، ولم بوجود قانون واحد عام للسكان يصلح لكل مكان وزمان.

نقد نظرية ماركس:

أبرز انتقاد وجهه العلماء لنظرية ماركس أنه جعل النظام الاشتراكي الحل السحري لكل مشكلات المجتمع، التي من بينها مشكلة السكان، وغفل أن الزيادة السكانية ليست ناجمة عن العامل الاقتصادي فقط، بل يدخل فيها عوامل أخرى اجتماعية، وثقافية، وصحية، وشخصية، ونفسية.

ثامنًا| هربرت سبنسر:

جاءت أفكار سبنسر عن السكان في كتابه "مبادئ البيولوجيا" المنشور عام ١٩٠١م، حيث اعتقد أن الغذاء الجيد يزيد من قدرة الإنسان على التناسل، والطبيعة هي التي تتحكم في زيادة السكان وليس إرادة الفرد، واعتقد أن الطبيعة تضعف اهتمام الفرد بالتناسل حينما يخصص جهده لتنمية شخصيته، وزيادة قدراته العلمية والاقتصادية. يدعم سبنسر رؤيته تلك بملاحظاته على النساء المشتغلات في المهن الفكرية، إذ يوصفن بقلة الإنجاب، رغم انتماء بعضهن إلى الطبقات العليا، حيث

الغذاء الجيد، والرعاية الصحية، إلا أنهن يبذلن مجهودًا ذهنيًا، ويعجزن عن إرضاع أطفالهن، ورعايتهم، ومدهم بالغذاء الطبيعي.

نقد نظرية سبنسر:

تعرضت آراء سبنسر للانتقاد، إذ لا يمكن إرجاع خفض معدلات المواليد إلى العامل البيولوجي فقط، بل يتداخل معه عوامل أخرى، مثل: اختيار الفرد، وإرادته، ووسائل تنظيم النسل، والنظم السياسية والثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع.

تاسعًا| كنجزلي ديفيز:

كنجزلي ديفيز عالم اجتماع أمريكي.. أولى اهتمامًا كبيرًا بقضايا السكان.. رفض إرجاع التغيرات الاجتماعية والسكانية لعامل واحد، ورأى أن المجتمع يميل إلى التوازن الاجتماعي، لكنه ليس توازنًا بين عدد السكان وموارد المجتمع، إنما توازن بين عدد السكان ومتطلبات البناء الاجتماعي. **يقصد بمتطلبات البناء الاجتماعي: "الموارد التي يجب توفيرها لتحقيق الأهداف الدينية، والتربوية، والفنية، والترفيهية، والسياسية التي يرمي إليها المجتمع"**.

إذا حدث خلل في توازن المجتمع نتيجة زيادة السكان أو متطلبات البناء الاجتماعي، فإن السكان يميلون إلى التكيف مع الظروف القائمة بواسطة استجابات متنوعة، مثل: تأخير سن الزواج، والإجهاض، وتنظيم النسل. ويرى أن تلك الاستجابات تكون على مراحل، كما حدث في اليابان حينما لجأ اليابانيون أولًا إلى الإجهاض، ثم وسائل تنظيم النسل، ثم التعليم والهجرة الخارجية، ثم تأخير سن الزواج.

يعلل ديفيز التغيرات السكانية في الدول المتقدمة، أنها راجعة إلى خفض معدلات الزيادة الطبيعية، والاستفادة من خدمات الرفاهية المتزايدة، واغتنام فرص

الحياة الجديدة المتوفرة، إلا أنه لم يعمم نتائجه على كل المجتمعات، واكتفى بتطبيقها على الدول المتقدمة فقط، ولم يتطرق إلى الدول النامية.

النظريات السكانية

أولًا: نظرية التحول الديموغرافي:

جاءت نظرية التحول الديموغرافي مفسرة للاتجاهات السكانية التي كانت سائدة في أوربا، وتعد من أكثر النظريات شيوعًا في الدراسات السكانية؛ لأنها تعطي إطارًا نظريًا يساعد على فهم اتجاهات السكان والتغيرات السكانية.

يحدث التحول الديموغرافي كعملية ملازمة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تشهدها المجتمعات، إذ تتحول من ارتفاع المواليد والوفيات إلى انخفاضهما.

تشير النظرية إلى أن التحولات الديموغرافية منذ تاريخ البشرية حتى انطلاق الثورة الصناعية مرت في أربع مراحل، هي:

❖ **المرحلة الأولى: ارتفاع معدلات المواليد والوفيات معًا:**

معدلات المواليد في العالم كانت طفيفة، لا تزيد عن (٠.١%)؛ علة ذلك: تخلّف الظروف الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وسوء الأحوال الصحية، وانتشار الحروب، والمجاعات التي كانت تعيشها المجتمعات وقتئذ.

الجدير بالذكر، يعيش هذه المرحلة الآن المجتمعات الزراعية ذات البنية القبلية، والمجتمعات المتخلفة التي لم تنتقل إلى الحياة العصرية بعد، وهي مناطق محدودة.

❖ **المرحلة الثانية: انخفاض معدلات الوفيات:**

في البداية يجب التوضيح بأن معدلات المواليد لم تنخفض في المراحل الأولى للثورة الصناعية، بل استمرت في الارتفاع لعدة عقود. وقد قدِّر معدل الزيادة الطبيعية في العالم خلال الفترة (١٧٥٠–١٨٨٠م) بـ(٠.٤%) كمتوسط سنوي.

عقب الثورة الصناعية انخفضت معدلات الوفيات؛ لأنها أحدثت تغيرات في مجالات: الصحة، والزراعة، والاتصالات، وتحسن الإنتاج. لكن الخصوبة كانت أقل استجابة لهذا التحديث.

خلال القرن التاسع عشر، مع توسع الثورة الصناعية تعزز انخفاض الوفيات؛ بسبب خفض وفيات الرضع والأطفال.

دخلت الدول النامية لهذه المرحلة متأخرة، لكن بسرعة مستفيدة من التقدم في مجالي الطب الوقائي، والعلاجي.

- **المرحلة الثالثة:** بدأت بعد الحرب العالمية الأولى، تميزت بانخفاض معدلات المواليد والوفيات.
- **المرحلة الرابعة:** بدأت مع سبعينات القرن العشرين، استمر فيها انخفاض الزيادة الطبيعية في الدول الأوربية والصناعية.

تطبيق نظرية التحول الديموغرافي على الدول النامية:

عند تطبيق نظرية التحول الديموغرافي على الدول النامية، تبرز ثلاث ملاحظات رئيسية:

١) أنماط التحول الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي خلال النصف الثاني من القرن العشرين شملت كل الدول النامية، لكنها تختلف عن الدول الغربية.

من الاختلافات بين المجتمعين النامي والغربي: تباين دور المرأة في الحياة الاقتصادية، والسياسية، وحركة التصنيع، ومصادر الدخل، ومتوسط دخل الفرد. كل هذه الجوانب أثرت في سلوك السكان بشكل عام، وأنماط الخصوبة بشكل خاص.

٢) في الدول الغربية شمل التطور الاجتماعي والاقتصادي كافة جوانب المجتمع، فساهم في خفض معدلات الوفيات والمواليد، أما في الدول النامية كان الأمر

عكس ذلك، حيث جاء انخفاض معدلات الوفيات نتيجة تأثره بعوامل خارجية، في مقدمتها استيراد التسهيلات الصحية الحديثة، والتغير في البنائين الاجتماعي والاقتصادي الذي أدى إلى تطور قوى الإنتاج، وانتشار التعليم، وارتفاع المستوى الثقافي، والوعي الاجتماعي.

الجدير بالذكر، توجد علاقة عكسية بين تعليم الإناث ومستوى الخصوبة، كلما ارتفعت نسبة تعليم الإناث انخفضت معدلات الخصوبة؛ لأن استمرار الفتاة في التعليم يؤخر سن الزواج، مما يعني تأخير الإنجاب.

من العوامل التي ساهمت في التحول الديموغرافي في المجتمعات النامية: ارتفاع معدلات مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي. وتسارع التمدن، وزيادة عدد سكان الحضر.

٣) لم تأخذ نظرية التحول الديموغرافي في الاعتبار ثلاثة عوامل لها تأثير كبير في الخصوبة، هي: الهجرة، والسياسة السكانية، والعاملان الثقافي والديني.

نقد نظرية التحول الديموغرافي:

تعرضت نظرية التحول الديموغرافي لانتقادات، منها:

- عام ١٩٧٣م أوضح "كوال" أنه يصعب تحديد العتبة الدقيقة للتحديث التي يمكن الاعتماد عليها لتحديد مدى جهوزية الخصوبة للانخفاض.
- عام ١٩٨٦م بيَّن "تشيسنيز" أن قوة التحول الديموغرافي تكمن في مجرى التحديث الكافي لتتغير الخصوبة والوفيات بطريقة يمكن توقعها.

قال "وينكلير": رغم الانتقادات الموجهة لنظرية التحول الديموغرافي فإنها تظل إطارًا مفيدًا لتحليل التغيرات الديموغرافية من وجهة نظر تاريخية.

خلاصة القول: التحول الديموغرافي في الدول المتقدمة أو الدول النامية أمر معقد، لا يمكن النظر إليه ببساطة، فالعوامل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والنفسية، والدينية، وغيرها من العوامل الأخرى تتداخل ببعضها لتمنح المسألة الديموغرافية أبعادًا قد تختلف عبر الوقت من دولة لآخر، لكن في النهاية سيوجد التحول الديموغرافي، ولو بدرجات متفاوتة؛ لأنه يرتبط بالتحولات النوعية الناجمة عن التغيرات الكمية في الخصائص السكانية. فالمعروف أن التغيرات الكمية تفضي إلى تحولات نوعية.

ثانيًا: نظرية انخفاض الوفيات:

من رواد نظرية انخفاض الوفيات: سميث، وماي، وهير. اهتمت النظرية بظاهرة الخصوبة معتمدة على انخفاض معدلات الوفيات، التي ترتب عليها رغبة الأزواج في إنجاب طفل واحد والإبقاء عليه حتى سن الشيخوخة.

ثالثًا: نظرية الوضع الاجتماعي:

من رواد نظرية الوضع الاجتماعي أرسين ديمون.

أهم الأفكار التي قامت عليها النظرية:

- ❖ كلما تقدم عمر الفرد قلت قدرته على الإنجاب.
- ❖ ترتفع نسبة الخصوبة في المجتمعات التي يسودها الانغلاق الطبقي، ولا تسمح بالحراك الاجتماعي. فهي تفضل كثرة الإنجاب رغبة في البقاء حفاظًا على أنفسهم من الانقراض من المجتمع.
- ❖ زيادة عدد السكان يتناسب عكسيًا مع رغبة الفرد في الارتقاء الذاتي.

رابعًا: نظرية التكلفة في الخصوبة:

أهم أفكار النظرية:

- الناس يتصرفون بحكمة وعقلانية نحو مسألة الإنجاب، ويعدون حساباتهم الأولية بخصوص عدد الأولاد، والتكلفة الناجمة عن الإنجاب.
- المنافع المستمدة من ولادة طفل جديد:

أ. منفعة نفسية: يعد الطفل مصدر سعادة وفرحة لأسرته، لاسيما الأول، أو الذي جاء بعد طول انتظار، أو جاء بعد عدة أطفال من الجنس الآخر.

ب. منفعة مادية: يعد الطفل في المستقبل عامل إنتاج في الأسرة.

ج. منفعة متوقعة: يتوقع من الابن في المستقبل أن يساعد والديه ورعايتهم في شيخوختهم.

- التكلفة الإضافية الناجمة عن ولادة طفل جديد:

أ. تكلفة مباشرة: وجود طفل جديد يعني مزيدًا من النفقات الأسرية، حتى يشتد عوده ويكبر ويعتمد على نفسه، ويقدر على إعالة نفسه.

ب. تكلفة غير مباشرة: تضييع فرص عمل على المرأة خارج المنزل؛ بسبب انشغالها في تربية ورعاية الطفل الجديد.

خامسًا: نظرية تركيب العائلة:

تعتبر نظرية تركيب العائلة التصنيع والحضارة يساهمان في تقليص الأسر الممتدة، مقابل ينتشر نمط الأسرة النواة.

عوامل نمو الدراسات السكانية:

١. زيادة عدد سكان العالم:

بينت تقديرات الأمم المتحدة أن عدد سكان العالم تخطى حاجز السبعة مليار نسمة، إلا أنه لم يحدد التاريخ الدقيق الذي تجاوز فيه السكان هذا الحد، فهو يقع في الفترة بين (مايو ٢٠١٠، ويونيو ٢٠١١)، وبينت التقديرات ذاتها أن معدل الزيادة السنوية في العالم تسع وسبعون مليون نسمة في الفترة بين عامي (٢٠٠٥-٢٠١٥). حيث تأتي آسيا في المقدمة من حيث الكثافة السكانية، إذ تحتل (٥٩.٩%) من سكان العالم، يأتي بعدها أفريقيا بنسبة (١٥.٧%)، ثم أوربا بنسبة (١٠.٣%)، ثم أمريكا الشمالية بنسبة (٤.٩%)، ثم أمريكا اللاتينية بنسبة (٨.٦%).

بدأ العالم يشهد نموًا متزايدًا في عدد السكان منذ عام (١٣٥٠م)، أي مع نهاية الطاعون الأسود، الذي عرف بأسماء أخرى مثل: (الموت الأسود، والموت العظيم)، الذي اجتاح أوربا في القرن الرابع عشر، أي في العصور الوسطى، تحديدًا في الفترة بين عامي (١٣٤٧-١٣٥٢م)، حيث تسبب في موت ثلث سكان أوربا، في هذه الفترة أيضًا انتشرت الأمراض والأوبئة في آسيا والشرق الأدنى.

إن النمو السريع في عدد سكان العالم ترتب عليه مشكلات اجتماعية، واقتصادية، وصحية جمة؛ بسبب عدم التوفيق بين حجم السكان والموارد المتوفرة، وشح الخدمات التي عليها إقبال شديد من السكان، من هذه المشكلات: الهجرة، وارتفاع معدلات البطالة، وانتشار الفقر، والأمية، وزيادة الجريمة، والزواج المبكر، وعمالة الأطفال، وتدني دخل الفرد... إلخ. كل تلك المشكلات ساهمت في تطور الدراسات السكانية.

٢. التطور الصناعي:

انطلقت الثورة الصناعية في انجلترا مع اكتشاف الآلة البخارية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ثم انتقلت إلى أوربا الغربية، ومنها إلى جميع دول العالم.

في منتصف القرن الثامن عشر انطلقت الثورة الزراعية التي أدت إلى تحسين المستوى المعيشي لسكان الريف، حيث زاد اعتمادهم على الآلات الزراعية المتطورة التي وفرت عليهم الجهد والوقت، مما يعني ضعف اعتمادهم على الإنسان. في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، شهدت الدول الغربية تكدس رأس المال في أيدي فئة قليلة من الأفراد، ممثلة في الطبقة الرأسمالية، واستغلالهم لفئة كبيرة ممثلة في طبقة العمال، فأوجد فجوة عميقة بين الطبقتين يصعب ردمها، فساهمت في ظهور الأيديولوجيا الاشتراكية التي ناهضت الرأسمالية، وطالبت بالدفاع عن حقوق ومطالب طبقة البروليتاريا.

مراحل الثورة الصناعية العالمية:

- ❖ المرحلة الأولى: عام ١٧٨٤م، كانت مع اكتشاف الآلة البخارية.
- ❖ المرحلة الثانية: عام ١٨٧٠م، كانت مع اكتشاف الطاقة الكهربائية.
- ❖ المرحلة الثالثة: عام ١٩٦٩م، كانت مع اختراع الحاسوب، ثم الإنترنت.
- ❖ المرحلة الرابعة: لازلنا نعيش في كنفها، حصل فيها تطور في كافة العلوم.

التطور الصناعي والتكنولوجي الهائل ترك بصماته الواضحة على كافة مجالات الحياة، وساهم في نمو الدراسات السكانية، حيث صاحب التطور التكنولوجي والنمو السكاني ظهور العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، مثل: ثقافة الاستهلاك، وحلول الآلة محل الإنسان، وارتفاع معدلات الفقر، وانتشار البطالة، وزيادة الخدمات الترفيهية التي يجب على الدولة توفيرها للمواطنين. كل هذا ساهم في إنشاء مراكز بحثية تعنى بقضايا ومشكلات السكان.

٣. تقدم البحث العلمي:

ساعد تقدم البحث العلمي على صعيد المناهج، والأدوات، والأساليب في زيادة الإقبال على الدراسات السكانية، فقد ظهرت محاولات جادة للدراسات السكانية أواخر القرن الثامن عشر، ومطلع القرن التاسع عشر على يد "بنيامين فرانكلين" و"توماس جيفرسون".

٤. تطور علم البيولوجيا:

أدي التطور الهائل الذي طرأ على علوم البيولوجيا الحيوية، والأنثروبولوجيا الطبيعية، إلى توفير معلومات كافية حول الصفات النوعية للسكان، والخصائص الفيزيقية، والتعليمية، والنفسية. وتوفير الكثير من الحقائق العلمية التي استفاد منها علم السكان في بلورة نظرياته.

المعلومات السكانية:

مجموعات المعلومات السكانية:

تنقسم المعلومات والبيانات السكانية إلى أربع مجموعات، هي:

أ. خصائص السكان الأساسية: المواليد، والوفيات، والهجرة، وحجم السكان، وتوزيع السكان.

ب. خصائص السكان الاجتماعية: العمر، والنوع.

ج. خصائص الحالات الاجتماعية: الزواج، والطلاق، والترمل، والدخل، والتعليم، والمهنة، والبطالة، والصحة، والمرض، والجريمة، والملكية... إلخ.

د. المكونات البنائية: التحضر، والتصنيع، والطبقة الاجتماعية، والأسرة.

مصادر المعلومات السكانية:

يحصل على المعلومات السكانية بإحدى طريقتين:

- الطريقة المباشرة: من وسائلها: (التعداد السكاني، والبحث الميداني).
- الطريقة غير المباشرة: تشمل المؤشرات الإحصائية التي تؤخذ من الكتب، والمجلات العلمية، والنشرات التي تصدر عن المؤسسات الرسمية والمراكز البحثية ذات الاختصاص.

مصادر المعلومات الإحصائية عن السكان في العالم:

١) المعهد الدولي للإحصاء.

٢) هيئة الأمم المتحدة.

٣) المكتب الدولي للعمل.

٤) المعهد الدولي للزراعة.

٥) هيئة التغذية والزراعة في الأمم المتحدة (الفاو).

٦) المجموعة الإحصائية للجنة الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة غرب آسيا في الأمم المتحدة (الاسكوا).

٧) الجهاز المركزي للإحصاء (محلي).

التعداد السكاني:

تعريف التعداد السكاني:

"عملية إحصائية تقوم على عد السكان على مستوى الدولة عن طريق الزيارة المباشرة لكل شخص أو أسرة في وقت محدد، على فترات منتظمة كل خمس أو عشر سنوات. يستفاد من هذه المعلومات في رسم الخطط التنموية، وتحديد السياسيات الاقتصادية والاجتماعية".

تعريف الأمم المتحدة: "هو مجمل عملية جمع البيانات الديموغرافية، والاقتصادية، والاجتماعية التي تخص في فترة زمنية معينة، جميع الأشخاص في البلد، أو في جزء محدد منه تحديدًا دقيقًا، وتصنيف هذه البيانات، وعرضها، وتحليلها، ونشرها، أو توزيعها بشكل آخر".

تاريخية التعداد السكاني:

يعد التعداد السكاني من المصادر المباشرة والمهمة لجمع المعلومات من وعن السكان في أي مجتمع من المجتمعات.

لا يعد التعداد السكاني ظاهرة حديثة، بل هو ظاهرة قديمة عرف في الحضارات السابقة، إذ عرفه البابليون والصينيون عام (٣٠٠٠ ق.م)، وعرفه الفراعنة عام (٢٠٠٠ ق.م). وقد حدد البعض البداية الحقيقية للتعداد السكاني عام (١٦٦٦م) على يد "الكوبيك"، فقد أجري أول تعداد في أمريكا عام (١٧٩٠م)، ثم في انجلترا عام (١٨٠١م)، وفي الهند عام (١٨٨١م)، وفي مصر عام (١٨٨٢م)، وصدرت أول توصيات أممية لتعداد السكان والمساكن عام (١٩٥٨م) بناءً على طلب اللجنة

الإحصائية بالأمم المتحدة؛ لتشكل قاعدة لبرنامج عالمي لتعداد السكان والمساكن. كانت هناك استجابة من غالبية دول العالم، فقد بينت برامج الأمم المتحدة في عام (١٩٦٠م) أخذ حوالي (٨٠%) من دول العالم بنظام التعداد السكاني.

أهمية التعداد السكاني:

تأتي أهمية التعداد السكاني باعتباره مصدرًا رئيسيًا للمعلومات عن السكان، فهو يعطي دلالات إحصائية توضح حجم السكان، ونموهم، وخصائصهم، وتوزيعهم، وتركيبهم... إلخ. هذه المعلومات تفيد مؤسسات الدولة في وضع خطط وبرامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية، والتعرف على ظروف التعليم، والصحة، والدخل، والبطالة، والزواج، والمواليد، والوفيات، والطلاق، والهجرة، والزراعة، والصناعة، والتجارة، والجريمة... إلخ.

خصائص التعداد السكاني:

١. **العد الفردي:** كل فرد يدخل ضمن دائرة التعداد السكاني يحصى بشكل مستقل، وبياناته الخاصة تحفظ بشكل منفصل.

٢. **شمولية منطقة التعداد:** يشمل التعداد كل من يعنيهم موضوع التعداد في منطقة ووقت التعداد. قد يكون التعداد على مستوى الدولة ككل، أو محصور في مكان محدد في الدولة، كمحافظة خانيونس مثلًا، وقد يحصر في شريحة اجتماعية محددة كالنساء، الأطفال، الشباب، المسنين، المعاقين... إلخ. وقد يخص مهنة محددة كالنجارة، الحدادة، الخياطة، الحرف اليدوية، البناء والتعمير... إلخ.

٣. **الآنية:** هي المدة التي تستغرقها عملية جمع البيانات من السكان المستهدفين. يتحكم في تحديد فترة التعداد طبيعته (كلي، أو جزئي)، وفريق البحث الميداني، والدعم اللوجستي، وحجم الاستمارة.

الجدير بالذكر، ينطلق التعداد في منتصف ليلة التعداد، ولا يشمل حالات الولادة التي تحدث بعدها، ولا حالات الوفاة التي وقعت قبلها.

٤. **الدورية:** يفضل إجراء التعداد على فترات زمنية منتظمة، ينصح أن يكون كل عشر سنوات، فهذا يساعد في توفير قاعدة بيانات متجددة، ويعطي فرصة للتعرف على التغيرات التي تطرأ على السكان والمساكن.

لدورية التعداد السكاني وانتظامه أهمية على ليس المستوى المحلي فحسب، بل على المستويين الإقليمي والدولي؛ لعقد المقارنات، ومعرفة أوجه الشبه والاختلاف، ويفيد في تصميم خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وإجراء الدراسات والأبحاث لوصف الواقع، واستشراف المستقبل.

٥. **الرعاية الرسمية:** لا يمكن إجراء التعداد إلا بعد صدور قرار من الجهات الرسمية في الدولة، إلى جانب إقرار قانون خاص بالتعداد؛ كي يحظى برعاية الحكومة القانونية، والمالية، والإدارية.

إجراءات التعداد السكاني:

١) **التخطيط:** يشمل استصدار قرار رسمي حكومي لإجراء التعداد، وتقدير الموازنة اللازمة، وتحديد طبيعة وعدد أسئلة الاستمارة، والمنطقة الجغرافية التي سيشملها التعداد، والعينة، وتدريب فريق البحث الميداني، وتصميم النشرات التوعوية، والجداول الإحصائية، وتحديد وقت التعداد.

٢) **التنفيذ:** يشمل تصميم الاستمارة، وإجراء المقابلات، ومعالجة البيانات التي تم جمعها من السكان إحصائيًا.

٣) **الإخراج:** إخراج نتائج التعداد على شكل تقرير منشور في جداول إحصائية بسيطة أو مركبة.

نموذج جدول بسيط (١)

موجات هجرة اليهود إلى فلسطين قبل قيام "إسرائيل"

الموجة	الفترة	عدد المهاجرين	جهة القدوم
الأولى	١٨٨٠-١٩٠٣	٢٥٠٠٠	روسيا، وبولندا، ورومانيا
الثانية	١٩٠٤-١٩١٤	٣٤٠٠٠	روسيا، وشرق أوروبا
الثالثة	١٩١٩-١٩٢٣	٣٥١٠٠	مناطق بحر البلطيق، وروسيا، وبولندا
الرابعة	١٩٢٤-١٩٣١	٧٨٨٩٨	بولندا، ورومانيا، والشرق الأوسط
الخامسة	١٩٣٢-١٩٣٩	٢٢٤٧٨٤	ألمانيا، وأوروبا الغربية، وبولندا
السادسة	١٩٤٠-١٩٤٨	١١٨٣٠٠	وسط أوروبا، والبلقان، وبولندا، والشرق الأوسط

المصدر: نبيل السهلي، التحولات الديموغرافية للشعب الفلسطيني، مجلة صامد الاقتصادي، عمان، العدد ١٢٠، ص١٠٣.

نموذج جدول مركب (١)

عدد السكان المقدر في فلسطين حسب المنطقة والجنس، نهاية العام

المنطقة	كلا الجنسين	الجنس	
		ذكور	إناث
فلسطين	٤٤٨٥٤٥٩	٢٢٧٨٥٦٠	٢٢٠٦٨٩٧
الضفة الغربية	٢٧٥٤٧٢٢	١٣٩٩٤٠٤	١٣٥٥٣١٨
قطاع غزة	١٧٣٠٧٣٧	٨٧٩١٥٨	٨٥١٥٧٩

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، فلسطين في أرقام، ٢٠١٣م، ص١١.

استمارة التعداد السكاني:

أسئلة استمارة التعداد السكاني يجب أن تأخذ في الاعتبار النواحي الآتية:

أ. احتياجات الدولة من المعلومات على المستوى المحلي والوطني.

ب. الالتزام بالمواصفات والمعايير الدولية في تصميم استمارات التعداد السكاني، للاستفادة من نتائج التعداد في المقارنات الدولية.

ج. توفير الإمكانيات اللازمة التي تسمح بتنفيذ التعداد السكاني سواء على الصعيد المادي أو البشري.

د. مدى قدرة المستجوبين على إعطاء معلومات صحيحة ودقيقة.

مراحل التعداد السكاني:

م	المرحلة	احتياجاتها
١	**التحضير**	❖ توفير الأساس القانوني للتعداد. ❖ توفير الأساس المالي للتعداد. ❖ الميزانية وضبط التكاليف. ❖ الجدول الزمني للتعداد. ❖ التنظيم الإداري. ❖ الاتصال[٢]. ❖ خطط لضبط البرامج وتجويدها. ❖ إعداد الخرائط. ❖ تحديد الأماكن الصغيرة. ❖ إعداد قوائم لأماكن السكن والأسر المعيشية. ❖ برنامج تبويب وتصميم قواعد البيانات. ❖ إعداد الاستبيان. ❖ اختبارات التعداد.

[٢] يقصد به التعريف بالتعداد السكاني، والترويج له إعلاميًا.

		❖ خطة العد. ❖ خطط تجهيز البيانات. ❖ الخطط الخاصة بنتائج التعداد وتوزيعها. ❖ تعيين العاملين وتدريبهم. ❖ تجنب التحيز حتى لا تؤثر على بيانات الأقليات.
٢	**العد**	
٣	**تجهيز البيانات**	
٤	**إقامة قواعد البيانات المطلوبة، ونشر النتائج**	يكون النشر بإحدى الوسائل الآتية: ❖ الجداول والتقارير المطبوعة. ❖ الوسائط الحاسوبية. ❖ شبكة المعلومات (الإنترنت).
٥	**تقييم النتائج.**	نتائج أي ممارسة إحصائية يجب أن تشمل الآتي: ❖ صلة الإحصاء بالموضوع. ❖ اكتمال البيانات، وقدرتها على تغطية كل جوانب الموضوع. ❖ الدقة. ❖ قابلية البيانات للمقارنة. ❖ الاتساق بين البيانات المجمعة من الميدان. ❖ التوقيت. ❖ المواظبة، أي الالتزام بمواعيد إصدار النتائج وتوزيعها. ❖ الوضوح، أي فهم الإحصائيات، وبساطة لغة الكتابة. ❖ سهولة الوصول إلى البيانات. ❖ البيانات الفوقية، تعني مدى توفر المعلومات التي تصف المصادر، والتعريفات، والأساليب.
٦	**تحليل النتائج**	

مجالات التعداد السكاني:

١. التعرف على التركيب العمري للسكان.
٢. التعرف على خصائص السكان من حيث: الحالة التعليمية، والاجتماعية، والمهنية، والصحية.
٣. التعرف على معدلات المواليد والوفيات.
٤. تحديد أعداد المقيمين داخل الدولة وخارجها.
٥. التعرف على اتجاهات الهجرة والتحضر في الدولة.
٦. التعرف على خصائص الوحدات السكنية من حيث عدد الغرف، ونوع الملكية.
٧. التعرف على خصائص البنية التحتية للمباني (الكهرباء، والمياه، والصرف الصحي، والاتصالات).
٨. يستخدم لغرض التخطيط ووضع الاستراتيجيات العامة للدولة.
٩. يستخدم لأغراض البحث العلمي.
١٠. يستخدم لأغراض أعمال التجارة، والصناعة، والعمالة.
١١. يستخدم لتحديد الدوائر الانتخابية.

الموضوعات التي يتضمنها التعداد السكاني حسب برامج الأمم المتحدة:

م	الخصائص	المؤشرات
١	**الخصائص الجغرافية والهجرة الداخلية:**	▪ محل الإقامة المعتاد. ▪ مكان التواجد وقت التعداد. ▪ محل الميلاد. ▪ مدة الإقامة. ▪ محل الإقامة السابق. ▪ محل الإقامة في تاريخ معين في الماضي. ▪ مجموع السكان. ▪ المحلة. ▪ ريف/حضر.
٢	**خصائص الهجرة الدولية:**	▪ بلد الميلاد. ▪ المواطنة. ▪ سنة الوصول، أو فترة الوصول.
٣	**خصائص الأسرة المعيشية[٣] والأسرة العائلية[٤]:**	▪ الصلة برب الأسرة، أو الشخص الآخر المرجع في الأسرة. ▪ تكوين الأسرة المعيشية، أو الأسرة العائلية. ▪ مركز الفرد في الأسرة[٥].
٤	**الخصائص الديموغرافية والاجتماعية:**	▪ نوع الجنس. ▪ العمر. ▪ الحالة الزواجية. ▪ الديانة. ▪ اللغة. ▪ العرق الأصلي.

[٣] الأسرة المعيشية تنقسم إلى قسمين:
القسم الأول: أسرة تتكون من فرد واحد يقوم على حياته المعيشية من طعام، وسكن، وغيرها من ضرورات الحياة دون أن يشاركه فيها احد.
القسم الآخر: أسرة معيشية تتكون من شخصين أو أكثر ويعيشون معاً، ويقيمون على حياتهم المعيشية بشكل مشترك، قد توجد بينهم صلة قرابة أو لا توجد.

[٤] الأسرة العائلية: تتكون من مجموعة أفراد تجمعهم صلة قرابة بالدم، أو التبني، أو الزواج. لكنها في الغالب تتكون من (زوج، وزوجة، وأولاد). أو أحد الزوج والأولاد.

[٥] زوج، زوجة، أب، أم، ابن، ابنة... إلخ.

		▪ الشعب الأصلي.
٥	**الخصوبة والوفيات:**	▪ الأطفال الذين ولدوا أحياء. ▪ الأطفال الأحياء. ▪ تاريخ ميلاد آخر طفل ولد حياً. ▪ المواليد في الإثني عشر شهراً السابقة. ▪ تاريخ وفيات الأطفال الذين ولدوا أحياءً في الإثني عشر شهراً السابقة. ▪ العمر عند الزواج، تاريخ الزواج، أو مدته. ▪ عمر الأم عند ولادة أول طفل حياً. ▪ وفيات الأسرة في الإثني عشر شهراً السابقة. ▪ اليتم من ناحية الأم أو الأب.
٦	**الخصائص التعليمية:**	▪ معرفة القراءة والكتابة. ▪ الانتظام في الدراسة. ▪ التحصيل التعليمي. ▪ مجال الدراسة، والمؤهلات العلمية.
٧	**الخصائص الاقتصادية:**	▪ المهنة. ▪ الصناعة. ▪ الحالة الوظيفية. ▪ المدة التي قضاها في العمل. ▪ الدخل. ▪ القطاع المؤسسي الذي يعمل فيه. ▪ العمالة في القطاع غير الرسمي. ▪ مكان العمل.
٨	**خصائص العجز:**	▪ حالات العجز. تشمل: الإعاقة، والقيود.
٩	**الزراعة.**	

الفئات التي يصعب عدها:

١) الرحّل، والسكان الذين يقيمون في مناطق نائية يصعب الوصول إليها.

٢) السكان المدنيون الغائبون مؤقتًا عن البلد.

٣) الأجانب المقيمون في البلد بصفة مؤقتة.

٤) اللاجئون. يجب عدهم، لكن تعرض بياناتهم الإحصائية بشكل منفصل.

٥) أفراد القوات المسلحة، والبحرية، والسلك الدبلوماسي المقيمين خارج البلد.

٦) الأجانب المدنيون الذين يعبرون البلد يوميًا لأجل العمل.

٧) السكان المدنيون الذين يعبرون من البلد يوميًا لأجل العمل في بلد آخر.

٨) التجار، والبحارة، والصيادون المقيمين في البلد، لكنهم في عرض البحار وقت التعداد.

الموضوعات المطلوبة في تعداد المساكن:

١) أماكن السكن . النوع. (وحدات سكنية[٦]، أو سكن جماعي[٧]).

٢) الموقع.

٣) حالة الإشغال[٨].

٤) نوع الملكية[٩].

٥) عدد الغرف.

٦) عدد غرف النوم.

٧) المساحة الأرضية المستغلة.

---

[٦] الوحدات السكنية قد تكون شبه دائمة، أو متنقلة، أو غير رسمية.

[٧] السكن الجماعي قد يكون: الفنادق، بيوت الإيجار، المستشفيات، المؤسسات الإصلاحية، المؤسسات العسكرية، المؤسسات الدينية، بيوت العجزة والمسنين، بيوت الطلبة، مساكن الموظفين، دور الأيتام، مخيمات مساكن العمال، المخيمات العسكرية.

[٨] حالة الإشغال: هل السكن عادي، أو خالي على مدار السنة بهدف البيع، أو الإيجار، أو الهدم، أو مقر إقامة ثانوي، أو أي سبب آخر؟

[٩] الملكية: عام، أو خاص، أو مجتمعي، أو تعاوني... إلخ.

٨) شبكة المياه.

٩) مياه الشرب . المصدر الرئيسي[١٠].

١٠) المراحيض . النوع.

١١) الصرف الصحي.

١٢) مرافق الاغتسال.

١٣) المطبخ. هل هو موجود؟

١٤) الوقود المستعمل في الطبخ[١١].

١٥) الإضاءة/الكهرباء المستخدمة.

١٦) تصريف النفايات الصلبة[١٢].

١٧) التدفئة/نوع الوقود المستخدم.

١٨) الماء الساخن. هل هو موجود؟

١٩) غاز الأنابيب. هل هو موجود؟

٢٠) استعمالات وحدة السكن.

٢١) الإشغال بأسرة معيشية أو أكثر.

٢٢) عدد المشتغلين.

٢٣) نوع المبنى[١٣].

٢٤) مواد البناء المستخدمة في الجدران الخارجية.

٢٥) سنة أو فترة التشييد.

---

[١٠] مصادر المياه: بئر ارتوازية، بئر محفور، عين مياه محمية، مستودع تجميع مياه الأمطار، مياه يحملها الباعة، مياه معبأة، مياه محمولة بالشاحنات، مياه عيون أمطار... إلخ.

[١١] الغاز، الكهرباء، الفحم، الخشب، الفحم الصناعي، ورث الحيوانات.

[١٢] يجمعها عمال مخولون بذلك، تجمع بشكل منتظم أو غير منتظم، يقوم السكان بحرقها، يقوم السكان بدفنها في الأرض، أو البحر أو النهر، يجمعها أفراد لحسابهم الشخصي، تستخدم كسماد عضوي.

[١٣] متصل أم منفصل، عدد الطوابق.

٢٦) عدد المساكن في المبنى.

٢٧) مواد البناء المستعملة في الأرضيات والسقف.

٢٨) وجود مصعد.

٢٩) مبنى المزرعة.

٣٠) حالة الصيانة.

٣١) عمر رب الأسرة المعيشية، أو الشخص المرجع فيها . النوع.

٣٢) نوع الحيازة.

٣٣) تكاليف الإيجار.

٣٤) مؤثث غير مؤثث.

٣٥) وجود أجهزة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات[١٤].

٣٦) السيارات، عددها.

٣٧) وجود الأجهزة المنزلية المعمرة.

٣٨) المساحة الخارجية المتاحة.

خرائط التعداد السكاني:

- ❖ نسبة الذكور للإناث (الذكور لكل مائة أنثى)، يمكن أن تكون النسبة حسب الفئة العمرية.
- ❖ النسبة للمئوية للسكان من عمر (٠-١٤) عامًا.
- ❖ النسبة للمئوية للسكان من عمر (١٥-٦٤) عامًا.
- ❖ النسبة للمئوية للسكان من عمر (٦٥) عامًا فأكثر.
- ❖ النسبة للمئوية للإناث في سن الإنجاب من عمر (١٥-٤٩) عامًا.

[١٤] مذياع، تلفاز، هاتف، حاسوب، جوال، انترنت منزلي أو اشتراك من مكان آخر.

- ❖ نسبة الإعالة الكلية: عدد السكان من (٠-١٤) عامًا، و(٦٥) عامًا فأكثر كنسبة مئوية من مجموع السكان من (١٥-٦٤) عامًا.
- ❖ الحالة الزواجية.
- ❖ معدلات المواليد.
- ❖ معدلات الخصوبة الكلية.
- ❖ متوسط العمر عند أول زواج.
- ❖ معدلات الوفيات.
- ❖ معدلات وفيات الرضع.
- ❖ توقع الحياة عند الميلاد.
- ❖ النسبة المئوية للسكان المعاقين.

الأهداف الإنمائية، والمؤشرات التي وضعتها الأمم المتحدة للتعداد السكاني:

١. القضاء على الفقر المدقع والجوع.
٢. تحقيق تعميم التعليم الابتدائي.
٣. تعزيز المساواة بين الجنسين، وتمكين المرأة.
٤. خفض معدلات وفيات الأطفال.
٥. تحسين الصحة النفسية.
٦. مكافحة فيروس نقص المناعة (الإيدز)، والملاريا، وغيرهما من الأمراض.
٧. كفالة الاستدامة البيئية.
٨. إقامة شراكة عالمية من أجل التنمية.

مؤشرات الأهداف الإنمائية من تعداد السكان والمساكن:

١. معدل الإلمام بالقراءة والكتابة لدى الأشخاص في الفئة العمرية (١٥-٢٤) عامًا.

٢. نسبة الرجال إلى النساء ممن يعرفون القراءة والكتابة الذين تتراوح أعمارهم بين (١٥-٢٤) عامًا.

٣. حصة النساء من العمالة المأجورة في مجال الزراعة.

٤. معدل وفيات الأطفال دون الخامسة (توقعات).

٥. نسبة وفيات النفاس (توقعات).

٦. معدل انتشار الملاريا والوفيات المرتبطة بها (توقعات).

٧. معدل انتشار السل والوفيات المرتبطة بها (توقعات).

٨. معدل البطالة بين الشباب من الجنسين في الفئة العمرية (١٥-٢٤) عامًا.

٩. نسبة السكان الذين يستخدمون الوقود الصلب.

١٠. نسبة الأشخاص الذين يمكنهم الحصول بصورة مستدامة على مصدر محسن للمياه في الريف والحضر.

١١. نسبة الأشخاص الذين يمكنهم الحصول على المرافق الصحية المحسنة في المناطق الريفية والحضرية.

١٢. نسبة الأسر المعيشية التي لها ضمان حيازة.

١٣. عدد مشتركي الهواتف الأرضية والخلوية لكل مائة من السكان.

١٤. مستخدمو الحواسيب الشخصية والإنترنت لكل مائة من السكان.

التسجيل الحيوي:

تعريف التسجيل الحيوي:

"يهتم بتسجيل الأحداث الحيوية، مثل: الميلاد، والوفاة، والزواج، والطلاق، والهجرة التي تقع خلال سنة ميلادية".

أهمية التسجيل الحيوي:

ترجع البدايات الأولى للتسجيل الحيوي إلى العصور الوسطى، فهو يعد من المصادر المهمة لجمع المعلومات عن السكان، فهو يعطي معلومات عن معدلات المواليد، والوفيات، والهجرة، وقياس النمو والتغير الذي طرأ على السكان، والتعرف على حجم، وتركيب، ونوع، وتوزيع السكان.

أهداف التسجيل الحيوي:

- ❖ تعريف الأفراد بهويتهم القانونية، وضمان حصولهم على حقوقهم، والخدمات العامة، والحماية الاجتماعية.
- ❖ إعداد إحصائيات عن التغيرات السكانية، والمؤشرات الصحية.
- ❖ توفير المعلومات الإحصائية الضرورية التي تهم صناع القرار، التي تعينهم على صياغة السياسات، والتخطيط، والتنفيذ.
- ❖ يساعد في فهم معدلات انتشار وتوزيع السكان، وأسباب الوفاة، وتحديد الأولويات الصحية.

خصائص التسجيل الحيوي:

- ❖ الشمولية: يشمل التسجيل الحيوي الدولة ككل.
- ❖ إجباري: يأخذ جبريته بحكم القانون، فمن خلاله تستصدر شهادات الميلاد، وبطاقات الهوية، وجوازات السفر، وشهادات الوفاة، وعقود الزواج، وغيرها من الوثائق الرسمية.

- ❖ الاستمرارية: التسجيل مستمر باستمرارية النمو السكاني.
- ❖ السرعة في التبليغ عن حالات الميلاد أو الوفاة.
- ❖ قلة تكاليف التسجيل الحيوي.

مشكلات تسجيل الوفيات:

- ❖ عدم الدقة في تعريف حالة الوفاة.
- ❖ التأخر في تسجيل بعض حالات الوفاة.
- ❖ وفيات الأطفال قبل التبليغ عن ولادتهم.
- ❖ نقص تسجيل حالات الوفاة.
- ❖ عدم الدقة في توزيع حالات الوفاة مكانيًا وزمانيًا.

مناهج وطرق وأدوات البحث في علم اجتماع السكان:

أولًا: مناهج البحث في علم اجتماع السكان:

تعددت مناهج البحث في علم الاجتماع السكان، منها:

١) المنهج التجريبي:

يدرس الظواهر السكانية وعلاقتها بغيرها من المتغيرات؛ بهدف التوصل إلى القوانين التي تحكمها، معتمدًا على: الملاحظة، والقياس، والتجربة.

٢) المنهج التاريخي:

مر النمو السكاني في مراحل كثيرة عبر تاريخ البشرية الطويل، ولكل مرحلة خصائصها ومميزاتها، لذلك لا غنى عن المنهج التاريخي في الدراسات السكانية؛ لأنه يقدم أدوات منهجية تساعد على فهم التغيرات السكانية، وتحديد الاتجاهات العامة حول النمو السكاني، وعلاقتها بغيرها من الظواهر الاجتماعية بغية الوصول إلى القوانين التي تحكم التغيرات السكانية.

٣) المنهج الإحصائي:

يمكن التمييز بين فترتين للنمو السكاني:

أ. **فترة اللا إحصاء:** لا تتوفر فيها أية بيانات إحصائية دقيقة عن السكان يمكن الاعتماد عليها في فهم الوضع السكاني وقتئذ.

ب. **فترة الإحصاء:** بدأت مع الثورة الصناعية وتعاظم الرأسمالية، أي ظهرت في منتصف القرن الثامن عشر ولازالت مستمرة إلى الآن. هذه الفترة وفرت قاعدة بيانات متنوعة وكافية عن التغيرات السكانية التي مرت بها البشرية.

أنواع الأبحاث في علم اجتماع السكان:

١. **البحث الاستطلاعي:** يهتم باستطلاع أبعاد الظاهرة محل الدراسة، ولا يتطلب أن يبدأ البحث بفرض علمي. تحاول الإجابة على سؤال (ماذا؟).
٢. **البحث الوصفي:** يصف الظاهرة محل الدراسة كما هي الواقع، ويحاول الإجابة على سؤال (كيف؟).
٣. **البحث التشخيصي:** يبرز العوامل المسببة للظاهرة، والعوامل المؤثرة فيها، ويسعى للتحقق من صحة فرض علمي حول الظاهرة.
٤. **البحث التقويمي:** يحصل على البيانات بشكل منتظم ويعمل على تقييمها؛ فهذا يساعد على إصدار أحكام أكثر واقعية وموضوعية، ويقدمها إلى الجهات المعنية. يستخدم البحث التقويمي في علم اجتماع السكان عند دراسة موضوعات مثل: تنظيم الأسرة.

ثانيًا: طرق البحث في علم اجتماع السكان:

١. المسح الاجتماعي:

تعريف المسح الاجتماعي:

"هو محاولة منسقة لتحليل، وتفسير، وتطوير الحالة القائمة لجماعة أو بيئة ما، أو نظام اجتماعي. يهتم بالحاضر ولا يهتم بالماضي، ويهتم بجمع البيانات، وتصنيفها، وتفسيرها، وتعميمها للاستفادة منها في المستقبل".

من خلال التعريف السابق يتضح أن دراسات المسح الاجتماعي تعد من الدراسات شمولية، تهتم بالشمول أكثر من اهتمامها بالعمق، فالباحث يهتم باستطلاع آراء الناس، ومعرفة اتجاهاتهم ومواقفهم حول ظاهرة معينة دون أن يهتم بتحليل العوامل التي أدت إلى حدوث الظاهرة.

البدايات الأولى لاستخدام المسح الاجتماعي:

ترجع البدايات الأولى لاستخدام المسح الاجتماعي إلى "هوارد"، أحد المصلحين البريطانيين عام (١٧٧٣م)، حينما اهتم بدراسة الأحوال الاجتماعية والصحية للسجناء في بريطانيا، وقد قدم نتائج وتوصيات دراسته إلى إحدى لجان البرلمان البريطاني الذي أخذ بها، وحسّن من أحوال السجون، وقد صدر في حينه قانونًا يقضي بالعفو عن السجناء الذين ثبتت براءتهم، وصدر قانون آخر يقضي بالتفتيش الدوري للسجون للتأكد من مدى نظافتها، وتوفير الرعاية الطبية اللازمة للسجناء. بعدها اتجه "هوارد" لدراسة أحوال السجون في أوربا ومقارنتها بسجون بريطانيا.

في فرنسا أول من استخدمه المصلح الاجتماعي "فريدريك ليبلاي"، الذي اهتم بدراسة حياة الفقراء، وملاحظة طرق عيشهم؛ بهدف توفير الرفاهية السليمة للأسر الفقيرة، وتحقيقًا لهذا الهدف قام بدراسة ثلاثمائة أسرة فقيرة، وقد ركز على محورين هما: (مصادر دخل الأسرة، وكيفية تناول الأسر لأمورها المادية والمعيشية).

تظهر إسهامات ليبلاي في المسح الاجتماعي من خلال:

- ❖ استخدام الملاحظة المباشرة والمفصلة.
- ❖ وضع أسس الخطة العامة والمفصلة عند إجراء المسح الاجتماعي.
- ❖ استخدام المقابلات والاستبيانات.
- ❖ مراجعة السجلات والحسابات للتأكد من صحة المعلومات.
- ❖ استخدم دراسة الحالة عند دراسة تاريخ الأفراد والجماعات.

أبرز من استخدم المسح الاجتماعي بعد "ليبلاي" المصلح الاجتماعي "تشارل بوث" الذي استعان ببعض المعاونين لدراسة الطبقات الفقيرة والمحرومة في شرق لندن، حيث استأجر حجرة في الحي الذي قام بدراسته؛ لملاحظة أنشطة السكان في أوقات مختلفة من اليوم، واستخدم أداة الملاحظة بالمشاركة، ومارس أعمال السكان المحليين،

ولبس لباسهم، كما استخدم المقابلات المطولة، وأعد السجلات المكتوبة. بهذا الأسلوب استطاع تدوين مجموعة ضخمة من البيانات التي تربط العلاقة بين "الفقر والبؤس والحرمان، وبين دخل وراحة الطبقات العمالية".

الخطوط التي استند عليها بوث في دراساته:

(١) جمع البيانات اللازمة عن الموضوع محل الدراسة.

(٢) وصف الظاهرة كما هي قائمة في الواقع، دون الحديث عن أسباب الظاهرة.

(٣) التركيز على الحاضر دون الرجوع إلى الماضي.

(٤) الاهتمام بالمسح الشامل دون إهمال دراسة الحالات الفردية.

(٥) الاستفادة من الإحصائيات الرسمية.

(٦) الاعتماد على الملاحظة المباشرة، والمقابلات. وتشغيل عدد من المساعدين لهذا الغرض؛ ليقارن بين ما يدونه كل مساعد حول الظاهرة أو السلوك الواحد.

(٧) التحقق من صدق البيانات والمعلومات المتوفرة.

(٨) الاستعانة باللوحات، والرسوم البيانية، والجداول، والصور.

الجدير بالذكر، يشاع استخدام المسح الاجتماعي في المسوح السكانية، ودراسات الأسرة، واتجاهات الناس حول القضايا الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والصحية، والتعليمية.

أقسام المسح الاجتماعي:

١) من حيث مجال الدراسة:

- **المسح العام:** يعالج بعض وجوه الحياة الاجتماعية، مثل: (التعليم، والصحة، والسكان، والمستوى المعيشي، والمهن).
- **المسح الخاص:** يدرس جانبًا واحدًا من قطاع اجتماعي معين. مثل: المسح الخاص بالنساء المعنفات، أو مصادر الدخل.

٢) من حيث المجال الزمني:

- **مسح قبلي:** يكون قبل إدخال عنصر التغيير في المجتمع.
- **مسح أثناء التنفيذ:** يتم أثناء تنفيذ المشروعات.
- **مسح بعدي:** يتم بعد إدخال التعديلات والتغييرات.

٣) من حيث المجال البشري:

- مسح شامل لكل أفراد المجتمع.
- مسح بطريقة العينة، يكتفي بعدد من الأفراد كممثلين عن المجتمع.

خطوات المسح الاجتماعي:

١. وضع خطة المسح: تشمل المحاور الآتية: (الهدف، والمفاهيم، والأدوات، والمجالات، وبرنامج المسح، وتقدير الميزانية).
٢. جمع البيانات من الميدان.
٣. مراجعة البيانات.
٤. تحليل البيانات.
٥. تصنيف البيانات وجدولتها.
٦. التحليل النهائي.

على الرغم من أهمية المسح الاجتماعي، إلا أنه يصعب الاعتماد عليه بشكل كلي، للأسباب الآتية:

١. بيانات المسح الاجتماعي تحتاج إلى أسئلة كثيرة، الأمر الذي قد يثير تذمر المبحوثين، أو عدم تعاونهم مع الباحث في الإجابة على جميع الأسئلة.
٢. المسح الاجتماعي لا يصلح للدراسات التطويرية؛ لأنه مرتبط الماضي أكثر من ارتباطه بالحاضر.

٣. الاعتماد على المسح الاجتماعي فقط لا يمكّن الباحث من إصدار تعميمات واسعة تفيد النظريات العلمية.

٤. صحة نتائج المسح الاجتماعي تتوقف على حجم العينة، كلما كبرت العينة كانت النتائج أضمن وأدق، والعكس صحيح.

٢. دراسة الحالة:

تعريف دراسة الحالة:

استعيرت دراسة الحالة من الطب، أول من استعارها علم النفس، ثم ما لبث أن أخذ بها علم الاجتماع، والخدمة الاجتماعية. تعرف: "هي طريقة لدراسة الظواهر الاجتماعية من خلال التحليل المعمق والواعي لحالة فردية، أو جماعة، أو حقبة تاريخية، أو مجتمع محلي".

ينطلق الباحث عند دراسته للحالة من فرضية مؤداها: "أن الحالة المدروسة يمكن أن تمثل نموذجًا لحالات مشابهة".

تشمل دراسة الحالة كافة المعلومات عن الحالة المدروسة (الماضي، والحاضر، والمستوى المعيشي، والمكانة الاجتماعية، والحالة الصحية، والمستوى التعليمي، والبيئة الاجتماعية، والوضع الأسري، والعلاقات الاجتماعية... إلخ). قد تكون وحدة الدراسة فردًا، أو جماعة، أو مؤسسة، أو المجتمع ككل.

مصادر معلومات دراسة الحالة:

أ- الحالة ذاتها.

ب- المحيط الأسري.

ج- المحيط الاجتماعي العام.

الحالات التي يستخدم فيها دراسة الحالة:

- عند دراسة المواقف المختلفة بشكل مفصل في مجالها الاجتماعي ومحيطها الثقافي بما تشمله من عادات وتقاليد ومعتقدات.
- عند دراسة التاريخ التطوري لشيء ما، أو شخص معين، أو موقف محدد.
- عند معرفة حقيقة الحياة الداخلية لشخص ما (حاجاته، واهتماماته، ودوافعه، مستواه التعليمي، حالته الاقتصادية... إلخ).
- عند الحصول على حقائق متعلقة بالظروف المحيطة بموقف ما، أو التعرف على العوامل المتشابكة التي تساعد في تحليل العمليات الاجتماعية مثل: (التعاون، والتكيف، والصراع، والمنافسة).

خطوات دراسة الحالة:

١- تحديد وحدة الدراسة.

٢- تحديد المفاهيم.

٣- تحديد الفرضيات.

٤- تحديد عينة البحث.

٥- تحديد أدوات جمع البيانات، مثل: (الملاحظة، والمقابلة، والأوراق الشخصية، والإحصاءات الرسمية، والمصادر التاريخية... إلخ).

٦- التدريب على جمع البيانات من المبحوثين.

٧- جمع البيانات وتسجيلها.

٨- تصنيف البيانات.

٩- التحليل والتفسير.

١٠- استخلاص النتائج وتعميمها.

انتقادات دراسة الحالة:

- لا تتمتع دراسة الحالة بقدر كبير من الموضوعية؛ لأنه قد تتدخل أهواء الباحث في اختيار العينة، أو طبيعة المعلومات التي يريد الحصول عليها.
- عدم التأكد من صحة المعلومات التي يدلي بها المبحوث، فقد يروي الأحداث كما يراها هو وليست كما حدثت في الواقع، وقد يلجأ إلى التهويل أو التقليل من قيمة الأمر، وقد يركز على جوانب غير مهمة ويهمل أشياء مهمة.
- صعوبة تعميم النتائج التي يتوصل إليها؛ نظرًا لاختلاف الحالات عن بعضها.
- يحتاج التنفيذ إلى مزيد من الوقت والجهد والمال.

ثالثًا: أدوات جمع البيانات في علم اجتماع السكان:

سنتناول أبرز ثلاث أدوات لجمع البيانات في علم اجتماع السكان، وهي:

أ- المقابلة الشخصية.

ب- الاستبيان.

ت- الجماعة البؤرية.

أولًا| المقابلة:

تعريف المقابلة:

"لقاء وجاهي بين الباحث والمبحوث، حيث يقوم الباحث بتسهيل الأسئلة للمبحوث؛ ليجيب عليها".

تعتبر المقابلة إحدى أدوات جمع البيانات المهمة التي تستخدم في دراسة الحالة، والدراسات المسحية إذا أحسن الباحث التصرف مع المبحوثين؛ لأن الناس يميلون إلى تقديم معلومات شفاهة أفضل من الكتابة.

تأتي أهمية المقابلة مع الأميين، والأطفال أكثر من غيرهم، فإذا كان يتمتع الباحث بروح مرحة، ولباقة، وذكاء اجتماعي في طرح الأسئلة سيخلق جوًا وديًا مع

المبحوث، ويحصل على المعلومات التي يريدها، وبإمكانه تشجيع المبحوث على الكلام من خلال الإيماءات، وحركات الجسد.

عادة تجري المقابلة مع أفراد لهم صلة مباشرة بموضوع البحث. فإذا أراد الباحث دراسة موضوع "الطلاق"، فإنه سيجري مقابلاته مع المطلقين والمطلقات.

أهداف المقابلة:

أ- مراقبة جزئية محددة في موضوع ما؛ بهدف التحقق من صحتها في مكان آخر. مثلًا: التأكد من نتيجة دراسة مصرية تقول: "كبر حجم الأسرة يؤدي إلى التمييز بين الأبناء حسب النوع"، ومدى تطابقها مع المجتمع الفلسطيني.

ب- التحقق من مجال بحث نعرف بيئته مسبقًا، لكننا نريد معرفة إن كانت هذه العوامل تطورت أم لا. مثلًا: دراسة "العنف في المدارس الفلسطينية". المعروف مسبقًا أن أشكال العنف السائدة في المدارس تكون بين الطلاب أنفسهم، أو بين الطلاب والمدرسين بأدوات خفيفة كالحزام أو عصا، أو عنف لفظي. لكن دراسة حديثة بينت أشياء لم تكن موجودة من قبل، فأصبح العنف يمارس بحق مدير المدرسة، ويستخدم فيه السلاح الأبيض كالسكين، والخنجر.

ج- تعميق حقل نعرف موضوعاته الأساسية، لكننا لا نعرف الكثير من مظاهره.

د- كشف مجال لا نعرفه.

مبادئ المقابلة:

١. ضبط المقابلة:

يكون ضبط المقابلة من خلال:

- تحديد العينة.
- تحضير أسئلة المقابلة التي ستوجه للمبحوثين.

- تحديد مكان ووقت المقابلة. يراعى عند اختيارهما ما يناسب المبحوث، ولا يفرضا عليه فرضًا.
- شرح غرض المقابلة للمبحوث، ويستحسن للباحث اصطحاب بطاقته الشخصية، أو بطاقة تعريفية من الجهة التي يعمل فيها، . إن لم تكن له معرفة مسبقة بالمبحوث .؛ حتى توفر مساحة من الطمأنينة بينهما، ويعرف المبحوث غرض المقابلة بدلًا من الجلوس مشوش الفكر.
- تدريب الباحث على مهارات إجراء المقابلة؛ حتى يتعرف على قدراته في إجراء الحوار وإدارة اللقاء، وطرح الأسئلة، وقدرته على الإصغاء، وتشجيع المبحوث على الحديث.

٢. علاقة الباحث بالمبحوث:

- أن يكون الباحث ذو مظهر لائق، ويحسن التصرف مما يحقق التوافق النفسي بينه وبين المبحوث.
- يبدأ الباحث حديثه بكلمات مشوقة، مبتعدًا عن التكلف في الحديث، ولا يستخدم المصطلحات العلمية البحتة.
- يتجنب الباحث الحديث في موضوعات تحرج المبحوث، أو لا علاقة لها بموضوع البحث.
- يتجنب إجهاد المبحوث بكثرة الأسئلة، ويتوقف عند عدم تجاوب المبحوث معه.

٣. توجيه الأسئلة وإدارة الحوار:

- يُظهِر الباحث موافقته لما يقوله المبحوث، ولا يدخل مع المبحوث في جدل إذا كان رأيهما مختلفًا، أو يشكك في معلوماته.

- يطمئن الباحث المبحوث بأن له حرية الإجابة على الأسئلة.
- يمنح الباحث المبحوث وقتًا كافيًا للإجابة، ولا يقاطعه أثناء الحديث، إلا إذا ابتعد عن مضمون السؤال.
- يبتعد الباحث عن توجيه النصيحة للمبحوث بنبرة استعلائية، أو إظهار نفسه أنه صاحب سلطة ونفوذ على المبحوث.
- أن يوجه الباحث السؤال بصيغة استفسار وليس استجواب؛ لئلا تتحول المقابلة إلى علاقة بين محقِق ومتهم.
- لا مانع من شرح وتوضيح السؤال للمبحوث إذا تطلب الأمر ذلك.
- يتجنب الباحث توجيه الأسئلة الإيحائية والهجومية، ولا يظهر انحيازه لوجهة نظر معينة.

٤. تسجيل المقابلة:

- ألا يستغرق الباحث في كتابة كل ما يقوله المبحوث؛ لأن ذلك قد يربك المبحوث ويجعله حذرًا فيما يدلي به من معلومات، لذلك ينصح الباحث أن يدون رؤوس أقلام، وملاحظات قصيرة، وبعد انتهاء المقابلة يوضحها ويفسرها.
- لا ينصح الباحث تأجيل التسجيل حتى نهاية المقابلة؛ لأنه مع طول المقابلة يمكن نسيان الكثير من المعلومات.
- يجوز استخدام أية أداة تسجيل مناسبة شريطة الحصول على موافقة المبحوث.

أنواع المقابلات:

١) المقابلة الفردية والجماعية:

- المقابلة الفردية: تجريها الباحث مع شخص واحد يعبر عن رأيه بحرية.

من مميزاتها: لا يشعر المبحوث بالحرج أثناء الحديث؛ لعدم وجود أشخاص آخرين معه.

- المقابلة الجماعية: يجريها الباحث مع مجموعة أشخاص حول نفس الموضوع.

من مميزاتها: تغني الحوار، وتحفز المبحوثين على التذكر.

من عيوبها: تحرج الأشخاص عند الحديث عن أسرارهم أمام الآخرين.

٢) المقابلة المقننة وغير المقننة:

- المقابلة المقننة: تعد الأسئلة مسبقًا، وتوجه بنفس الطريقة لكل المبحوثين.
- المقابلة غير المقننة: تعد مقابلة مفتوحة ومرنة، لا تعتمد على طرح أسئلة محددة، يدور فيها الحديث على شكل دردشة ودية بين الباحث والمبحوث، تعدل الأسئلة حسب الموقف، وتعتمد على لباقة الباحث وسرعته في طرح الأسئلة، وإدراكه للأمور.

٣) المقابلة نصف الموجهة والموجهة:

- المقابلة نصف الموجهة: يكون الباحث على علم مسبق بالموضوع، ويريد أن يستوضح من المبحوث عن بعض المعلومات، ويترك المجال للمبحوث للإجابة بشكل شامل، – مثل المقابلة الحرة –، لكن إذا لم يتناول المبحوث أيًا من الموضوعات التي يعرفها الباحث، يقوم الأخير بطرح سؤال توضيحي على المبحوث حتى يتمكن من الإجابة عليه.

- المقابلة الموجهة: تشمل مجموعة أسئلة مقننة ومفتوحة، تطرح وفق ترتيب معد مسبقًا على جميع المبحوثين.

مميزات المقابلة:

١. قليلة التكاليف ماديًا مقارنة بغيرها من أدوات جمع البيانات.
٢. تمكن الباحث من الحصول على معلومات من المبحوث في وقت قليل.
٣. تمكن الباحث من الحصول على معلومات يصعب الحصول عليها بأي من أدوات جمع البيانات الأخرى.
٤. يصلح استخدامها بشكل أفضل مع المسنين، والمعاقين، والمرضى، والأميين، والصغار الذين لا يجيدون القراءة والكتابة.
٥. من أفضل الطرق لتقييم صفات المبحوث الشخصية، والانفعالية والعاطفية.
٦. لها دور كبير في استثارة المبحوث للحديث والإجابة على الأسئلة.

عيوب المقابلة:

١. تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين، وتكاليف مرتفعة حتى يتم إنجازها، لاسيما إن كان حجم العينة كبيرًا.
٢. يتوقف نجاح المقابلة على رغبة المبحوث في الإجابة. فأحيانًا لا يتعامل المبحوث مع الأسئلة بشكل جدي، أو لا يكون راغبًا في المقابلة.
٣. أحيانًا يحدث تعاطف أو تنافر بين الباحث والمبحوث، فيؤثر على مجرى المقابلة وقيمتها العلمية.
٤. صعوبة التواصل شخصيًا مع بعض المبحوثين؛ بسبب علو مراكزهم الاجتماعية، أو المرض، أو السفر... إلخ.
٥. قد تتأثر المقابلة بالحالة النفسية والمزاجية للباحث أو المبحوث.
٦. صعوبة إخضاع إجابة المقابلات للتحليل الكمي (الإحصائي).

أخطاء يقع فيها الباحث أثناء المقابلة:

١) المبالغة في تقدير أهمية بعض المعلومات، أو التقليل من أهمية معلومات أخرى.

٢) تبديل معلومة بمعلومة أخرى؛ لأن بعض الباحثين يكتبون كلام المبحوثين بلغتهم الخاصة مما يفقد كلام المبحوث معناه الدقيق.

٣) ذكر الأحداث متسلسلة كما وردت على لسان المبحوث، بحيث تأتي الأحداث غير متسلسلة أو غير مترابطة منطقيا.

٤) الإضافة أو الحذف: إضافة معلومة ناقصة، أو حذف معلومة غير مهمة. على الباحث إن لجأ لهذه الطريقة أن يكون حذراً بألا يغير جوهر كلام المبحوث.

ثانيًا| الاستبيان

تعريف الاستبيان:

"وسيلة لجمع المعلومات، تشتمل على مجموعة أسئلة لها صلة بموضوع البحث يتم تعبئتها من قبل أفراد العينة".

تجريب الاستبيان في شكله الأولي:

بعد أن يعد الباحث الاستبيان في صورته الأولية يطبقه على عدد محدود من مجتمع البحث (عينة تجريبية)؛ للتأكد من وضوح الأسئلة، وإجراء التعديلات اللازمة عليها، إذا تطلَّب الأمر ذلك، سواء بالحذف أو الإضافة. كما يمكن للباحث عرض الاستبيان على خبراء ومتخصصين؛ ليحكموه وإبداء ملاحظاتهم عليه. في ضوء تلك الملاحظات يقوم الباحث بإجراء التعديلات اللازمة؛ ليطبقه في صورته النهائية.

الاستبيان في شكله النهائي:

يتكون الاستبيان من:

١. المقدمة: يضع الباحث مقدمة للاستبيان توضح عنوان وغرض البحث، والجهة المشرفة على البحث، ويطمئن المبحوث على سرية المعلومات، وأنها لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط.

٢. الفقرات: يتكون الاستبيان من عناوين رئيسية، ويندرج تحت كل عنوان أسئلة لها علاقة مباشرة بموضوع البحث.

فنيات استخراج الاستبيان في شكله النهائي:

(١) إخراج الاستبيان في شكل جذاب من حيث نوع الخط، وحجمه، وألوانه. يفضل أن يكون بلون واحد، وألا يكثر من استخدام الألوان.

(٢) طباعة الاستبيان على الكمبيوتر، وألا يكتب بخط اليد، وإذا اكتشف خطأ إملائي بعد الطباعة لا يعدله بيده، بل يعيد طباعته؛ حتى لا يؤثر على الشكل العام للاستبيان.

(٣) تتم الطباعة على ورق جيد.

(٤) ترتيب أسئلة الاستبيان بشكل منطقي وسلس، بحيث يجاب عليها بسهولة، ولا تشوش ذهن المبحوث.

(٥) ترقيم صفحات الاستبيان.

(٦) إذا أرسل الاستبيان بالبريد يجب وضع عنوان الجهة المرسلة، والعنوان الذي سيعاد له الاستبيان.

(٧) في مقدمة الاستبيان يوضح تعليمات وخطوات الإجابة على الأسئلة.

طرق توصيل الاستبيان إلى المبحوثين:

❖ **الطريقة الأولى| البريد:** يرسل الاستبيان للمبحوث عبر البريد.

تعتبر هذه الطريقة أسهل وأقل تكلفة إذا كان عناوين المبحوثين معروفة، لكن لها عيوب، من هذه العيوب:

١. عدم ضمان وصول الاستبيان للمبحوثين نتيجة خطأ بريدي، أو تغيير عنوانه.
٢. عدم ضمان إجابة المبحوث على الاستبيان.
٣. عدم ضمان إرجاع المبحوث للاستبيان.
٤. عدم التأكد من أن المبحوث المقصود هو الذي أجاب عليها، أم غيره هو الذي أجاب على الاستبيان.

❖ **الطريقة الثانية| يسلم باليد:** يسلم الباحث أو مندوبه الاستبيان للمبحوث، وينتظره حتى يجيب عليها، أو يحدد موعد لاحق لاستلامها.

من إيجابيات هذه الطريقة:

١. ضمان وصول الاستبيان إلى المبحوث.
٢. سرعة الإنجاز.
٣. تمكن الباحث من التواصل مع عدد كبير من المبحوثين في يوم واحد.
٤. تُشعر المبحوث بجدية الأمر عندما يجد الباحث أو من ينوب عنه يتصل به ليسلمه الاستبيان، ويطلب منه موعدا لاستلامها.

من عيوب هذه الطريقة:

١. لا تصلح إلا عندما تكون العينة صغيرة.
٢. لا تصلح إلا عندما يكون أفراد العينة يقيمون في بقعة جغرافية محددة.
٣. عالية التكاليف المادية، ومتعبة ومجهدة.

أسئلة الاستبيان:

يتوقف نجاح الاستبيان على مدى قدرة الباحث صياغة أسئلة بشكل واضح ودقيق. إذ يجب ألا تثير الأسئلة حساسية المبحوثين. يقول أرسطو: "على من يرغب في الوصول إلى الحقيقة أن يسأل الأسئلة الصحيحة أولًا".

تنقسم أسئلة الاستبيان إلى نوعين، هما: المفتوحة، والمغلقة.

أولًا| الأسئلة المفتوحة:

لا يجاب على الأسئلة المفتوحة بنعم أو لا.

من إيجابياتها: تمنح المبحوث حرية الإجابة بطريقته الخاصة، وينتهي من حيث يريد. مثال: أخبرني عن نفسك؟، ماذا تريد أن تفعل في الإجازة الصيفية؟، كيف بدأت المشكلة؟.

من عيوب الأسئلة المفتوحة:

- قد يخرج المبحوث عن جوهر المشكلة، ويتحدث في موضوعات لا علاقة لها بصلب الموضوع.
- طول الإجابات قد يوجد صعوبة عند الباحث عند تفريغ الاستمارات.
- صعوبة المقارنة بين إجابات المبحوثين.
- صعوبة التحليل الإحصائي للنتائج.

ثانيًا| الأسئلة المغلقة:

يجاب على الأسئلة المغلقة بنعم أو لا.

من إيجابياتها:

- تساعد في الحصول على معلومات دقيقة.
- تكون الأسئلة متعددة الخيارات، والمبحوث أن يختار منها.
- تكون الإجابات موحدة مما يساعد الباحث على المقارنة بينها.

- وضوح المعاني والدلالات مما يقلل الحيرة عند المبحوث.
- يمكن تصنيفها وتبويبها بسهولة.
- ارتفاع نسبة المجيبين على الاستبيان.

من عيوبها:

- قد يغيب عن ذهن الباحث وضع بعض الأسئلة المهمة.
- المبحوث لا يمنح فرصة كاملة للتعبير عن آرائه في الموضوعات المطروحة.
- أحيانًا يشعر المبحوث أن الإجابات التي يحددها الباحث لا تتوافق مع مواقفه تجاه الموضوع؛ لتحاشي هذا العيب يمكن للباحث وضع كلمة (أخرى) حتى يمكن للمبحوث وضع إجابات أخرى يراها مناسبة.
- إن لم يفهم المبحوث السؤال جيدًا قد يجيب بطريقة عشوائية، أو يتركها فارغة.
- صعوبة التحقق من صدق إجابة المبحوث.

مثال على الأسئلة المغلقة:

١. هل لك أخوة يدرسون في الجامعة؟

نعم ( ) لا ( )

٢. ما رأيك في التعليم المفتوح؟

مؤيد ( ) معارض ( ) لا أعرف ( )

ما يجب مراعاته عند صياغة أسئلة الاستبيان:

١. تحديد عناصر المشكلة بشكل دقيق؛ حتى يمكن صياغة الأسئلة المناسبة.
٢. اختيار نوع الأسئلة (مفتوحة أو مغلقة) متوقف على طبيعة المعلومات المراد جمعها من المبحوثين.
٣. وضوح السؤال وتحديد المطلوب منه بشكل مباشر.

مثال: عند السؤال عن قيمة الدخل يجب التوضيح: هل يقصد قيمة الدخل في اليوم، أو الأسبوع، أو الشهر، أو السنة؟

٤. يستحسن أن تكون الأسئلة قصيرة؛ لأن الأسئلة الطويلة مملة أو معقدة. والمبحوث يتهرب من الإجابة عليها، في حين الأسئلة القصيرة تشجع المبحوث على الإجابة.

٥. الابتعاد عن الأسئلة المركبة، حيث يفضل فصل الأسئلة عن بعضها.

مثال: هل أنت موظف؟، إن كنت موظف ما مجال عملك؟، وكم راتبك؟.

٦. أن ترتب الأسئلة تدريجيًا، من السهل إلى الصعب، ومن العام إلى الخاص.

٧. تجنب الأسئلة الإيحائية التي تتضمن كلمات متحيزة.

مثال: الجو اليوم صافي أليس كذلك؟. في هذه الحالة توحي للشخص الآخر أن يجيبك (نعم)، حسب وجهة نظرك. الأصح أن يسأله ما رأيك في الجو اليوم؟.

٨. أن تعكس الأسئلة أهداف البحث، والابتعاد عن الأسئلة المحرجة أو المسيئة للمبحوث.

٩. أن يكون عدد الأسئلة معقولًا، ويستحسن ألا تزيد عن ثلاثين سؤالًا، وتكون متسلسلة منطقيًا، ومترابطة ببعضها البعض.

١٠. التأكد من مدى توافق الأسئلة على جميع أفراد العينة.

١١. تجنب الخيارات المتعددة غير المناسبة، والكلمات الفضفاضة مثل: (على الأرجح، ربما، أحيانًا).

الأخطاء التي تصاحب الاستبيان:

١) عدم جدية الأسئلة، كأن يسأل المبحوث عن معلومات معروفة.

مثال: ما هو جنسك؟ ذكر ( ) أنثى ( )

٢) صياغة الأسئلة بشكل غامض وغير مفهوم.

مثال: هل أنت مع تطبيق الدولة للسياسة الليبرالية الجديدة؟.. ما يدري المبحوث العادي بالليبرالية الجديدة؟!

٣) تحيز الباحث، ورغبته في الحصول على إجابات تؤكد صحة فروضه.

٤) قد يلعب الممولون دورًا في حرف نتائج الدراسة عن مسارها، لتخدم أهدافهم.

٥) عدم صياغة الأسئلة بشكل دقيق، مما يعني الحصول على إجابات غير دقيقة.

٦) احتمال تكاسل المبحوثين عن إعادة إرسال الاستبيان إلى الباحث.

٧) عدم ثبات إجابة المبحوث، بإمكانه تغيير إجابته بعد فترة قصيرة.

٨) عند تفريغ البيانات قد يتجاهل الباحث بعض الإجابات عمدًا؛ لأنها لا تتماشى مع فروضه ومعتقداته.

تكون عيوب الاستبيان أكثر وضوحًا في استطلاعات الرأي العام، خاصة الاستطلاعات ذات الصبغة السياسية، حيث يسعى القائمون عليها، ـ تحت ستار العلمية، ورأي الأغلبية .، تمرير سياساتهم، ومواقفهم، والتغرير بالرأي العام، بحيث تمثل الأسئلة رؤى منحازة. في الواقع الآراء التي يعبر عنها في استطلاعات الرأي تمثل استجابات سطحية لمشكلات لم تكن في يوم من الأيام موضع اهتمام من قبل المجيب، وغالبًا ما تكون المشكلة غير واضحة له بالدرجة الكافية.

ثالثًا| الجماعة البؤرية:

تعريف الجماعة البؤرية:

"مجموعة أفراد يختارهم الباحث؛ ليتناقش معهم في موضوع البحث، والتعليق عليه من واقع خبرتهم الشخصية".

أنواع الجماعات البؤرية:

١) الجماعات الكبيرة: تضم ثماني إلى عشر أفراد، مدة الجلسة بين تسعين إلى مائة وعشرين دقيقة، يقود المناقشة منشط متمرس.

٢) الجماعات الصغيرة: تضم أربعة إلى ستة أفراد.

٣) الجماعات الهاتفية: مدة اللقاء ثلاثين إلى مائة وعشرين دقيقة، من خلال حوار هاتفي على شكل مؤتمر بقيادة منشط متمرس.

أوجه الشبه بين الجماعات البؤرية:

١. تضم مجموعة أفراد، وباحث متمرس، والمناقشة تكون بأسلوب تسيير دفة الحوار، حيث يتحدث المناقش قليلًا، بينما يتحدث أفراد المجموعة أكثر.

٢. يكون أفراد المجموعة متجانسين، ولديهم معرفة كافية بموضوع البحث تمكنهم من المشاركة الفعالة في المناقشة.

٣. تسجل المناقشة للاحتفاظ بآراء الأفراد، ويختار أسلوب التسجيل المناسب.

مجالات استخدام الجماعات البؤرية:

أ. الدراسات المتعلقة بتطوير المنتجات الجديدة مثل: وسائل منع الحمل.

ب. دراسة موقف في قضية ما.

ج. دراسة عادات الاستهلاك وأنماطه.

د. دراسة الاتجاه.

هـ. دراسات التقييم.

و. استثارة أفكار جديدة من المبحوثين.

النمو السكاني

تعريف النمو السكاني:

"الزيادة الطبيعية في عدد السكان".

العوامل المؤثرة في زيادة النمو السكاني:

١. المناخ:

قد يكون المناخ عامل طرد أو جذب للسكان. يكون الأولى إذا انعدمت سبل العيش الآمن في المجتمع، مثل: ارتفاع درجات الحرارة بشكل كبير كما في المناطق الاستوائية والصحراوية، أو انخفاض شديد في درجات الحرارة كما في المناطق القطبية الباردة. ويكون المناخ عامل جذب للسكان إذا كان معتدلًا، والأرض خصبة، والمياه متوفرة، وفرص العمل متاحة، كما في أوربا الغربية، وجنوب غرب آسيا.

٢. التضاريس:

أ.المناطق الجبلية: تتميز بقلة السكان؛ بسبب وعورة الطرق، وصعوبة الحركة والمواصلات.

ب. الهضاب: صالحة للسكن؛ لاعتدال مناخها، وتوفر فرص العمل.

ج. السهول: تتميز بكثافة سكانية عالية؛ نظرًا لخصوبة تربتها، ووفرة مياهها، وسهولة مواصلاتها.

٣. التربة:

أ.التربة الطينية السوداء: تجري فيها الأنهار، وتنتشر فيها الزراعة، وتتميز بالكثافة السكانية.

ب. التربة البركانية: تتميز بالخصوبة والكثافة السكانية، مثل: أندونيسيا، وإيطاليا.

ج. التربة الصحراوية الرملية الصفراء: تتميز بانعدام السكان؛ لأنها غير صالحة للسكن، والزراعة.

ضوابط النمو السكاني

حددت ضوابط النمو السكاني في ثلاثة عوامل، هي: المواليد، والوفيات، والزيادة الطبيعية. فيما يلي الحديث بشيء من التفصيل عن كل ضابط.

أولًا| المواليد:

يحسب معدل المواليد كالآتي:

$$\frac{\text{عدد المواليد}}{\text{عدد السكان}} x ١٠٠٠$$

يحسب معدل الإنجاب كالآتي:

$$\frac{\text{عدد الوفيات}}{\text{عدد الحمل سن في النساء}} x ١٠٠٠$$

اختلف الباحثون في تحديد سن حمل النساء، منهم من حدده في الفئة العمرية (١٥-٤٥) عامًا، ومنهم حدده بين (٢٠-٤٤) عامًا، ومنهم حدده بين (١٥-٤٩) عامًا. بمعنى آخر سن الحمل هو الفترة الممتدة من سن البلوغ حتى اليأس.

عوامل زيادة معدلات المواليد:

١) إقبال الريفيين على الإنجاب أكثر من الحضر؛ لاعتمادهم على الأيدي العاملة أكثر من الآلات الحديثة في الأعمال الزراعية هذا من جهة، من جهة أخرى يتحكم في معدل الإنجاب مساحة الأرض الزراعية، فكلما كبرت مساحة الأرض زادت الرغبة في الإنجاب أكثر.

٢) المعتقدات الدينية: بينت الإحصائيات أن أعلى نسبة كثافة سكانية هي عند المسلمين مقارنة باليهودية والنصرانية[١٥]. أما في النصرانية ترتفع الكثافة السكانية عند الكاثوليك والأرثوذكس أكثر من البروتستانت.

٣) العادات الاجتماعية المشجعة على الزواج المبكر، وكثرة الإنجاب، لاسيما في الريف؛ لاعتقادهم أن كثرة الولد فيها عزوة وسند للأسرة، وتدخل في باب التفاخر الاجتماعي، وأن الأبناء يشكلون أمانًا اقتصاديًا للأسرة في المستقبل.

٤) المستوى الاقتصادي: بينت الدراسات أن فرص الإنجاب تزيد عند ذوي المستوى الاقتصادي المتدني والفقراء أكثر من الأغنياء!.

٥) الحالة الصحية: كلما كانت خدمات الرعاية الصحية متطورة وجيدة قلصت معدلات وفيات المواليد، وزادت معدلات إطالة العمر.

٦) الحروب: تساهم في إنقاص عدد السكان من خلال أعداد القتلى الكبيرة.

عوامل المؤثرة في تقليص النمو السكاني في الأسرة:

١) تعليم المرأة، وخروجها إلى العمل.

٢) فصل عمل المرأة الاقتصادي عن العمل المنزلي.

٣) انفصال تدريب الأطفال والشباب عن العمل المنتج.

٤) ارتفاع مستوى دخل الفرد.

٥) اكتساب عادات وأنماط سلوك جديدة.

تقسيم الدول حسب معدلات المواليد:

بينت الدراسات أن الدول المتقدمة تشهد انخفاضًا في معدلات المواليد، بينما الدول النامية تشهد ارتفاعًا، وقد قسمت دول العالم إلى خمسة أنماط من حيث معدلات المواليد، هي:

---

[١٥] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة". [ابن حبان، المقاصد الحسنة، ١٩٨].

١. دول يقل فيها معدل المواليد عن (خمسة عشر) في الألف:

تضم هذه المجموعة ست وعشرين دولة، منها ثلاث وعشرون دولة أوربية، إضافة إلى اليابان، وهون كونج، وكندا. انخفض معدل المواليد في تلك الدول منذ قرن تقريبًا. جميعها من الدول المتقدمة، وتنفذ برامج تنظيم الأسرة، إما وفق سياسة حكومية رسمية، أو لارتفاع منسوب النضج والوعي الاجتماعي في صفوف السكان.

٢. دول يتراوح فيها معدل المواليد بين (١٥-٢٤) في الألف:

تضم هذه المجموعة واحد وثلاثون دولة، منها دولة أفريقية واحدة، وثماني دول آسيوية، من بينها دولة عربية واحدة هي: الإمارات. أما بقية الدول دولًا أوربية لم تدخل في المجموعة الأولى، إضافة إلى تسع دول من أمريكا اللاتينية، وست دول من الاتحاد السوفيتي السابق.

تكمن أهمية هذه المجموعة أنها تضم أكبر دول العالم: أمريكا، وروسيا، والصين.

٣. دول يتراوح فيها معدل المواليد بين (٢٥-٣٤) في الألف:

تضم هذه المجموعة ثلاثين دولة، منها ست دول أفريقية، وعشر دول آسيوية، وعشر دول من أمريكا اللاتينية، ومجموعة جزر، ودول من الاتحاد السوفيتي السابق. الدول العربية في هذه المجموعة، هي: مصر، والمغرب، وتونس، ولبنان، والكويت. تبنت برامج تنظيم الأسرة، . لاسيما مصر، وتونس ..

الذي يميز هذه الدول أن أغلبها نامية، وخضعت للاستعمار لفترات طويلة، اقتصادها يعتمد بشكل رئيسي على الزراعة، . لاسيما زراعة محصول واحد .، وبعضها تبنت أساليب علمية لتطوير اقتصادها.

٤. دول يتراوح فيها معدل المواليد بين (٣٥-٣٩) في الألف:

تمثل هذه المجموعة بداية ارتفاع معدلات النمو السكاني. تضم أحد عشر دولة، منها دولة أفريقية واحدة، وست دول آسيوية، منها دولتان عربيتان، هما: السعودية، والعراق.

٥. دول معدلات المواليد فيها (أربعين) في الألف فأكثر:

تضم هذه المجموعة ست وأربعون دولة، منها ست وثلاثون دولة أفريقية، وثماني دول آسيوية، ودولة في أمريكا اللاتينية، وأخرى في الاتحاد السوفيتي السابق. الدول العربية في هذه المجموعة، هي: الصومال، وليبيا، والسودان، وموريتانيا.

ما يميز هذه المجموعة أن جميع دولها تعاني من أزمات اقتصادية، وتعد من أكثر دول العالم فقرًا، واقتصادها هَش.

ثانيًا| الوفيات:

تمتد رحلة حياة الإنسان من الميلاد حتى الوفاة، وتختلف هذه المدة طولًا وقصرًا من فرد لآخر. قال تعالى: {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ}[١٦].

تعود دراسة الوفيات بالفائدة على المجتمع من ناحيتين الاجتماعية، والاقتصادية؛ بغية التعرف على مدى تقدم المجتمع أو تخلفه.

يحسب معدل الوفيات كالآتي:

$$\frac{\text{عدد الوفيات}}{\text{عدد السكان}} \times ١٠٠٠$$

ترتفع نسبة الوفيات بين الأطفال الرضع، حيث تعتبر هذه الشريحة من المؤشرات الهامة في قياس مدى سلامة المجتمع، فهي انعكاس للحالة الصحية،

[١٦] الرعد:٣٨.

والاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية السائدة في المجتمع، كما تعكس مدى العناية بالأمومة والطفولة، فانخفاض معدل وفيات الأطفال، يعطي مؤشرًا على سلامة المجتمع، والعكس صحيح.

العوامل المؤثرة في الوفيات:

١. الوفاة الطبيعية:

يكون سبب الوفاة سوء التغذية، أو تردي أحوال السكن، أو تدني الخدمات الصحية. متوسط عمر الفرد فيها خمس وثلاثون عامًا، معدل الوفيات الخام يتراوح بين (٣٥-٤٠%).

٢. العمر، والجنس:

يرتبط معدل الوفيات بالمستوى الصحي العام في المجتمع، والتوزيع السكاني حسب العمر.

بينت الإحصائيات أن معدلات الوفيات ترتفع في الشهور والسنوات الأولى من عمر الأطفال، أو في سن الشيخوخة.

بالمقارنة بين الجنسين، ترتفع معدلات الوفيات عند الذكور أكثر من الإناث؛ لأنهم أكثر عرضة للخطر بسبب الأعمال التي يؤدوها التي تتطلب جهدًا بدنيًا أكبر، إلى جانب الأمراض التي يعانون منها جراء ممارستهم للسلوكيات الخاطئة كالإسراف في شرب الكحوليات، والتدخين.

٣. العامل الطبي:

ترتبط الوفاة بالرعاية الصحية في المجتمع، ومدى التناسب بين عدد المستشفيات والمراكز الصحية، وعدد السكان، وعدد الأسرّة للمرضى، وعدد المرضى لكل طبيب، ومدى توفر العلاج، ومدى مواكبة التطور العلمي في مجال الطب.

٤. المستوى الاقتصادي:

بينت الدراسات ارتفاع الوفيات بين ذوي الدخل المتدني، والفقراء، والعاطلين عن العمل كونهم لا يستطيعون توفير العلاج الغالي.

٥. المستوى التعليمي:

بينت الدراسات ارتفاع نسبة الوفيات بين صفوف الأميين، وذوي التعليم المتدني، والثقافة السطحية. إذ يضعف لديهم الوعي الصحي، فغالبًا يلجئون للطرق التقليدية والطب الشعبي لعلاج أمراضهم، . التي يترتب عليها آثار سلبية وسيئة على عكس ما هو مؤمَل منها ..

٦. البيئة الاجتماعية:

ترتفع نسبة الوفيات بشكل كبير في المناطق البدوية، يليها المناطق الريفية. المناطق البدوية غالبًا لا يوجد فيها مراكز رعاية صحية، ويقل الوعي الصحي بين الناس، ويلجئون إلى الطرق الشعبية والبدائية في علاج الأمراض.

المناطق الريفية: قد يوجد في القرية مركزًا صحيًا واحدًا، لكن لا تتوفر فيه الأدوية الكافية، وخدماته متدنية، إذ يوجد طبيب واحد، وممرض واحد، وهذا لا يتناسب مع عدد السكان، ولا الخدمات الطبية المطلوبة منهم، فضلًا عن ارتفاع تكاليف العلاج خارج منطقتيهما، فيعجزون عن السفر ودفع تكاليف العلاج فيضطرون للاستسلام إلى المرض من باب القضاء والقدر.

المناطق الحضرية: هي أحسن حالًا إذ تنتشر فيها المستشفيات الحكومية والخاصة، ومراكز الرعاية الصحية، والأطباء المهرة... إلخ.

تقسيم الدول حسب معدل الوفيات:

١. دول معدل الوفيات فيها (عشرة) في الألف فأقل:

بدأ الاهتمام بقياس معدل الوفيات في الدول المتقدمة منذ منتصف القرن العشرين، أي مع بداية اهتمامها برعاية الأمومة والطفولة، والاهتمام بالطب الوقائي، وإعطاء تطعيمات التحصن من الأمراض

تشمل هذه المجموعة أربع وثمانون دولة على مستوى العالم، فيها أحد عشر دولة عربية، هي: مصر، والمغرب، وليبيا، وتونس، والعراق، والأردن، والكويت، وعمان، والسعودية، والإمارات، وسوريا.

٢. دول معدل الوفيات فيها يتراوح بين (١١-١٤) في الألف:

تضم هذه المجموعة واحد وثلاثين دولة، هي بقية الدول الأوربية التي لم تدخل في المجموعة الأولى، عددها أربعة عشر دولة، وثماني دول أفريقية. الدول العربية في هذه المجموعة اثنتان، هما: السودان، واليمن.

٣. دول معدل الوفيات فيها يتراوح بين (١٥-١٩) في الألف:

تضم هذه المجموعة ثلاث وعشرون دولة، منها واحد وعشرون دولة أفريقية، ولا تضم أي دولة أوربية، أو أمريكية، أو الاتحاد السوفيتي السابق.

الدول العربية في هذه المجموعة اثنتان، هما: الصومال، وموريتانيا.

٤. دول تشهد أعلى معدلات وفيات (عشرين) في الألف فأكثر:

تضم هذه المجموعة ست دول، منها خمس دول أفريقية، وأفغانستان. ولا توجد أي دولة عربية.

مدى الحياة:

تقسيم الدول حسب معدل مدى الحياة:

١. أدنى أمد متوقع للحياة (أقل من خمسين) عامًا:

تضم هذه المجموعة اثنان وعشرون دولة في العالم، منها عشرون دولة أفريقية، ودولتان عربيتان، هما: الصومال، وموريتانيا.

تتميز هذه المجموعة بالفقر، وسوء البنية التحتية والخدمات الصحية العامة، والاقتصاد الهش، وتدني دخل الفرد.

٢. أمد الحياة (٥٠-٥٩) عامًا:

تضم هذه المجموعة خمس وعشرون دولة. الدول العربية في هذه المجموعة اثنتان، هما: السودان، واليمن.

تتميز هذه المجموعة بتعدد مواردها الاقتصادية، لكنها تعاني من سوء التخطيط والإدارة، مما يجعل خدماتها متدنية، وتشهد ارتفاعاً في عدد السكان.

٣. أمد الحياة (٦٠-٦٩) عامًا:

تضم هذه المجموعة ست وثلاثون دولة، منها عشر دول عربية، هي: مصر، والجزائر، وليبيا، وتونس، والمغرب، والعراق، والأردن، وليبيا، والسعودية، وسوريا.

٤. أمد الحياة (سبعون) عامًا فأكثر:

تضم هذه المجموعة واحد وستون دولة، هي في الغالب دول متقدمة.

الدول العربية في هذه المجموعة، هي: الكويت، وعمان، والإمارات.

توزيع الدول العربية من حيث مدى الحياة:

- دول عربية يتراوح فيها مدى الحياة من (٦٠-٧٠) عامًا. مثل: فلسطين، والكويت، ولبنان، والأردن.

- دول عربية يتراوح فيها مدى الحياة من (٥٠-٦٠) عامًا. مثل: مصر، وليبيا، والمغرب، وتونس.
- دول عربية يتراوح فيها مدى الحياة من (٤٠-٦٠) عامًا. مثل: السودان، والصومال، واليمن.

ثالثًا| الزيادة الطبيعية:

الزيادة الطبيعية: "هي زيادة معدل المواليد على معدل الوفيات".

تختلف معدلات الزيادة الطبيعية من مجتمع لآخر بتباين معدلات المواليد والوفيات، فضلًا عن أن معدلات الزيادة الطبيعية تزيد مع مرور الزمن.

ثمة اتجاه عام في العالم يسير نحو خفض معدلات الزيادة الطبيعية؛ نظرًا لتدني نسبة الوفيات بفعل تطور العلوم الطبية التي قضت على كثير من الأمراض المعدية والأوبئة، وتحسن خدمات التعليم، والمستوى الاقتصادي، وزيادة درجة الوعي الاجتماعي التي شجعت على خفض معدلات المواليد.

الدورة الديموغرافية:

بينت دراسة "تومسون" أن المجتمعات الإنسانية مرت في ثلاث مراحل فيما يعرف بالدورة الديموغرافية:

- ❖ المجتمعات البدائية: يرتفع فيها معدلات المواليد والوفيات معًا. النتيجة: خفض معدلات الزيادة الطبيعية.
- ❖ المرحلة الانتقالية: يستمر ارتفاع المواليد، مقابل خفض الوفيات. النتيجة: ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية. التي تعرف بالانفجار السكاني.
- ❖ المرحلة المستقرة: تمر فيها المجتمعات الحديثة، حيث تنخفض معدلات المواليد والوفيات معًا. النتيجة: انخفاض معدلات الزيادة الطبيعية.

أنماط الزيادة الطبيعية:

١. دول بدائية: ترتفع فيها معدلات المواليد والوفيات، لاسيما بين الأطفال الرضع.

٢. الدول الشابة: يرتفع فيها معدلات المواليد، وتنخفض الوفيات.

٣. الدول الناضجة: تضم عدد محدود من دول العالم، وتمثل (٢٥%) من سكان العالم، يأتي في مقدمتها السويد التي تنخفض فيها معدلات الزيادة الطبيعية.

معدلات نمو السكان في العالم:

تقسم دول العالم إلى أربع فئات، هي:

١. دول ذات معدلات نمو منخفضة أقل من (١%) في السنة: تشمل الدول المتقدمة، ومعظم الدول الصناعية. تنقسم إلى مجموعتين، هما:

أ. دول معدل المواليد والوفيات فيها ثابتًا، أي محصلة النمو (صفر).

ب.دول معدل النمو فيها سالبًا، أي يحدث فيها تناقص في عدد السكان.

٢. دول معدل النمو السنوي فيها (١-١.٦%): تشمل: الصين، وأمريكا.

٣. دول معدل النمو السنوي فيها (١.٧-٢.٤%): تضم (أربع وعشرين) دولة، منها خمس دول عربية: (مصر، والمغرب، وتونس، ولبنان، والإمارات).

٤. دول معدل النمو السنوي فيها (٢.٥%) فأكثر: تشمل (تسع وخمسون) دولة، الدول العربية في هذه المجموعة: (دول الخليج، والجزائر، وليبيا).

الخصوبة:

تعريف الخصوبة:

"هي القدرة على الحمل، في الفترة الممتدة من البلوغ حتى سن اليأس".

يختلف تحديد سن البلوغ من بقعة جغرافية لأخرى، حيث يبدأ البلوغ في بعض الدول عند سن العاشرة، وفي دول ثانية عند سن الثالثة عشر، ودول ثالثة عند سن الخامسة عشر، ودول رابعة عند سن السابعة عشر.

هذا التفاوت يعود إلى عدة عوامل منها: الحالة الصحية، والنمط الغذائي، والمناخ. وكذلك اختلف في تحديد سن اليأس، .كما بيناه سابقاً .. وقد توصلت المسوح الدولية المتعلقة بالخصوبة إلى النتائج الآتية:

أ. انخفاض معدلات الخصوبة في الدول النامية.

ب. تأخر سن الزواج، لاسيما في بعض الدول الآسيوية.

ج. حوالي نصف المتزوجات في سن الإنجاب لا يرغبن في كثرة الإنجاب.

د. أكثر من (٨٠%) من المتزوجات سمعن عن وسائل تنظيم النسل، لكن نسبة اللائي استخدمنها قليلة، ومتفاوتة من دولة لأخرى. في بعض الدول نسبة الاستخدام لا تزيد عن (١٠%)، وفي دول أخرى وصلت إلى (٨٢%).

التركيب السكاني:

أولًا| التركيب النوعي:

$$\frac{\text{عدد الذكور}}{\text{عدد الإناث}} \times ١٠٠$$

ثانيًا| التركيب العمري:

يقسم التركيب العمري للسكان إلى ثلاث فئات: الأطفال والمراهقين، والبالغين، والمسنين. فيما يلي الحديث عن كل فئة من تلك الفئات:

١) **الأطفال والمراهقون:** تمتد من (٠-١٥) عامًا، بعض الدراسات تمدها إلى تسعة عشر عامًا. فئة عمرية غير منتجة، لاسيما في المجتمعات الحديثة. ترتفع نسبتها في المجتمعات النامية أكثر من المتقدمة.

٢) **البالغون:** تمتد من (١٥-٥٩) عامًا، بعض الدراسات تمدها لأربع وستين عامًا. تضم القوة العاملة في المجتمع، وتقسم إلى مجموعتين، هما:

- الشباب: يقعون في الفئة العمرية (١٥-٣٤) عامًا.
- البالغون الكبار: يقعون في الفئة العمرية (٣٥-٦٤) عامًا.

٣) **المسنون:** تشمل الفئة العمرية ستون عامًا فأكثر، بعضهم مدها لخمس وستين عامًا. ترتفع هذه الفئة في المجتمعات المتقدمة.

ثالثًا| الحالة الاجتماعية:

يقسم السكان إلى: عزاب، متزوجين، مطلقين، أرامل.

رابعًا| التركيب الديني:

يقسم السكان حسب الأديان إذا كان المجتمع متعدد الأديان، ويقسم أتباع الدين الواحد لمذاهب إن كان متعدد المذاهب، كما هو في الدين المسيحي يقسم المسيحيون

إلى: كاثوليك، وأرثوذكس، وبروتستانت. ويقسم المسلمون إلى: سنة، وشيعة. وقسم الشيعة إلى: اثنا عشرية، وزيدية، وإباضية، وعلوية.

خامسًا| التركيب اللغوي:

يستخدم في المجتمعات التي تتعدد فيها اللغات، مثلًا اللغة السامية تشمل: العربية، والعبرية. واللغة الجرمانية تشمل: الإنجليزية، والألمانية، والهولندية.

سادسًا| التركيب السلالي:

يقسم التركيب السلالي السكان إلى ثلاث سلالات هي:

- العنصر الأصفر: المغول.
- العنصر الأبيض: القوقاز.
- العنصر الأسود: الزنوج.

سابعًا| التركيب الاقتصادي والجغرافي:

قسمت إحصاءات الأمم المتحدة الأنشطة الاقتصادية إلى تسعة وجوه، هي:

١) الزراعة، والغابات، والصيد، والقنص.

٢) التعدين، وأعمال المناجم، والتحجير.

٣) الصناعة.

٤) البناء والتشييد.

٥) الكهرباء، والغاز، والمياه، والخدمات الصحية.

٦) التجارة.

٧) النقل، والتخزين، والمواصلات.

٨) الخدمات.

٩) أعمال أخرى غير مدرجة فيما سبق.

التركيب السكاني في المجتمع العربي

يمتد المجتمع العربي من المحيط الأطلسي غربًا حتى الخليج العربي شرقًا، بمساحة تقدر أربعة عشر مليون كيلو مترًا مربعًا. انعكست ظروفه الصحراوية على توزيع السكان، حيث يتجمع أغلبهم حول الأودية، والأنهار، والسهول. تعد الزراعة نشاطهم الرئيسي، لكنها لا تفي بسد احتياجاتهم الرئيسية.

يقيم (٧٠%) من العرب في أفريقيا، و(٣٠%) في آسيا، موزعين على أربعة أقاليم رئيسية، هي:

١. **شبه الجزيرة العربية:** تشمل: السعودية، واليمن، وعمان، والإمارات، وقطر، والبحرين، والكويت. تقدر مساحتها (٢١%) من المساحة الكلية للوطن العربي، إلا أن كثافتها السكانية قليلة مقارنة بمساحة الأرض.
٢. **الهلال الخصيب:** يضم: العراق، وفلسطين، ولبنان، وسوريا، والأردن. تقدر مساحته (٥%) من إجمالي مساحة الوطن العربي، يتركز سكانه في المناطق الساحلية، وفي العراق يركزون حول نهري: دجلة، والفرات.
٣. **وادي النيل والقرن الأفريقي:** يشمل: مصر، والسودان، والصومال، وجيبوتي. تقدر مساحته (٤٠%) من إجمالي مساحة الوطن العربي. يتركز السكان في مصر والسودان حول نهر النيل.
٤. **المغرب العربي:** يشمل: ليبيا، والمغرب، والجزائر، وتونس. تقدر مساحته (٤٣%) من إجمالي مساحة الوطن العربي. يتركز سكانه حول السهول الساحلية.

تقسيم الدول العربية من حيث الكثافة السكانية:

١) الكثافة السكانية العالية: تصل إلى ألف نسمة في الكيلو متر مربع، من أمثلتها: فلسطين، ومصر، والسعودية.

٢) الكثافة السكانية المتوسطة: تصل (٥٠٠-١٠٠٠) نسمة في الكيلو متر مربع، مثل: لبنان.

٣) الكثافة السكانية المتدنية: تصل إلى خمسمائة نسمة في الكيلو متر مربع، من أمثلتها: العراق، والأردن، والسودان، والصومال.

الخصائص العامة للتركيب السكاني في المجتمع العربي:

- ❖ سكان المجتمع العربي في تحول مستمر من الريف إلى الحضر، والمرحلة اللاحقة ستشهد تحولًا في حياة الحضر أكثر مما هي عليه الآن.
- ❖ زيادة عدد سكان الحضر؛ بسبب العزوف عن حياة الريف، وارتفاع معدلات التعليم، وكثرة المشروعات الصناعية، وتوفر الفرص لحياة أفضل، وكثرة أماكن الترفيه.
- ❖ البداوة التقليدية في طريقها إلى الزوال النهائي.

المشكلات السكانية في الوطن العربي:

١. حجم السكان:

توجد دول عربية تعاني من تضخم سكاني مع موارد اقتصادية محدودة، مثل: مصر، والأردن، وسوريا. في المقابل توجد دول عربية عدد سكانها أقل من مواردها المتاحة، يشمل الدول البترولية: دول الخليج، والعراق، وليبيا، والسودان، والجزائر.

٢. التركيب السكاني:

يترتب على التركيب السكاني مشكلات اجتماعية واقتصادية في الدول العربية الغنية والفقيرة على حد سواء، حيث أدى ارتفاع الخصوبة، وتقدم الخدمات الصحية إلى تدني نسبة الوفيات. هناك دول عربية حوالي نصف سكانها من صغار السن، فاعتمدت على العمالة الخارجية، الذين زادت نسبتهم على نسبة السكان الأصليين، كما

في الإمارات والكويت، وقد ساهم في ذلك ارتفاع الأمية، وتدني الإقبال على التعليم المهني، وضعف مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي خارج المنزل.

٣. سوء توزيع السكان:

توجد مناطق تعاني من تكدس سكاني، وأخرى تتدنى فيها الكثافة السكانية لتصل إلى ثلاث عشر نسمة في الكيلو متر المربع الواحد، ووجود صحارى تمثل مساحة كبيرة من الوطن العربي، إلى جانب الظروف المناخية، وتوزيع الأمطار، وفرص العمل، والبيئة الاجتماعية، ونمو المدن بدون تخطيط عمراني. كل هذا ساهم في تشجيع الهجرة الداخلية من الريف إلى الحضر، والهجرة الخارجية من الدول الفقيرة إلى الدول الغنية (دول الخليج)، فترتب على ذلك سوء التوزيع السكاني.

٤. النمو الحضري غير المخطط:

يتزايد النمو السكاني في الحضر بسبب التقدم التكنولوجي، والنشاط الاقتصادي، لكن لا يقابل النمو السكاني تخطيط جيد للمدن.

٥. قيام "إسرائيل" وتهجير الفلسطينيين:

أدي قيام ما يسمى بـ"إسرائيل" إلى تهجير الفلسطينيين قسرًا من أراضيهم، وتشتيتهم في أكثر من مجتمع شتاتي، حيث وزعوا إما إلى مناطق فلسطينية داخلية في: (الضفة الغربية، وقطاع غزة)، أو إلى الدول العربية، . لاسيما دول الخليج .، وبعضهم وزع على عدد من الدول الغربية.

أسباب الزيادة الطبيعية في المجتمع العربي:

أ. القضاء على الأمراض والأوبئة بفضل تقدم علوم الطب.

ب. الرعاية الفائقة للأم والطفل.

ج. الزيادة في الإنتاج وسهولة نقله.

د. الطفرة الاقتصادية التي تشهدها بعض الدول . لاسيما دول الخليج ..

هـ. التقدم العلمي الذي أدى إلى ترشيد الزراعة، والاهتمام بالمساكن.

أسباب عدم موضوعية الدراسات السكانية العربية:

أغلب الدراسات السكانية العربية تفتقد إلى الموضوعية، للأسباب الآتية:

- ❖ عدم إجراء التعداد السكاني بشكل منتظم.
- ❖ أغلب التعدادات السكانية أجريت من قبل غير المتخصصين، بالتالي تكون نتائجها محل شك.
- ❖ جهل معظم السكان بفوائد التعداد السكاني، مما يجعلهم يدلون بمعلومات خاطئة.

النوع الاجتماعي (الجندر)

ارتفعت وتيرة الاهتمام بقضايا المرأة، والتشديد على ضرورة دمجها في مجالات التنمية المجتمعية بشكل كبير في الربع الأخير من القرن العشرين، حيث عقدت الأمم المتحدة أربع مؤتمرات دولية لهذا الشأن، هي:

١) مؤتمر المكسيك عام ١٩٧٥م: تحت شعار: مساواة.. تنمية.. سلم.

٢) مؤتمر كوبنهاجن عام ١٩٨٠م: بهدف تقييم ما طرح في مؤتمر المكسيك.

٣) مؤتمر نيروبي عام ١٩٨٥م: وضع الاستراتيجيات الإستشرافية للمرأة حتى عام٢٠٠٠م.

٤) مؤتمر بكين عام ١٩٩٥م: انبثق عنه مفهوم النوع الاجتماعي (الجندر)، وقد تكرر المصطلح في وثيقة المؤتمر مائتان وثلاث وثلاثون مرة.

الجدير بالذكر، أن مفهوم الجندر بدأ يتداول في الكتابات العربية والإسلامية مع وثيقة مؤتمر القاهرة للسكان عام ١٩٩٤م، أي قبل مؤتمر بكين بسنة.

جندر كلمة إنكليزية تنحدر من أصل لاتيني، تعني في القاموس اللغوي: الجنس من حيث الذكورة، والأنوثة. يقابلها مفهوم الجنس (sex) المرتبط بالاختلافات البيولوجية بين الرجل والمرأة، وهي اختلافات ثابتة، وإن تغيرت ثقافة المجتمعات، أو تغير الزمان والمكان.

تعريف النوع الاجتماعي (الجندر):

"هو اختلاف الأدوار، والحقوق والواجبات، والعلاقات، والمسؤوليات، والمكانة الاجتماعية بين المرأة والرجل، التي يتم تحديدها اجتماعيًا وثقافيًا عبر التطور التاريخي للمجتمع".

فلسفة الجندر تؤكد على أن "كل شيء، – غير أن الحمل والولادة للمرأة، والتخصيب للذكر –، يحدده المجتمع وليس فطري"، وتسعى إلى تماثل كامل بين الجنسين، وترفض الاعتراف بوجود فروق بينهما.

بناءً على تلك الفلسفة فإنهم **يعرّفون الأسرة: "مجموعة من الناس يعيشون معًا، يجمعون أموالهم وينفقونها على احتياجاتهم، ويتناولون وجبة واحدة من الطعام على الأقل يوميًا"**.

وفق التعريف السابق، الأفراد الذين يشكلون الأسرة ليس بالضرورة أن يكونوا (زوجًا، وزوجة، وأولادهما)، يجمعهم سقف واحد، فقد يكونوا مجموعة رجال مع بعضهم، أو مجموعة نساء مع بعضهن، أو خليطًا من الرجال والنساء دون روابط شرعية تربطهم ببعض. فلا يعترف التعريف السابق بروابط الدم والقرابة، والروابط السيكولوجية، والاجتماعية في تكوين الأسرة، إنما ركز على الجانب المادي فقط (الإنفاق وتناول الطعام)!.

أسس مفهوم النوع الاجتماعي:

١. الأدوار المناطة بالرجل والمرأة محددة بعوامل اقتصادية، واجتماعية، وثقافية أكثر منها عوامل بيولوجية.
٢. إعادة توزيع الأدوار بين الرجل والمرأة من منطلق مفهوم المشاركة، فهذا يفيد المجتمع بشكل أكبر.
٣. إتاحة فرص متكافئة للرجل والمرأة؛ لاكتشاف قدراتهم الكامنة، وتمكينهم من المهارات التي تفيدهم في القيام بأدوار جديدة تعود بالنفع على المجتمع.

الفرق بين الجنس والنوع :

الجنس	الجندر
بيولوجي، يولد مع الإنسان، لا دخل للإنسان فيه	يتشكل من ثقافة المجتمع، يتحكم الإنسان فيه.
لا يمكن تغييره	قابل للتغيير
المرأة فقط تحمل وتلد	تستطيع المرأة أن تقوم بالأعمال يقوم بها الرجل
الرجل فقط يخصب	يستطيع الرجل رعاية الأطفال وتنشئتهم، تمامًا كما تفعل المرأة

الاختلافات البيولوجية بين الذكر والأنثى:

لقد أكد القرآن الكريم على الاختلاف البيولوجي بين الذكر والأنثى، فقال تعالى: {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى}[١٧].

من صور الاختلافات البيولوجية بين الجنسين:

١. ليس الذكر كالأنثى في البلوغ:

الأنثى أسرع في البلوغ من الذكر. غالبًا تبلغ الأنثى في سن الثالثة عشر، بينما يبلغ الذكر في سن الخامسة عشر.

من علامات بلوغ الذكر: زيادة حجم العضو الذكري والخصيتين، ونمو شعر في مواضع مختلفة من جسده كـ(العانة، واللحية، والشارب، والصدر، والإبطين)، وخشونة الصوت، والاحتلام، وزيادة طول القامة، وظهور حَب الشباب.

من علامات بلوغ الأنثى: زيادة نسبة الدهون في منطقتي الصدر والأرداف، ونمو شعر العانة والإبطين، ونزول دم الحيض، واتساع عظام الحوض، وزيادة طول القامة، وظهور حب الشباب، ونعومة الصوت.

[١٧] آل عمران:٣٦.

٢. ليس الذكر كالأنثى في تكوين الحوض:

يختلف حوض الذكر عن الأنثى، حيث أن عظم حوض الأنثى أخف وزنًا، وأكثر عرضًا وعمقًا وسعة؛ لأنه يضم بعض أعضاء الجهاز التناسلي الأنثوي. هذا من حكمة الله تعالى، فهو يسهل عليها الحمل، ويحفظ الجنين.

٣. ليس الذكر كالأنثى في الحمل.

الأمور التي ساوى بها الإسلام بين الذكر والأنثى:

١. المساواة في المسؤولية الخاصة والعامة، والثواب والعقاب: قال تعالى: {كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ}[١٨]. وقوله: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}[١٩]. وقوله: {وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا}[٢٠].

٢. المساواة في العقوبات: قال تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّـهِ}[٢١]. وقوله: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ}[٢٢].

٣. المساواة في الحقوق المدنية: ملكية، وتعاقد، وبيع، وشراء، وهبة، وتوكيل.

٤. المساواة في إبداء الرأي: قال تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[٢٣]. وموقف أم سلمة رضي الله عنها، لما أشارت على النبي ﷺ أثناء صلح الحديبية بالحلق، وقد أخذ برأيها.

---

[١٨] الطور:٢١.
[١٩] الأنعام:١٦٤.
[٢٠] النساء:١٢٤.
[٢١] المائدة:٣٨.
[٢٢] النور:٢.
[٢٣] المجادلة:١.

٥. المساواة في حق التعلم والتعليم: قال تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}[٢٤]. قالت عائشة رضي الله عنها: "نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين"[٢٥].

الأمور التي فرق فيها الإسلام بين الذكر والأنثى:

١. بعض الأحكام الشرعية:

- ❖ عورة المرأة تختلف عن عورة الرجل.
- ❖ لا تسافر المرأة إلا مع زوجها أو محرم.
- ❖ تقدم المرأة على الرجال في حضانة الأطفال.

٢. النفقة والقوامة: تجب على الرجل، وليست على المرأة، قال تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ}[٢٦].

٣. الشهادة: شهادة امرأتان تعادل شهادة رجل واحد، قال تعالى: {وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى}[٢٧].

٤. التعدد: يجوز للرجل أن يعدد من الزوجات (مثنى، وثلاث، ورباع) بشرط أن يكون الزواج لضرورة، ويعدل بينهن. لكن لا يحق للمرأة أن تعدد الأزواج؛ حفظًا للأنساب من الاختلاط والضياع. قال تعالى: {فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً}[٢٨].

---

[٢٤] الزمر:٩.
[٢٥] مسلم:٣٣٢.
[٢٦] النساء:٣٤.
[٢٧] البقرة:٢٨٢.
[٢٨] النساء:٣.

الهجـرة

تعريف الهجرة:

"انتقال شخص أو مجموعة أشخاص من مكان الإقامة الأصلي إلى مكان آخر قد يكون داخل حدود الدول أو خارجها".

تصنيفات الهجرة:

١) هجرة مرتبطة بإرادة الفرد:

- ❖ هجرة اختيارية: تكون باختيار الفرد؛ بحثًا عن الرزق، أو ليحيا حياة أفضل.
- ❖ هجرة إجبارية: تكون خارجة عن إرادة الفرد، أي لا يرغب بها الفرد. تسمى: الهجرة القسرية، كسياسة الاحتلال الإسرائيلي الممنهجة والمتعمدة في تهجير السكان الفلسطينيين من أرضهم الأصلية، وإفراغها لتجميع اليهود من شتات الأرض. أو كما يحدث في هجرة السكان في مناطق النزاع والصراع الدموي كما في سوريا.

٢) هجرة مرتبطة بدوامها واستمرارها:

- ❖ هجرة مؤقتة: ينتقل الفرد من مكان إقامته الأصلي إلى مكان آخر بشكل مؤقت؛ لتحقيق هدف محدد كالدراسة، أو العمل.
- ❖ هجرة دائمة: ينتقل الفرد من مكان إقامته الأصلي إلى مكان آخر بنية الإقامة والاستقرار الدائم، وعدم العودة إلى موطنه الأصلي.

٣) هجرة داخل أو خارج الدولة:

- ❖ الهجرة الداخلية: تكون داخل حدود الدولة، كالانتقال من الريف إلى الحضر، أو من الجنوب إلى الشمال، أو من أماكن الصراع إلى أماكن أكثر أمنًا.
- ❖ الهجرة الخارجية: تكون بالانتقال من دولة لدولة أخرى من أجل العمل، أو هربًا من ظلم النظام السياسي، أو لأي سبب لآخر.

٤) هجرات داخل الدولة:

- ❖ الهجرة الوافدة: هي وفود الأفراد من مكان لآخر، قد يكون داخل الدولة، كالهجرة من الريف إلى الحضر، أو من خارج الدولة كالعمالة الوافدة من دول جنوب شرق آسيا إلى دول الخليج العربي.
- ❖ الهجرة النازحة: هي انسحاب الأفراد من مكان إقامتهم الأصلي إلى مكان آخر، قد تكون من داخل الدولة، كالهجرة من أماكن الصراع إلى أماكن الاستقرار، مثل: هجرة السوريين، والعراقيين، واليمنيين من أماكن الصراع على أماكن الاستقرار. وقد تكون الهجرة إلى خارج الدولة كهجرة السوريين من أماكن الصراع إلى تركيا، والأردن.
- ❖ الهجرة المناوبة: تكون بانتقال الفرد من مكان إقامته الأصلي إلى مكان عمله بشكل دوري (أسبوعي، أو شهري، أو سنوي)، مثل: حركة الموظف الذي يسكن في الريف ويعمل في المدن، أو الذي يسكن في الجنوب ويعمل في الشمال.
- ❖ هجرة العودة: عودة المهاجر من مكان هجرته إلى مكان إقامته الأصلي.
- ❖ الهجرة المستمرة: هي انتقال الفرد من مكان إقامته الأصلي إلى مكان آخر، يستقر فيه حتى وفاته.

٥) تصنيف الهجرة من حيث الشرعية:

- ❖ الهجرة الشرعية: تكون بانتقال الفرد من مكان إقامته الأصلي إلى دولة أخرى، يدخلها بعد حصوله على الموافقة (تأشيرة الدخول . الفيزا)، من خلال معابرها الرسمية (الجوية، أو البرية، أو البحرية).
- ❖ الهجرة غير الشرعية: تكون بانتقال الشخص من مكان إقامته الأصلي إلى دولة أخرى بطرق غير قانونية، كعدم حصوله على تأشيرة دخول، أو

الحصول على تأشيرة مزورة، أو يتجاوز مدة الإقامة القانونية إن حصل على تأشيرة دخول، أو يزاول مهنة بدون الحصول على ترخيص رسمي من الدولة، أو دخل الدولة بطرق غير قانونية أي بالتهريب عبر منافذها الجوية، أو البرية، أو البحرية.

اتجاهات الهجرة الدولية:

الهجرة ليست ظاهرة جديدة، بل هي ظاهرة قديمة قدم المجتمعات الإنسانية، عرفها الإنسان منذ فجر البشرية، فحياة الإنسان كلها هجرة، فكان في بداية حياته يهاجر من مكان لآخر بحثًا عن رزقه بواسطة الجمع، والالتقاط، والصيد. وقد مرت الهجرة في مراحل كثيرة حتى وصلت إلى الأشكال التي نعرفها اليوم. وقد أثبتت الدراسات أن الهجرة تكثر بين الشباب أكثر من الأطفال والشيوخ، وتزيد عند الذكور أكثر من الإناث. حيث تقاس الهجرة وفق المعادلة الآتية:

$$\frac{\text{عدد المهاجرين}}{\text{عدد السكان الأصليين}} \times ١٠٠٠$$

اتجاهات الهجرة الحديثة:

١. الهجرة من الشمال إلى الشمال: تحدث بين الدول الأوربية. ساهم في ذلك قيام الاتحاد الأوربي، والسوق الأوربية المشتركة، وذوبان الحدود السياسية والاقتصادية بين الدول الأوربية، وتوحيد ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية، وانهيار الاتحاد السوفيتي.

٢. الهجرة من الجنوب إلى الشمال: تكون من الدول النامية إلى الدول المتقدمة، بحثًا عن العمل؛ لتحسين مستواهم الاقتصادي، أو هربًا من عدم الاستقرار السياسي في مجتمعاتهم، أو طلبًا للجوء السياسي.

٣. الهجرة من الجنوب إلى الجنوب: كالهجرة بين الدول الأفريقية، أو بين الدول العربية. غالبًا تكون بسبب عدم الاستقرار السياسي، والانقلابات العسكرية.
٤. الهجرة من الشمال إلى الجنوب: كانت هذه الهجرة تأتي من الدول الأوربية إلى الدول التي استعمرتها في الجنوب، وقد استمرت هذه الهجرات حتى منتصف القرن العشرين.

تصنيف الهجرة في المجتمع العربي:

أولًا| الهجرة الداخلية:

١) داخل المناطق الريفية: الهجرة من مناطق الريف التقليدي إلى المناطق الريفية التي تحسنت فيها وسائل الإنتاج، والخدمات، ووسائل النقل. هذه الهجرة ليس لها آثار اجتماعية معقدة.
٢) من المناطق الريفية إلى المدن الصغرى: المدن الصغرى قريبة في اقتصادها من الاقتصاد الريفي. لم يصاحب هذه الهجرة مشكلات اجتماعية معقدة.
٣) الهجرة المتصلة بين الريف، والمدن الوسيطة، والمدن الكبرى: أدت إلى تضخم المدن وزيادة مشكلاتها.
٤) من الريف إلى المدن الكبرى مباشرة: أدت إلى تعقد التركيب السكاني، وطغيان القيم المادية على الحياة الحضرية.

ثانيًا| الهجرة الخارجية:

تكون خارج حدود الدولة، غالبًا تكون نحو الدول الخليجية النفطية.

أسباب الهجرة:

❖ أسباب اقتصادية: لتحسين المستوى المعيشي، وزيادة الدخل، وغياب العدالة في توزيع الثروة، وارتفاع معدلات البطالة، وانتشار الفقر، وسيادة الرشوة والواسطة والمحسوبية في مؤسسات الدولة.

- ❖ أسباب بيئية وجغرافية: كالجفاف، والتصحر، وندرة الإنتاج.
- ❖ أسباب دينية وسياسية. بسبب الصراع الطائفي والديني.

آثار الهجرة:

الهجرة ليست كلها إيجابية، وكذلك ليست كلها سلبية، بل تجمع بين هذا وذاك على صعيد المهاجر، والدول المهاجر منها، والمهاجر إليها.

الآثار الإيجابية للهجرة على الدولة المهاجر منها والمهاجر:

أ. الهجرة من الدول النامية إلى الدول المتقدمة يعد مصدر أمان اقتصادي للدولة النامية؛ فهي تسهم في الحد من ظاهرة البطالة، والفقر في المجتمع، وتحويل الأموال للعمالة الخارجية التي تقلل من نسبة العجز الاقتصادي في الدولة.

ب. يكتسب المهاجر تقنيات ومهارات جديدة قد لا تكون متوفرة في بلده الأصلي.

الآثار السلبية للهجرة على الدولة المهاجر منها والمهاجر:

أ. ستعاني الدولة من هجرة الكفاءات والخبرات، مما يعني استنزاف كوادرها البشرية التي يمكن أن تساهم في تنمية المجتمع وتقدمه. هذه الهجرة ليست برغبة الكوادر البشرية بالدرجة الأولى، بقدر ما هي عدم توفر الدولة لهم الحوافز التي تشجعهم على البقاء في مجتمعاتهم سواء من حيث الرواتب والحوافز الاقتصادية المناسبة، أو توفير الإمكانيات المادية والعلمية التي تعينهم على تطوير علمهم ومعارفهم، أو توظيف علمهم في خدمة مجتمعهم.

ب. عدم قدرة الدولة على إدارة مواردها الطبيعية والبشرية التي تفلت من يديها وبنسب متزايدة يومًا عن يوم.

ج. تدني معدلات الإنتاج في الدولة بما لا يتناسب مع الزيادة السكانية، أي الإنتاج في انخفاض، وأعداد السكان في ازدياد.

د. قد تنمو في الدولة المستقبِلة بذور العنصرية، وسوء معاملة المهاجرين، قد يؤدي ذلك لنشوء صراعات بين الدولة المهاجر منها والمهاجر إليها.

هـ. انتشار الجريمة وهجرتها من دولة لأخرى.

الآثار الإيجابية للهجرة على الدولة المهاجر إليها (المستقبلة):

أ. المهاجر يقوم بأعمال لا يستطيع السكان الأصليين أدائها، أو لا يعرفون كيفية أدائها، أو لا يرغبون العمل فيها.

ب. المهاجر يعمل لساعات أكثر وبراتب أقل.

ج. يحاول المهاجر إبراز كل ما لديه من مهارات، وطاقات، وإبداعات؛ ليثبت أنه جدير بهذا العمل، وألا يطرد أو يستبدل بعامل آخر.

الآثار السلبية للهجرة على الدولة المهاجر إليها (المستقبلة):

تحمل الدولة مزيدًا من النفقات المالية؛ لتزايد الخدمات الصحية، والتعليمية، وتوفير حاجات السكان الأصلية.

البطالـة

تعريف البطالة:

"عدم توفر فرص العمل مع توفر القدرة والرغبة في العمل".

أشكال البطالة:

أ. البطالـة الطبيعيـة: ناتجـة عـن ظـروف طبيعيـة واجتماعيـة، كبطالـة الأطفـال، والشيوخ.

ب. البطالة الموسمية: تحدث في وقت معين من السنة، كالبطالة في مواسم الزراعة، والسياحة، والبناء.

ج. البطالة الدورية: يتكرر حدوثها مع التقلبات الاقتصادية في المجتمع.

د. البطالة المقنعة: فئة تعمل بأجر، لكن سحبها من العمل لا يؤثر على الإنتاج.

هـ. البطالـة الاحتكاكيـة: تكون بسبب صـعوبة انتقال العمل بين المشاريع الإنتاجية لجهلهم بفرص العمل المتوفرة في أماكن أخرى.

أسباب البطالة:

- ❖ قلة الإنتاج، وندرة رأس المال.
- ❖ سوء التخطيط بشكل عام.
- ❖ الهجرة من الريف والحضر.
- ❖ عدم الاستقرار السياسي.
- ❖ التقلبات الاقتصادية.
- ❖ سيادة نمط الأسرة الممتدة.
- ❖ العمالة الوافدة.
- ❖ تدني نسبة التعليم، وارتفاع معدلات الأمية.
- ❖ احتقار بعض الأعمال الحرفية واليدوية.

- ❖ التمييز الجنسي، والعرقي، والطائفي.
- ❖ زيادة عدد السكان بشكل أسرع وأكبر من نسبة نمو الناتج المحلي.

أساليب معالجة مشكلة البطالة:

أ. تدريب العاطلين عن العمل وتزويدهم بالمهارات المهنية اللازمة.

ب. إنشاء لجنة اقتصادية للقيام بدراسة شاملة عن الوضع الاقتصادي في المجتمع، وتقديم توصياتها واقتراحاتها لأهل الاختصاص في الدولة.

ج. تقديم المعونات الاقتصادية اللازمة للأسر المحتاجة كالتأمين الصحي.

د. فتح مكاتب لتوجيه وإرشاد العاطلين عن العمل.

هـ. مساعدة العاطلين عن العمل للحصول على مشاريع خاصة بهم.

و. تنظيم النمو السكاني بما يتوافق مع النمو الاقتصادي.

الانفجار السكاني

تعريف الانفجار السكاني:

"هو عدم التوازن بين معدل الزيادة الطبيعية وموارد المجتمع المتاحة، مما يلحق ضررًا بالعملية التنموية في المجتمع".

بمعنى آخر، يحدث الانفجار السكاني عندما تفوق معدلات الزيادة الطبيعية معدلات الإنتاج وموارد المجتمع بدرجات كبيرة.

أسباب الانفجار السكاني:

١. تدني وعي السكان بأهمية تنظيم النسل.
٢. الزواج المبكر، مما يعني الإنجاب المبكر.
٣. تعدد الزوجات، مما يعني كثرة الإنجاب.
٤. العادات والتقاليد الاجتماعية السلبية التي تشجع على كثرة الإنجاب.
٥. تدني حالات الوفاة، وزيادة حالات إطالة العمر؛ بسبب تحسن الخدمات الصحية.
٦. تطور علوم الطب ساهم في القضاء على كثير من الأمراض والأوبئة.
٧. انتشار الأمية، وانخفاض المستوى التعليمي.
٨. ارتفاع نسبة الفقر في المجتمع.
٩. الهجرة وتكدس السكان في المناطق الصناعية.

نتائج الانفجار السكاني:

- عدم قدرة الدولة توفير خدمات التعليم الجيدة للسكان على صعيد بناء المدارس، وتأثيثها، والمناهج الدراسية، والكادر التعليمي المعد إعدادًا جيدًا... إلخ.

- ❖ عدم قدرة الدولة توفير الخدمات الصحية الجيدة للسكان على صعيد المستشفيات، والعيادات، وتناسب عدد الأسرّة مع عدد المرضى، وعدد المرضى لكل طبيب، وعدم توفير العلاج المناسب... إلخ.
- ❖ ضعف الحصول على المياه النقية الصالحة للشرب.
- ❖ عرقلة عجلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع.
- ❖ زيادة معدلات الجوع والحرمان والفقر في المجتمع.
- ❖ انتشار الجريمة بكافة أشكالها في المجتمع.

السياسة السكانية

تعريف السياسة السكانية:

"هي سياسة الدولة لتنظيم سلوك السكان من الناحية الديموغرافية في الحاضر والمستقبل".

تاريخ السياسة السكانية:

استخدمت المجتمعات البشرية منذ القدم عدة أساليب تهدف إلى توفير حياة أفضل للسكان، ففي مدينة "أسبرطة" اليونانية شجعوا السكان على تحديد النسل، والاكتفاء بمولود واحد فقط، فبمجرد أن يولد الطفل يترك في الأماكن الباردة، ويوضع في ظروف صعبة؛ حتى لا يبقى إلا القوي الصلب. أما العرب في الجاهلية كانوا يدفنون البنات في التراب وهن أحياء خشية الفقر أو العار[٢٩]. بعض المجتمعات اتبعت سياسة العزل، فبمجرد أن يولد الطفل يعزل الأزواج عن زوجاتهم طوال مدة الرضاعة، قد تصل إلى عامين، وبعض القبائل الاسترالية تعمدت التخلص من المواليد الجدد بالإجهاض، أو القتل بعد الميلاد مباشرة. أما في المجتمع الحديث ارتبط مصطلح "السياسة السكانية" ببرامج تنظيم النسل، وتقليل معدلات المواليد، في سبيل ذلك استخدمت عدة وسائل طبية، منها: حبوب منع الحمل، واللولب، والواقي الذكري... إلخ. على الصعيد الاجتماعي والقانوني: سن تشريعات لرفع سن الزواج، وعدم تشجيع تعدد الزوجات إلا لضرورة.

أهداف السياسة السكانية:

- تحقيق التوازن للتركيب السكاني في الدولة.
- تحقيق التوازن بين التركيب السكاني وموارد الدولة.

---

[٢٩] قال تعالى: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [النحل:٥٨-٥٩].

- تحقيق التنمية المتوازنة.
- تحقيق المساواة بين الجنسين.
- تطوير برامج الصحة الإنجابية.
- تطوير مراكز رعاية الأمومة والطفولة.

السياسة السكانية في فلسطين[٣٠]:

مبادئ السياسة السكانية في فلسطين:

١. التركيز على الوحدة الديموغرافية للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، والتأكيد على وحدة الشعب الفلسطيني، وأنه كل لا يتجزأ، ورفض سياسات التوطين والوطن البديل.
٢. المواطنة حق مشروع لكل فلسطيني، بغض النظر عن مكان إقامته، أو دينه، أو معتقداته السياسية، أو أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
٣. تحقيق التكامل بين السياسة السكانية، وخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية.
٤. إعادة توزيع السكان بشكل يساهم في تحقيق تنمية شاملة ومتوازنة بين الأراضي الفلسطينية، ويعزز صمود الشعب الفلسطيني، ويحمي أمنه.
٥. تعزيز مبدأ السيادة الوطنية يساهم في رسم وتنفيذ السياسة السكانية الفلسطينية دون تدخلات خارجية.

مشكلات السياسة السكانية الفلسطينية:

١. عدم وجود توازن ديموغرافي بين الضفة الغربية وقطاع غزة.
٢. غياب الوحدة الجغرافية للدولة الفلسطينية يشكل عنصر ضعف؛ لانعدام الاتصال الأرضي بين الضفة الغربية وقطاع غزة.

[٣٠] تم الاعتماد في هذا الموضوع ـ بتصرف ـ على دراسة للباحث أحمد دحلان تحمل نفس العنوان.

٣. عدم اندماج الشعب الفلسطيني ديموغرافيًا وجغرافيًا بسبب التهجير، واللجوء، والنزوح، والأبعاد.
٤. ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية في فلسطين، وانعكاس ذلك على التركيب العمري. وما له من آثار سلبية على خطط التنمية.
٥. تبنى سياسة واضحة تجاه مخيمات اللاجئين للتأهيل، والدمج الاجتماعي ضمن خطة وطنية شاملة.
٦. مشكلة الصراع الديموغرافي في القدس، وضرورة التصدي للمحاولات الإسرائيلية للسيطرة على المدينة المقدسة، والحيلولة دون تهويدها.
٧. تعتبر المستوطنات الإسرائيلية من أكبر العقبات على طريق تحقيق الوحدة جغرافيًا وديموغرافيًا.

مقترحات لسياسة سكانية فلسطينية:

- خطة قصيرة الأجل يكون حدود عملها ضمن الضفة الغربية وقطاع غزة.
- خطة طويلة الأجل تستند إلى حتمية قيام الدول الفلسطينية.

أولًا| الخطة قصيرة الأجل:

تركز الخطة قصيرة الأجل على الجوانب الآتية:

١) تنظيم الأسرة: الهدف من تبني سياسة تنظيم الأسرة خفض معدلات المواليد، بإتباع الطريقة المباشرة: وسائل منع الحمل، وتباعد الولادات. بالإضافة إلى تشجيع الطرق غير المباشرة، مثل:

- تحسين مكانة المرأة اجتماعيًا.
- تشجيع تعليم المرأة، لاسيما التعليم الجامعي.
- تشجيع المرأة على دخول سوق العمل.
- تشجيع الرضاعة الطبيعية.

- رفع السن القانوني للزواج، ومحاربة ظاهرة الزواج المبكر.
- الحد من ظاهرة تعدد الزوجات، لغير حاجة وضرورة.

٢) إعادة توزيع السكان: أي توجيه السكان للانتقال الطوعي من المناطق ذات الكثافة السكانية العالية إلى الأقل كثافة. فهذا يساهم في خلق توازن جغرافي وديموغرافي على الأرض.

٣) التنمية الاقتصادية: عملية شاملة ومستمرة، لذلك يجب مراعاة أن يكون توازن في توطين مشاريع التنمية الاقتصادية، والتطوير الإقليمي، بحيث لا يتم خلق مناطق جذب سكاني في إقليم مكتظ بالسكان أصلًا، بل خلق مناطق جذب اقتصادي في المناطق التي تعاني من الخلخلة السكانية.

ثانيًا| الخطة طويلة الأجل:

تركز الخطة طويلة الأجل على الجوانب الآتية:

١. دعم وتطوير برنامج تنظيم الأسرة.

٢. العمل على حل مشكلة اللاجئين.

٣. وضع سياسة هجرة تخدم المصلحة العليا للدولة. من أجل ذلك يجب تشجيع عودة رأس المال الفلسطيني، والعقول المهاجرة إلى الوطن للاستثمار والبناء.

٤. اعتماد سياسة وطنية شاملة لإعادة التوزيع السكاني، بما يضمن عدم الضغط على الموارد المتاحة.

الهرم السكاني

تعريف الهرم السكاني:

"هو رسم بياني يعطي نظرة شاملة عن التركيب السكاني في المجتمع حسب العمر والنوع في فترة محددة، ويفيد في المقارنة بين الفترات الزمنية المتفاوتة للمجتمع، أو المقارنة بين المجتمعات".

يبدأ الهرم السكاني من صفر، ثم يقسم الفئات العمرية، حيث يكون الرضع والأطفال في أسفل (قاعدة) الهرم، ويكون الشيوخ والمسنون في رأس (قمة) الهرم. عندما يكون المجتمع شابًا تكون قاعدة الهرم عريضة، وقمته حادة، وتخصص جهة الهرم اليسرى للرجال، والجهة اليمنى للنساء.

الجدير بالذكر، الهرم السكاني متغير، يتغير بتغير معدلات المواليد، والوفيات، والهجرة. بصفة عامة تتسم الدول النامية بقاعدة هرمية عريضة؛ لارتفاع معدلات المواليد، أما الدول المتقدمة يتميز هرمها السكاني بقاعدة ضيقة؛ لانخفاض المواليد، بينما قمة الهرم آخذة في العرض لارتفاع معدلات الشيخوخة؛ بفضل الرعاية الصحية والخدمات الطبية المتطورة.

الهرم السكاني في فلسطين:

حسب المعطيات الإحصائية الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني عن الوضع الديموغرافي في فلسطين حتى منتصف عام ٢٠١٥م، بلغ عدد سكان فلسطين (٤.٦٨) مليون نسمة، منهم: (٢.٣٨) مليون ذكرًا، و(٢.٣٠) مليون أنثى. مما يعني تقارب نسبة الذكور والإناث، ولا توجد فجوة كبيرة بينهما.

بلغ إجمالي سكان الضفة الغربية (٢.٦٨) مليون نسمة. منهم: (١.٤٥) مليون ذكرًا، و(١.٤١) مليون أنثى. وتعتبر محافظة الخليل هي الأعلى من حيث عدد السكان، في المقابل تعتبر محافظتي (أريحا، والأغوار) هما الأقل. فيما قدر إجمالي

سكان قطاع غزة (١.٨٢) مليون نسمة. منهم: (٩٢٥) ألف ذكرًا، و(٨٩٥) ألف أنثى. وتعتبر محافظة غزة هي الأعلى من حيث عدد السكان، في المقابل تعتبر محافظة رفح هي الأقل.

تعتبر الكثافة السكانية عالية في فلسطين بشكل عام، لكن أعلى نسبة كثافة موجودة في قطاع غزة، حيث يتركز (١.٨٢) مليون نسمة في مساحة (٣٦٥) كم٢، جلهم من اللاجئين. وبلغت الكثافة السكانية في فلسطين (٧٧٨) فردًا/ كم٢، بواقع (٥٠٦) فردًا/ كم٢ في الضفة الغربية، و(٤.٩٨٦) فردًا/ كم٢ في قطاع غزة.

يعد المجتمع الفلسطيني مجتمعًا فتيًا، إذ تتسع قاعدة الهرم السكاني المتمثلة في صغار السن دون الخامسة عشر عامًا، ويعد قطاع غزة فتيًا أكثر من الضفة الغربية، وتعد الفئة العمرية (٦٥عامًا فأكثر) منخفضة في فلسطين، وفي قطاع غزة أقل من الضفة الغربية.

يشهد المجتمع الفلسطيني ارتفاعًا في معدلات الخصوبة، حيث ترتفع الخصوبة في قطاع غزة أكثر من الضفة الغربية، ويرجع ذلك للأسباب الآتية:

- ارتفاع نسبة الزواج المبكر في صفوف الإناث.
- زيادة الرغبة في الإنجاب.
- العادات والتقاليد الاجتماعية.

رغم ذلك، فإن المؤشرات الإحصائية تعطي دلالات على انخفاض معدلات الخصوبة والوفيات في العقد الأخير من القرن العشرين، حيث بلغ معدل الوفيات الخام (٣.٦) حالة وفاة لكل ألف من السكان عام ٢٠١٥م.

تحتل نسبة وفيات الأطفال الرضع في فلسطين موقعًا متوسطًا بين الدول العربية، إذ بلغت النسبة في الفترة (٢٠١٠-٢٠١٤م) (١٨.٢) لكل ألف مولود حي، بواقع (١٩.٢) للذكور، و(١٧.٢) للإناث.

بلغ معدل النمو السنوي للسكان حتى منتصف عام ٢٠١٥م (٢.٩%)، حيث بلغت في الضفة الغربية (٢.٦%)، وفي قطاع غزة (٣.٤%).

نظرًا لانخفاض معدلات الوفيات في فلسطين، يتوقع ارتفاع معدلات البقاء على قيد الحياة (٧٣.٥) سنة. بواقع (٧٢) سنة للذكور، و(٧٥) سنة للإناث.

نموذج للهرم السكاني في فلسطين عام٢٠٠٩

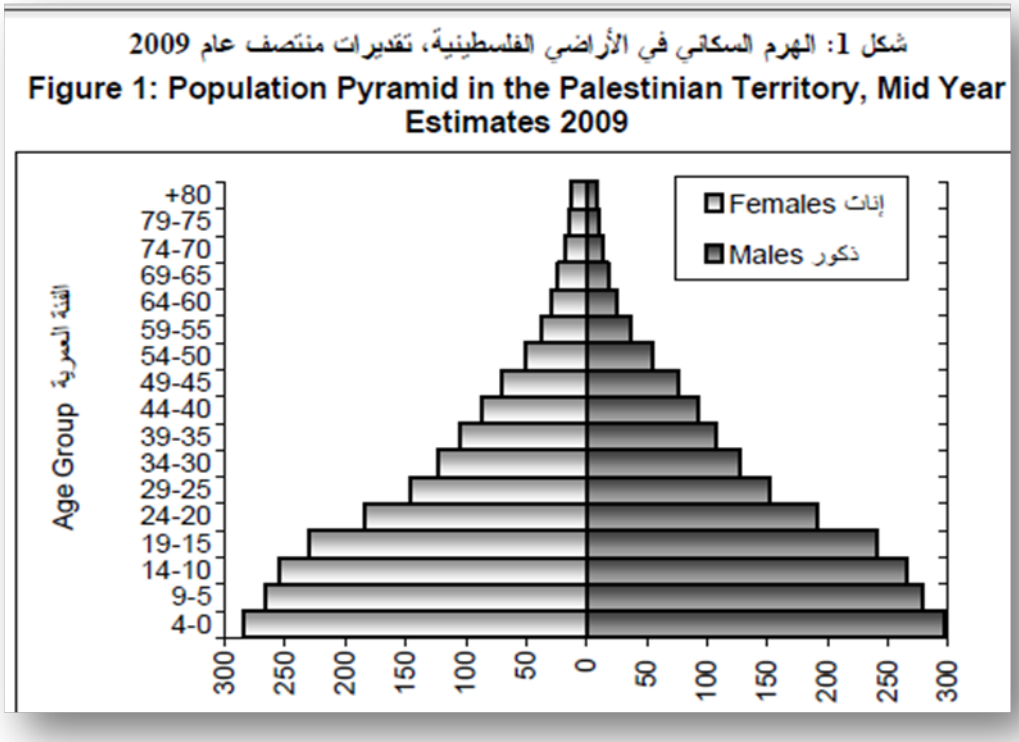

المدينة

كيف نمت المدن؟

مذ خلق الله تعالى الإنسان عاش في وحدات منعزلة، لم يشعر خلالها بالأمن النفسي والاستقرار الاجتماعي. هذا الشعور دفعه لإشباع حاجته الاجتماعية؛ ليجد من يعينه في الحصول على الغذاء كان ذلك في عصر الالتقاط والصيد. بعد ذلك عرف الزراعة، فارتبط بالأرض، واستقر اجتماعيًا، فعرف الزواج، وتكوين الأسر، ثم تحولت الأسر مع النمو الطبيعي إلى قرية صغيرة، مع مرور الوقت عرف الناس تقسيم العمل، وشكلت معتقداتهم، وتكونت عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية. استمر هذا الحال حتى كبرت القرية وتحولت إلى مدينة، فكان لابد أن يقوم على كل مدينة مَن يتولى شؤونها ويدبر أمرها (حاكم)، فكانت المدينة في شكلها وطابعها المعماري انعكاس لرغبة وميول حاكمها، مثل مدن: بابل، وسبأ، وأثينا، والإسكندرية، ودمشق، وبغداد، والبتراء... إلخ. بعد انتهاء عصر الإقطاع في أوربا ظهرت فكرة الدولة القومية، وهذه ساهمت في ظهور المدينة العاصمة. ازدهرت المدن في أوربا بداية القرن السابع عشر، ومرت في موجة ازدهار أخرى في القرن التاسع عشر نتيجة الثورة الصناعية، والاقتصادية، والتكنولوجية، والسكانية، وقيام مدن أخرى غير المدينة العاصمة، من أمثلتها: لندن، وفينا، ومدريد، وبرلين. **نمت تلك المدن بإحدى الطرق الآتية:**

أ. نمو متدرج بإضافة أحياء جديدة كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

ب. تخطيط دقيق ومسبق للمدينة.

ج. الجمع بين الطريقتين السابقتين.

لكل مدينة تقسيماتها الإدارية، وأحيائها، وشوارعها، وساحاتها، ومرافقها، وميادينها العامة، إلا أنه لا توجد مدينتان متشابهتان تمامًا في كل الوجوه، فلكل مدينة ما يميزها عن سواها من حيث حجم السكان، أو الطابع العمراني، أو النشاط التجاري،

أو الاختناق المروري، أو الجانب الجمالي، أو العادات والتقاليد الاجتماعية... إلخ. هذه الأمور ساهمت في زيادة الكثافة السكانية في المدن، فلندن وباريس زاد عدد سكان كل واحدة منهما عن نصف مليون نسمة باعتبارهما أكبر المدن الأوربية، في حين هناك مدن لم يزد عدد سكانها عن مائة ألف نسمة!.

المدينة العربية:

من أبرز معالم المدينة العربية (المسجد، وقصر الحاكم). فقد تميز المسجد بوجود مساحة أمامه، وله طابع عمراني وزخارف خاصة به، أما قصر الحاكم كان يبنى في الجهة الشرقية، والتمدد العمراني يكون في الجهة الغربية، وشيدت البيوت على شكل مربع تحيط به مساحة فارغة من كل الجهات، وأمامه حديقة، ومخزن للبقوليات والحبوب، وحظيرة للحيوانات. كل مدينة تتكون من أحياء، وكل حي يتكون من عائلة، ولكل عائلة ديوان يجتمع فيه الرجال لتبادل الرأي والسمر.

مقترحات لحل مشكلات المدن العربية:

أ. منح المواطنين فرصًا متكافئة؛ لإعداد حياتهم، وتنمية مواهبهم وقدراتهم.

ب. تحديد الحد الأدنى الذي يسمح به لمستوى البيوت من حيث الشكل، والسعة، والمرافق، والناحية الجمالية.

ج. جعل مرافق التسلية الرياضية، والاجتماعية، والثقافية، والفنية ملكًا لمؤسسات الدولة، أو المؤسسات الخاصة غير الربحية شريطة خدمة المجتمع.

د. الحرص أن تكون الخدمات العامة متاحة لكل المواطنين.

هـ. توظيف الجانب التكنولوجي في علاج المشكلات؛ لعدم جدوى الطرق التقليدية.

و. الاهتمام بتخطيط المدن، وتمددها، وتجديدها. التخطيط لا يعني مباني وشوارع فقط، بل يشمل ساحات عامة، وحدائق لتكون متنفس لكل الناس.

التحضر في المجتمع العربي:

ارتبط وجود المدينة العربية بثلاثة أسباب، هي:

- ❖ التطور الزراعي: أنتج فائضًا دخل في التجارة، إضافة للقرى الوسيطة، ـ التي يتم فيها التبادل التجاري .، تطورت تدريجيًا فتحولت إلى مدن تجارية بعد تحسن وسائل النقل فيها.
- ❖ تحول الإنتاج: من الاكتفاء الذاتي، إلى الإنتاج بهدف الربح، ترتب عليه تبادل حضاري وخبرات.
- ❖ الفائض الزراعي: حول القرى الوسيطة إلى مدن تجارية، أدى ذلك إلى تطور التجارة والصناعة، ترتب عليه زحف سكاني من الريف إلى الحضر.

مراحل التحضر في المجتمع العربي:

المرحلة الأولى| التحضر الإسلامي:

تميزت بالآتي:

- تمركز المدن حول السهول، والسواحل، والأنهار ساهم في ظهور المدن التجارية، والثقافية، والإدارية.
- كان التطور الحضري تدريجيًا، رافقه هجرة من الريف إلى الحضر، ارتكز على قاعدة زراعية تجارية، مما قلل من المشكلات الحضرية مقارنة مع المدن الأوربية في بداية الثورة الصناعية.
- كانت المدن تعكس التراث الاقتصادي والريفي في تركيبها.

المرحلة الثانية| انتشار النمط الأوربي:

تميزت بالآتي:

- الازدواجية بين النمط الحضري العربي الإسلامي، والنمط الحضري الغربي في المدينة الواحدة، وانتشرت القيم الحضرية، واتسعت الهوة بين الاقتصادين الريفي والحضري.

- نشط مجال الصناعة، وخدمات النقل، وزادت الهجرة من الريف إلى الحضر.
- بدأت تظهر معالم المدن الكبرى (المتروبوليتان) رافقها ضعف في التنمية الريفية، وارتفاع طموح الشباب الريفي في الهجرة إلى الحضر.
- ارتفاع نسبة البطالة، وتكوين الأحياء العشوائية على أطراف المدن، فأصبحت بؤراً للجريمة.

المرحلة الثالثة| الاستقلال:

استمرار المدن الكبرى أدى لظهور المدن المتخصصة كالمدن النفطية، والسياحية، والتجارية.

العلاقة بين التحضر والجريمة:

١) ارتفاع الكثافة السكانية في المدن جعل ملاحقة المجرمين أمرًا شاقًا.

٢) التباين في خلفيات سكان المدن أوجد أنماطًا متباينة في التركيب السكاني والاجتماعي.

٣) التباين في المستوى المعيشي في المدن أوجد شعورًا عدائيًا من الأحياء الفقيرة تجاه الأغنياء، ونظرة استعلائية من جانب الأغنياء نحو الفقراء.

٤) انتشار التفكك الأسري في أوساط المهاجرين.

٥) مساهمة وسائل الإعلام في عرض نماذج من الجريمة وطرق تنفيذها.

٦) عدم تناسب الخدمات الأمنية مع الكثافة السكانية في التجمعات الحضرية.

العشوائيات السكانية

تعد العشوائيات من المشكلات السكانية الخطيرة التي تواجه المجتمعات المعاصرة على كافة النواحي: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والصحية، والتعليمية، والسياحية، والأمنية.

يرجع ظهور العشوائيات السكنية في المدن إلى تناقص عدد الوحدات السكنية الرخيصة التي تكون في متناول أيدي أصحاب الدخل المنخفض، مقابل زيادة الطلب عليها، وزيادة أعداد المهاجرين من الريف إلى الحضر، وتكوين أسر جديدة لأولئك المهاجرين، أو تكوين تجمعات سكنية في مساحات صغيرة تتسع تدريجيًا مع مرور الوقت، وتتحول إلى مجتمعات غير مخططة تفتقد إلى المرافق والخدمات العامة، وغالبًا تكون على أطراف المدن.

تختلف التجمعات العشوائية من حيث المكان، والمساحة، وحجم السكان، والخدمات. إلا أنها تشترك في مشكلات أساسية، هي: رداءة البنية التحتية، وصعوبة توفير الخدمات الأساسية، والتلوث البيئي، وارتفاع الكثافة السكانية، وعدم وجود شبكة طرق آمنة، وعدم وجود بيانات دقيقة عن السكان.

تعريف العشوائيات السكانية:

"هي كل ما يتم إنشاؤه بجهد ذاتي، سواء كانت مباني من دور واحد أو أكثر، أو عشش بنيت بشكل غير قانوني، وغير مخطط لها عمرانيًا، وأقيمت على أراضي غير مخصصة للبناء، وقد تكون مباني جديدة، أو غير آمنة بيئيًا واجتماعيًا، وتفتقد إلى الخدمات والمرافق الأساسية".

خصائص العشوائيات السكانية:

- مناطق غير شرعية.
- مناطق غير مخطط لها عمرانيًا، فهي مناطق على أطراف المدن، ومهمشة.

- غالبية مساكنها من العشش، والأكواخ، والصفيح.
- تفتقد إلى الخدمات والمرافق الأساسية.

أشكال العشوائيات السكانية:

١. مباني أقيمت بدون تراخيص رسمية من البلديات.
٢. مباني أقيمت على أراض غير مخصصة للبناء كأراضي الوقف.
٣. البناء على أراضي مغتصبة، أو غير مملوكة لحائزها.
٤. المباني القائمة خارج تخطيط المدينة.

خصائص سكان العشوائيات:

١) ينتشر بين سكان العشوائيات الأمية، والفقر، والمرض، والبطالة، ويمارسون أعمالًا هامشية، وغير مدربين.
٢) يفتقد سكان العشوائيات إلى القيمة الإنسانية.
٣) أصول سكان العشوائيات قروية أو بدوية، وهي التي توجه سلوكهم.
٤) حب سكان العشوائيات للمخاطرة سعيًا لحياة أفضل.
٥) اعتماد سكان العشوائيات على النفس أو الجيران عند إقامة المساكن العشوائية.
٦) ينتشر بين سكان العشوائيات ثقافة المصلحة، وضعف الانتماء، والشعور بالدونية.
٧) ينتشر بين سكان العشوائيات ثقافة الجنوح والجريمة.
٨) يتميز سكان العشوائيات بالتماسك الاجتماعي والتآزر وقت الشدة.
٩) تشغيل كل أفراد الأسرة من أجل الكسب والعيش في مهن أولية وهامشية.

نشأة العشوائيات في الدول العربية:

نشأت العشوائيات السكانية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، ونمت بشكل سريع يختلف عن الدول الغربية التي ظهرت فيها العشوائيات في القرن

التاسع عشر. في الغرب كان النمو الحضري الصناعي أسبق على النمو السكاني، ومع تطور الصناعة كان بإمكان المجتمع استيعاب الزيادة السكانية، لكن الذي حدث في الدول العربية هو العكس، أي النمو السكاني سبق التطور الحضري الصناعي، فأدت هجرة الريفيين إلى ترييف المدن، وتدني الدخل، ترتب على ذلك ظهور مشكلات اجتماعية واقتصادية متعددة كالفقر، والبطالة، والقتل، وتعاطي وتجارة المخدرات، والتسول، والسرقة، والبغاء، وزواج المحارم... إلخ.

عرفت مصر العشوائيات بعد الحرب العالمية الثانية؛ بسبب اختفاء مواد البناء الخام من الأسواق، لاسيما الاسمنت والحديد، مما يعني توقف حركة البناء والتعمير، وتدهور النشاط الاقتصادي، بالإضافة إلى زيادة أعداد المهاجرين الريفيين إلى المدن، فأدى ذلك لتكوين الأحياء السكنية العشوائية. كانت البداية عام١٩٥٠م، حيث تضاعف عدد العشوائيات منذ ذلك العام حتى عام ٢٠٠٦م ثمانية عشر ضعفًا، حيث بلغت الكثافة السكانية فيها (٥٤.١) ألف نسمة في كم^{٢}.

بحسب إحصائية ٢٠٠٦م تتوزع العشوائيات في مصر على أربع وعشرين محافظة، نصيب القاهرة لوحدها ثمانين منطقة عشوائية، تشكل ما نسبته (٥٣.٢%) من إجمالي العشوائيات المصرية، وقد بلغ حجم سكان عشوائيات القاهرة (٣.١٣) مليون نسمة، فهم يشكلون ربع سكان المحافظة.

أما في السعودية تتركز العشوائيات في مكة المكرمة بنسبة (٢٤%) من مساحة المناطق المأهولة، كما تتركز في المدينة المنورة بنسبة (٤٢%)، وفي الطائف تتوزع العشوائيات بين وسط المدينة، والمناطق الجبلية والصحراوية.

أما في المغرب عرفت العشوائيات منذ سبعينات القرن العشرين، حيث قدرت نسبتها عام ٢٠٠٤م بـ(٥٧%) في المناطق الحضرية.

العشوائيات في فلسطين:

بتاريخ (٢٠١٠/١١/٧م) صدرت مذكرة تفاهم بين وزارة الأشغال العامة والإسكان من جهة، وسلطة الأراضي من جهة أخرى تحدد كيفية التعامل مع العشوائيات السكانية في فلسطين. نصت على المواد الآتية:

أولًا: يجوز تخصيص أراضي حكومية للمواطنين الذين تقع مساكنهم في العشوائيات بنظام التمليك، أو الإيجار؛ لإقامة مسكن عليها بالبناء الذاتي، وذلك بمقابل وفقاً لأحكام هذا القرار.

ثانيًا: يجوز تخصيص أراضي حكومية للمواطنين بواقع قطعة أرض واحدة لكل مواطن، وتحدد سلطة الأراضي موقع ومساحة القطعة وفقاً للمعايير التي تضعها، بحيث تتراوح بين (١٥٠-٣٠٠م٢) حسب حجم العائلة.

ثالثًا:

١. يتم عمل مسح ميداني للأراضي والمنشآت بالتعاون مع البلدية المختصة، ووزارة الأشغال العامة والإسكان، وسلطة الأراضي.
٢. بالتوازي يتم عمل مسح اجتماعي للسكان، وتحديد أصحاب الحاجة بالتعاون مع البلديات، ووزارة الشؤون الاجتماعية حسب معايير وزارة الأشغال العامة والإسكان.
٣. تتولى وزارة الأشغال العامة والإسكان إعداد مخطط تفصيلي لكل منطقة بالتعاون مع البلدية المختصة، وسلطة الأراضي. ويجري اعتماده حسب الأصول من الجهات المختصة.

رابعًا: يشترط فيمن يرغب بتخصيص قطعة أرض حكومية لغرض السكن ما يلي:

١. أن يكون فلسطينيًا بلغ الثامنة عشر من عمره على الأقل.
٢. أن يكون متزوجًا، أو معيلًا للأسرة.

٣. ألا يكون المتقدم أو زوجته مالكًا لمسكن تزيد مساحته عن (١٢٠م٢)، أو قطعة أرض فضاء صالحة للبناء تزيد مساحتها عن (١٥٠م٢).
٤. ألا يكون لدى المتقدم القدرة على دفع ما لا يقل عن (٢٠%) من ثمن الأرض المقرر كدفعة مقدمة.

خامسًا: المواطنون المعتدون على الأراضي الحكومية، والذين تقع مساكنهم ضمن المخطط وتثبت حاجتهم للسكن تجري عليهم أحكام هذا القرار.

سادسًا: المواطنون المعتدون الذين تقع أراضيهم ضمن الشوارع في إعادة التخطيط، أو في المساحات المخصصة للمرافق العامة، وغير قادرين على تسديد المستحقات يتم التعامل معهم على النحو الآتي:

١. تخصيص قطعة أرض لهم في المشاريع التي تحددها وزارة الأشغال العامة والإسكان في مشاريع الإسكان.
٢. تؤجر لهم قطعة أرض بقيمة مائة دولار سنوياً بحد أدنى.
٣. يتم منحهم مبلغ ثلاثة آلاف دولارًا أمريكيًا بدل البناء الأسبست، وخمسة آلاف دولارًا أمريكيًا لبناء الباطون كحد أدنى. وذلك كمساعدة من الحكومة للبناء في حال هدم البيت المقام في العشوائيات، وتدفع من حساب مشاريع الإسكان المذكورة سابقًا.

سابعًا: المعتدون الذين تقع أراضيهم في الشوارع، أو في المرافق العامة والقادرين على تسديد المستحقات يتم منحهم الأولوية في نفس المنطقة وذلك في حال توفر مساحات فضاء ضمن المخطط وبنفس الشروط. وفي حال عدم توفر مساحات فضاء في مخطط تطوير العشوائية يمكن أن تكون لهم الأولوية في مشاريع الإسكان الجديدة، ضمن الشروط الخاصة بمشروع الإسكان الجديد.

ثامنًا: يقدم كل منتفع لسلطة الأراضي سند دين منظم بقيمة المبلغ المتبقي وكفالة موظف حكومي.

تاسعًا: في حال إخلال المنتفع بشروط العقد يحق لسلطة الأراضي إلغاء العقد دون الرجوع إلى القضاء، واتخاذ أي إجراءات تراها مناسبة.

عاشرًا:

١. تنقل ملكية الأرض إلى المنتفع بعد سداد البدل المنصوص عليه في هذا القرار، واكتمال أعمال البناء، وبعد مرور عشر سنوات على التعاقد. ويجري تسجيلها باسم المنتفع وفقاً للقوانين المعمول بها.
٢. لا يحق لأي منتفع قبل انتقال الملكية باسمه التصرف بقطعة الأرض المخصصة له بالبيع، أو الإيجار، أو الهبة، أو أي تصرف من التصرفات الناقلة للملكية أو المرتبة لحق شخصي أو عيني بمقابل أو بغير مقابل إلا بموافقة سلطة الأراضي.

الحادي عشر: المنتفع مسؤول عن تنفيذ أية التزامات تقرر بموجب هذا القرار أو أية قرارات، أو تعليمات صادرة تنفذًا له. وإذا خالف المواطن أحكام هذا القرار، أو أي قرارات، أو تعليمات صدرت تنفيذًا له فلسلطة الأراضي في ضوء القوانين المعمول بها اتخاذ أي إجراءات قانونية تراها مناسبة.

تجربة أسبانيا في التعامل مع العشوائيات (مدينة برشلونة):

تعد أسبانيا من الدول ذات الدخل المرتفع، حيث بلغ نصيب الفرد فيها (١١.١١٦) دولارًا من إجمالي الدخل القومي. وتعد مدينة برشلونة الساحلية هي الأكبر بعد مدريد، فقد قدر عدد سكانها حسب إحصائية عام ٢٠٠٠م (٥.٥) مليون نسمة، لكنها تعاني من ارتفاع الكثافة السكانية بسبب تزايد أعداد المهاجرين، الذين جلهم من شمال أفريقيا، وأمريكا اللاتينية. لذلك فيها قطاعات كبيرة تعاني من الفقر، والحرمان،

والتهميش. وقد اعتمدت أسبانيا على عدة مؤشرات اقتصادية واجتماعية في تصنيف أسر المناطق العشوائية:

١. مستوى الدخل.
٢. حجم الأسرة.
٣. معدل الخصوبة.
٤. أنواع الملكية.
٥. معدل الإلمام بالقراءة والكتابة.
٦. مدة الإقامة في المنطقة العشوائية.
٧. تكاليف المعيشة.
٨. تكاليف الانتقال إلى مكان العمل.
٩. ثمن الخدمات كالمياه والكهرباء.
١٠. أسعار الإيجار.
١١. المشكلات الصحية.
١٢. التمييز والإيذاء.
١٣. نمط الإنفاق المالي.

التدخلات الحكومية لعلاج مشكلة العشوائيات:

أ. منح مساعدات مالية إلى الفئات الأكثر فقرًا وضعفًا.
ب. توفير فرص عمل.
ج. توفير فرص تعليم.
د. توفير برامج تدريب وتأهيل وتوجيه.

تدخلات المؤسسات غير الحكومية لعلاج مشكلة العشوائيات:

أ. تطوير الأحياء الفقيرة.

ب. علاج المشكلات الاجتماعية، مثل: (البغاء، وتجارة وتعاطي المخدرات، والتسول، والجريمة).

ج. العمل مع الفئات المهمشة والضعيفة كالأطفال، وتدريبهم على اتباع العادات الاجتماعية والصحية السليمة للوقاية من المخاطر الاجتماعية والصحية.

تجربة الهند في التعامل مع العشوائيات (مدينة مومباي):

مدينة مومباي هي عبارة عن سبع جزر تقع على الشاطئ الغربي للهند، كان نشاطها الاقتصادي الرئيسي "الصيد" حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، إلا أنها تعد الآن من أهم المدن الصناعية، لاسيما في مجال الكيماويات، والمعادن الأساسية، والمنتجات الهندسية، فأصبحت محط جذب للسكان. بلغ متوسط دخل الفرد فيها (٧٣٢) دولارًا في السنة، و(٤٠%) من الأسر تعيش تحت خط الفقر.

بلغ عدد سكان العشوائيات في مدينة مومباي (٥٤%) من إجمالي السكان. لذلك تعاني من مشكلات صحية كثيرة. أبرز الأمراض المنتشرة فيها: (الملاريا، والكوليرا، والتيفوئيد، والدوسنتريا).

البرامج المتبعة لعلاج مشكلة العشوائيات في مومباي:

١) مشروع تحسين البيئة: بدأ تنفيذه عام ١٩٧٢م، بهدف توفير مياه صالحة للشرب، وتحسين الصرف الصحي، وإنارة الشوارع. موِّل من الحكومة الهندية.

٢) برنامج تطوير العشوائيات: موِّل من البنك الدولي، وسعى لتحقيق هدفين، هما:

أ. دمج سكان العشوائيات في إطار المدينة من خلال تطويرها، وتوفير الخدمات الأساسية لها، وتوصيلها بالبنية التحتية للمدينة.

ب. توفير أراضي فضاء مزودة بالخدمات الأساسية.

لتحقيق ذلك أقيمت مساكن جديدة متوسطة التكلفة، وصياغة عقود ملكية لمائة ألف أسرة في تلك المساكن حفاظًا على حقوقهم في السكن الجديد، وقد قسط ثمن المسكن لمدة تمتد إلى عشرين عامًا.

التجربة السودانية:

منذ سبعينات القرن العشرين ركزت الحكومة السودانية في معالجتها لمشكلة العشوائيات على الجوانب الآتية:

(١)إعادة تخطيط التجمعات العشوائية التي أقيمت قبل عام ١٩٨٣م.

(٢)تعويض سكان العشوائيات الذين تعرضوا لأي ضرر ناجم عن إعادة التخطيط التي أقيمت في الفترة (١٩٨٣-١٩٨٩م).

(٣)هدم جميع المباني غير القانونية التي أقيمت بعد (١٩٩٠/٥/٢٠) بدون تعويض.

الجهود العربية للحد من مشكلة العشوائيات:

١) محاصرة العشوائيات بإنشاء مباني حديثة لمنع العشوائيات من التوسع والتمدد.

٢) تحسين أوضاع المناطق العشوائية بتوفير الخدمات الأساسية، والرعاية الصحة، وبنية تحتية جيدة، كتوصيل شبكات المياه الصالحة إلى البيوت، وتحسين شبكات الصرف الصحي، ورصف الشوارع، وإنارة الشوارع، وبناء المدارس.

٣) بناء وحدات سكنية جديدة، ونقل سكان العشوائيات للإقامة فيها.

٤) تفعيل دور رقابة البلديات لمتابعة المباني غير المشروعة، ومنح التراخيص اللازمة للبناء، وفرض العقوبات الرادعة على المباني المخالفة.

٥) تشجيع الهجرة العكسية من المدينة إلى الريف من خلال إقامة مشروعات تنموية اقتصادية واجتماعية في الأرياف.

الأهداف العامة للإسكان:

تحسين الأوضاع السكانية في المناطق السكنية بشكل عام، والمناطق العشوائية بشكل خاص يجب ألا يخرج عن هذه الأهداف:

١. تحسين ظروف السكن لجميع السكان، وليس بصورة انتقائية غير مدروسة، أو وفق معايير الهوى وغير موضوعية.
٢. توفير مواقع مخططة رخيصة التجهيز.
٣. توفير الخدمات الضرورية والأساسية للسكن، كالبنية التحتية الجيدة من حيث تعبيد الطرق، والمواصلات المناسبة، وتوصل شبكات الكهرباء والماء إلى البيوت، وبناء المدارس، وبناء المراكز الصحية.
٤. إتاحة الفرصة للسكان لبناء مساكنهم حسب قدراتهم المادية، وبشكل يمكنهم من تحسين ظروفهم السكنية.
٥. إعادة تطوير وتأهيل المساكن القائمة التي تعاني من التخلف ويمكن إصلاحها، ولا تشكل عقبة أو مخالفة للخطة التطويرية للبلديات.

الفقر والسلوك الإنجابي

التفسيرات القديمة لكثرة الإنجاب في الأسر الفقيرة:

أرجعت التفسيرات الكلاسيكية كثرة الإنجاب في الأسر الفقيرة للأسباب الآتية:

- الجوع.
- استغلال الأغنياء لموارد المجتمع، وحرمان الفقراء منها يؤدي إلى زيادة المواليد؛ لأنه ليس لديهم تطلعات لحياة أفضل.
- مهن الفقراء تحتاج للأيدي العاملة، ولا تحتاج للتدريب، والتأهيل، والمهارات.
- الأغنياء يشجعون الفقراء على الإنجاب كي يجدوا عمالة احتياطية تنفذ أعمالهم.

النظريات المفسرة لأثر الفقر في الإنجاب:

النظرية البيولوجية:

توصل "دوبلداي" إلى أن جميع المجتمعات التي تشكو من نقص الغذاء يزيد فيها عدد الفقراء، ويتناقص عدد الأغنياء، أما الطبقة الوسطى فحجمها ثابت.

نظرية ثقافة الفقر:

حاولت نظرية ثقافة الفقر تفسير ارتفاع معدلات الخصوبة عند الفقراء من ثلاث زوايا، هي:

- قيم الثقافة الفرعية تؤثر في تفضيل الفرد لحجم معين للأسرة.
- المعتقدات الدينية والاجتماعية تؤثر في اتجاهات تنظيم الأسرة.
- الأنماط السلوكية السائدة بين الزوجين داخل الثقافة الفرعية الفقيرة.

وقد حددت النظرية العوامل التي يؤثر الفقر من خلالها في الإنجاب:

١) القيمة الاقتصادية للطفل بين الفقراء:

يمثل الأطفال قيمة اقتصادية إيجابية في المجتمعات الريفية؛ لمساهمتهم في الإنتاج عندما يكبرون، ويشكلون مصدر عون وأمان اقتصادي واجتماعي للوالدين في شيخوختهم، لذلك تحدد الأسر عدد أطفالها بعدد العمال الذين تحتاجهم.

قال فلاح هندي لباحث سكاني: "انظر حولك. ما من أحد دون أبناء أو أخوة يساعدون يفلح أرضه، إنه يؤجرها لآخرين ذوي عائلات كبيرة. بدون أبناء لا يمكن الحياة على نتاج الأرض. كلما زاد أبناؤك قلما احتجت لأجراء، وزاد التوفير".

قال فلاح آخر من شمال الهند: "الغني يستثمر في آلاته، ونحن نستثمر في أطفالنا". لكن مع التغيرات التي طالت المجتمعات واتجاهها نحو التحديث تدنت القيمة الاقتصادية للأطفال بسبب التعليم الإلزامي، ومنع الأطفال من دخول سوق العمل مبكرًا. هذا حوّل الأطفال من قيمة اقتصادية إيجابية إلى قيمة اقتصادية سلبية، أي تحوّل الأطفال من أعضاء منتجين إلى أعضاء غير منتجين في الأسرة، فقد زادت سنوات تعليمهم، مما يعني زيادة سنوات الإنفاق عليهم.

لقد اهتم علماء السكان في السنوات الأخيرة بالقيمة الاقتصادية للأطفال، وعلاقة ذلك بالسلوك الإنجابي، فميزوا بين إطارين نظريين، هما: النظرية النفسية، والنظرية الاقتصادية.

فقد حددت النظرية النفسية ثماني قيم نفسية للأطفال، هي:

١. الأطفال يعبرون عن دور المرأة الاجتماعي، من خلال عمليتي: الإنجاب، والتنشئة الاجتماعية.
٢. الأطفال يخلدون ذِكر الآباء، كون القرابة تسير في خط الأب.
٣. الأطفال يعززون القيم الأخلاقية عند الآباء، فالآباء يبذلون جهدًا كبيرًا من أجل توفير حياة كريمة لأولادهم.

٤. وجود الأطفال يساعد على تحقيق الاستقرار الأسري.

٥. الأطفال مصدر سعادة نفسية للآباء، فكل مولود جديد يجدد حياة الأسرة.

٦. وجود الأطفال ينمي الإبداع لدى الآباء.

٧. وجود الأطفال يمكن الآباء من التأثير في حياة الآخرين.

٨. كثرة الأطفال يرفع من مكانة الأب الاجتماعية.

أما النظرية الاقتصادية ميزت بين نوعين من المنفعة، هما:

١. الأطفال مصدر للأمن العائلي في الحالات الطارئة، وفي شيخوخة الآباء.

يقول فلاح من قرية مانوبور، . إحدى قرى البنجاب .: "أنت تعتقد أني فقير؛ لأن لدي أطفال كثيرين. وضحك.. إذا لم يكن لدي أبناء، فالرب يعلم وحده ماذا يمكن أن يحدث لي ولأمهم حين نكون أعجز من أن نعمل ونكسب".

٢. الأطفال يكونون منتجين من خلال مشاركتهم في الأنشطة الاقتصادية الأسرية، كمساهمة البنات في الأعمال المنزلية، ومساعدة الذكور للآباء في أعمال الحقل والزراعة، ورعي المواشي وحلبها.

الأطفال بالنسبة إلى الأسر الفقيرة لا يكلفون كثيرًا، بل يمثلون منفعة صافية. فهم يقضون فترة قصيرة في المدارس، وفترة طويلة في مساعدة الأسرة، سواء داخل الأسرة أو خارجها. كما أنهم يساعدون آبائهم في شيخوختهم.

٢) ارتفاع وفيات الأطفال الرضع بين الفقراء:

ارتفاع معدلات الخصوبة في المجتمع هو استجابة طبيعية لارتفاع معدلات وفيات الأطفال الرضع. الآباء ينجبون أكثر؛ ليضمنوا بقاء العدد المرغوب فيه، لكن مع تحسن الخدمات الطبية، وانخفاض معدلات وفيات الأطفال أصبح الآباء يميلون إلى خفض عدد المواليد.

يؤثر الفقر في وفيات الأطفال الرضع من خلال: سوء السكن، وسوء الخدمات الصحية في المنازل والمستشفيات، ونقص الغذاء والملابس، وولادة الأطفال خارج المستشفيات بإتباع الأساليب التقليدية والبدائية في الولادة.

٣) عدم حصول الفقراء على وسائل منع الحمل:

توفير وسائل منع الحمل من خلال برامج تنظيم النسل يسهم في خفض معدلات الزيادة الطبيعية، ويعد خطوة صحيحة نحو التنمية الاجتماعية والاقتصادية، إلا أن توفير هذه الوسائل في المناطق الفقيرة والنائية ليس أمرًا سهلًا، وإن وجدت فهي العيادات الخاصة وتباع بأسعار مرتفعة، لا يقدر السكان الفقراء على أدائها.

٤) ارتفاع معدلات الأمية:

تعاني المناطق الفقيرة من ارتفاع معدلات الأمية، لاسيما بين الإناث، وهذا يسهم في دخول الأطفال مبكرًا لسوق العمل، وتزويج الفتيات مبكرًا، مما يعني الإنجاب مبكرًا. فقد أثبتت الدراسات أن المرأة المتعلمة أقل إنجابًا من الأمية، وكلما ترقت المرأة في سلم التعليم أخّرت سن الزواج، ومع الزواج تباعد بين الولادات، والتعليم يساعدها على التخطيط لمستقبلها بصورة أفضل، وتصبح عضوًا منتجًا في المجتمع، وتحسن من مكانتها وأدوارها الاجتماعية.

الاستبعاد الاجتماعي

تعريف الاستبعاد الاجتماعي:

ماكس فيبر: "هو أحد أشكال الانغلاق الاجتماعي، حيث تحاول جماعة من الناس تأمين نفسها؛ لتحصل على مكانة اجتماعية أفضل على حساب جماعة أخرى تخضعها لها".

سار جوردان: "هو استبعاد جماعة لأخرى في المجتمعات المحلية، تعيش في مناطق ميسورة، تتمتع بخدمات عالية الجودة، في حين لا يتمتع الأغراب خارج هذه الأسوار بمثل خدماتها".

الجذور التاريخية لمفهوم الاستبعاد الاجتماعي:

الاستخدام الحديث لمفهوم الاستبعاد الاجتماعي نشأ في فرنسا، استخدم للإشارة إلى الأفراد الذين سقطوا من خدمات الرعاية الاجتماعية التي تقدمها الدولة، وقد شمل في سبعينات القرن العشرين شريحتان، هما: العجزة، والوالدين الوحيدين.

الاستبعاد الاجتماعي فكرة حتمية ومتأصلة في النظام الرأسمالي الذي عمّق الفجوة بين طبقتي الرأسمالية، والبروليتاريا. الأولى تعيش في غنى فاحش، والأخرى تعيش في فقر مدقع، التي هي مستبعدة.

يفضل الأمريكان استخدام مصطلح "الجيتو" بدلًا من "الاستبعاد الاجتماعي"، ويعرفوه: "الأحياء المنغلقة والمنعزلة، تعيش حالة من التهميش، تشمل أجيالًا ينتمون لأقليات إثنية، ويعيشون في أحياء خاصة بهم، حيل بينهم وبين الاتصال بأغلبية المجتمع، ويمثلون خطرًا على المجتمع".

بهذا التعريف والتوصيف يحاول الأمريكان تبرئة الدولة في طريقة تعاملها المتآمرة على المستبعدين اجتماعيًا، وأنها أدت ما عليها من الرعاية الاجتماعية تجاههم، لكن هذه الرعاية فيها جانب من التمييز العنصري، سواء في شكلها أو مكان

إقامة الفئات المستبعدة اجتماعيًا، أو النظرة السلبية الراسخة في الأذهان عنهم، ولم تعمل على دمجهم بشكل جدي في المجتمع ليكونوا مواطنين صالحين.

اعتبرت الأمم المتحدة الاستبعاد الاجتماعي صورة من صور عدم الاعتراف بحقوق الإنسان الأساسية، كحق الإنسان في الرعاية الصحية، والتعليم الأساسي، والرفاهية.

في بريطانيا استخدم مفهوم الاستبعاد الاجتماعي على ألسنة نواب حزب المحافظين، لكنهم لم يعترفوا بوجود الفقر في المجتمع، وفي تسعينات القرن العشرين جرى المصطلح على ألسنة رجال السياسة في حزب العمال، لكنهم اقتصروا الاستبعاد الاجتماعي على غياب العمل بأجر.

أسباب الاستبعاد الاجتماعي:

ظهرت ثلاث مدارس فكرية أرجعت الاستبعاد الاجتماعي إلى:

١) مدرسة أرجعته إلى سلوك الأفراد.

٢) مدرسة أكدت على أهمية ودور المؤسسات والنظم، بدءًا من دولة الرعاية الاجتماعية إلى الرأسمالية والعولمة.

٣) مدرسة أكدت على أهمية التمييز وتقص الحقوق المنفذة فعلًا.

الاتجاهات الإمبريقية لفهم الاستبعاد الاجتماعي:

ظهر اتجاهان رئيسيان سعيًا لفهم الاستبعاد الاجتماعي، هما:

- **الاتجاه الأول:** ركز على دراسة مشكلات حادة. مثلًا: بعد إجراء الانتخابات العامة في بريطانيا عام ١٩٩٧م، شكَّل مجلس الوزراء لجنة لدراسة عددًا من القضايا الاجتماعية، مثل: حمل المراهقات، والتشرد، والبطالة طويلة المدى، وهجر مكان السكن. يؤخذ على تلك الدراسات أنها لم تبلور مفهومًا عامًا عن الاستبعاد الاجتماعي.

❖ **الاتجاه الثاني:** يصور الاستبعاد الاجتماعي في عدم المشاركة في جوانب الحياة الرئيسية في المجتمع.

حدد كلًا من روبنسون، وأوبنهايم أربع مؤشرات لتحديد مستوى الاستبعاد الاجتماعي، هي:

أ. نسبة السكان الذين يقل نصيبهم عن (٥٠%) من متوسط دخل الأسرة.

ب. معدل البطالة وفقًا لمعايير منظمة العمل الدولية.

ج. نسبة السكان البالغين ستة عشر عامًا، وأخفقوا في الوصول إلى عشرين نقطة في امتحان الثانوية العامة.

د. نسبة الوفيات المعيارية وفقاً للطبقة الاجتماعية.

هناك من استخدم مؤشرات أخرى مثل: الدخل، والالتحاق بسوق العمل، والتفاعل الاجتماعي، والصحة.

حدد "روم" ثلاث خطوات للانتقال من الفقر إلى الاستبعاد الاجتماعي:

١) الانتقال من وجود الدخل إلى الحرمان متعدد الوجوه.

٢) الانتقال من التحليل الاستاتيكي[٣١] إلى التحليل الديناميكي[٣٢].

٣) الانتقال من وجود الموارد لدى الفرد، أو الأسرة، أو المجتمع المحلي.

الاستبعاد الاجتماعي والفقر:

يقول بعض العلماء أن مفهوم الاستبعاد الاجتماعي رديف مفهوم الفقر والجوع الذي تعاني منه المجتمعات. إن إرجاع مجاعات المجتمعات الفقيرة إلى ندرة الغذاء والأرض هو تحميل الطبيعة مشكلات ليست من صنعها، إنما من صنع البشر.

[٣١] التحليل الاستاتيكي: هو الدراسة الآنية للمجتمع، لكشف متطلبات النظام الاجتماعي.

[٣٢] التحليل الديناميكي: هو الدراسة التطورية للمجتمع؛ للكشف عن عوامل التغير الاجتماعي ومظاهره.

الندرة ليست هي السبب الحقيقي لمشكلة الفقر والجوع في المجتمعات. العالم فيه من الغذاء ما يكفي كل فرد يوميًا رطلين من الحبوب، ولا يدخل في ذلك أصناف أخرى من الطعام كالفاكهة، والخضروات، واللحوم، لكن لا يوجد استغلال جيد للأرض، فقد بينت دراسة لباحثين من جامعة ولاية أيوا الأمريكية أنه لا يزرع من الأراضي الصالحة للزراعة سوى (٤٤%)، وفي أفريقيا وأمريكا اللاتينية لا يزرع سوى (٢٥%).

إن العقبات التي تقف أمام تحرير الطاقة الإنتاجية تعود إلى سيطرة غير عادلة على موارد الإنتاج، في الدول التي تعاني من الفقر والجوع يسيطر كبار الملاك على معظم الأراضي، فقد بينت دراسة أجريت على ثلاث وثمانين دولة أن (٣%) من الملاك يسيطرون على (٧٩%) من الأراضي المزروعة، وبينت دراسة كولومبية عام١٩٦٠م أن كبار الملاك يسيطرون على (٧٠%) من الأراضي، لكنهم لا يزرعون سوى (٦%)، أي لا يوجد استغلال جيد للأراضي من قبل ملاكها. – لا هم انتفعوا بها، ولا سمحوا لغيرهم الانتفاع بها –. أضف لما سبق الظلم الذي يقع على صغار المزارعين المحرومين من خدمات الإرشاد الزراعي، والأسواق، وقروض التسليف غير الربوية. فهذه كلها تشكل عقبة على طريق نجاح الإنتاج.

العديد من المحاصيل التي كانت تستخدم كمحاصيل أساسية، أصبحت تستخدم محاصيل ترفيه، مثل: (الذرة، والأرز، والخضار)، فهي تصدَّر إلى الماشية، أو إلى النخبة المحلية. خذ على سبيل المثال: في البرازيل عام ١٩٧٧م ذهب أكثر من ثلث محصول الذرة إلى تسمين الماشية.

إن الذي ساهم في ترويج ثقافة الفقر أو الاستبعاد الاجتماعي بين الناس بعض المعتقدات الخاطئة، نوجزها في ثلاث معتقدات، هي:

- **الاعتقاد الأول:** تأخر الزراعة في الدول المتخلفة؛ لأن الكثافة السكانية في الريف أكثر مما يلزمه من الأيدي العاملة.

الرد عليهم: يوجد ما يثبت خطأ هذا الاعتقاد، فاليابان، وتايوان تعدان دولتان ناجحتان زراعيًا، وفيهما من المزارعين لكل فدان أكثر من ضعف ما في الفلبين والهند، لكن قيمة إنتاج الفدان الياباني سبعة أضعاف قيمته في الفلبين، وعشرة أضعاف قيمته في الهند.

- **الاعتقاد الثاني:** لما كانت الزراعة لا تستطيع استيعاب بشرًا أكثر، ففائض الريف لابد أن يذهب إلى المدن، وتوفير فرص عمل جديدة لهم في مجال الصناعة.

الرد عليهم: هذا الاعتقاد شجع على ترك الزراعة وتنشيط الصناعة من جانب مخططي التنمية في العقدين الخامس والسادس من القرن الماضي. كانت نتيجته: استثمارات كبيرة لرؤوس الأموال، وقليل جدًا من الصناعات الجديدة. في الهند مثلًا في الفترة بين (١٩٥٠-١٩٦٤) زادت الحكومة رأس المال المستثمر خمسة عشر ضعفًا، لكن في نفس الفترة لم يزد عدد العمال في الصناعة سوى قليل عن الضعف.

- **الاعتقاد الثالث:** النمو السكاني يشكل عبئًا ثقيلًا على اقتصاد العالم الثالث، حيث يعني خلق فرص عمل جديدة. يوجد (١٥-٣٠%) من السكان يعانون من البطالة المقنعة، مما يعني زيادة المهمشين شبه الجائعين الذين يعيشون خارج الاقتصاد.

الرد عليهم: بينت الدراسات أن هؤلاء المهمشين (المستبعدين اجتماعيًا) لم يولدوا كذلك، لكن السياسات الرأسمالية هي التي أوجدتهم، وزادت من نسبتهم. مثلًا: في اسكتلندا في القرن التاسع عشر تغير استخدام الأرض فأصبحت تستخدم لتربية الأغنام بدلًا من الزراعة، كونها تدر ربحًا أكثر من الزراعة، ولا تحتاج تربية الأغنام لأيدي عاملة كثيرة (الرعاة) كما في مهنة الزراعة!.

السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لا تستطيع المجتمعات الفقيرة أن تطعم نفسها، وتعتمد على ذاتها منعًا لوقوع المجاعات وتجفيف منابع الفقر؟

من خلال تتبع التاريخ السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي لتلك المجتمعات، نجدها كلها خضعت للاستعمار الذي عمل جاهدًا وبتخطيط مسبق على ما يلي:

١. إجبار الفلاحين على إحلال المحاصيل النقدية[٣٣] محل المحاصيل الغذائية.
٢. الاستيلاء على الأراضي الصالحة للزراعة، وتصدير المحاصيل الجيدة للخارج، وتحول المزارعين إلى أجراء في أراضيهم يعملون بأجور ضعيفة.
٣. تشجيع الاعتماد على الغذاء المستورد.
٤. منع الفلاحين من إنتاج المحاصيل النقدية كمنافس للمحاصيل النقدية التي تنتجها الشركات الأجنبية.

الصورة المثالية لدراسة الاستبعاد الاجتماعي، يجب أن تركز على:

- ❖ دراسة أسباب الاستبعاد الاجتماعي بأسلوب بسيط وواضح.
- ❖ الإقرار بوجود تفاعل بين مختلف أسباب الاستبعاد الاجتماعي.
- ❖ القيام بتحليل دينامي قادرًا على استيعاب كل مظاهر الاستبعاد الاجتماعي.
- ❖ أن يكون قابلًا للتطبيق على مستوى الأفراد، والجماعات، والمجتمع المحلي.
- ❖ أن يكون قابلًا للتطبيق في المجتمعات ذات المستويات المختلفة من التطور الاقتصادي والاجتماعي.

[٣٣] هي المحاصيل التي تزرع من أجل جنبي الأرباح. مثل: الذرة، والقمح، والبن، والقطن.

السكان في فلسطين

ساهمت الهجرات العربية التي انطلقت منذ عصر المعادن من الصحراء إلى فلسطين بتعميرها. فقد اتصف سكان فلسطين بطول الرأس، والقامة المتوسطة، لكن سكان المدن تميل رؤوسهم إلى العرض، وطول القامة، وشيوع الشعر الأشهب[٣٤] بينهم، أما سكان البادية كانوا إلى عهد قريب يرعون الضأن[٣٥] والإبل في مرتفعات القدس، والخليل، والنقب، ويتصفون بطول الرأس، أما سكان النقب وغزة فيهم بعض صفات المصريين كالجسم العريض، والرأس المتوسط، والقامة الممتلئة.

العوامل المؤثرة في نمو سكان فلسطين:

- ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية.
- الهجرة.
- التهجير القسري للسكان.

الزيادة الطبيعة والهجرة في الفترة (١٩٢٢-١٩٤٥م):

- ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعة: بلغت عند المسلمين واحد وثلاثين في الألف، وعند المسيحيين واحد وعشرين في الألف، وعند اليهود عشرين في الألف.
- معدل المواليد: بلغ عند العرب خمسين في الألف، وعند اليهود أربعين في الألف.
- إقبال الشباب الفلسطيني على الزواج المبكر: فقد وصل متوسط سن الزواج عند المرأة دون العشرين عامًا، وعند الشباب أربعة وعشرين عامًا.
- ارتفاع نسبة الشباب من الجنسين.
- ارتفاع معدلات الخصوبة: فقد بلغت ستة أطفال عند اليهود، وسبعة أطفال عند العرب.

---

[٣٤] الشعر الأشهب: خالط بياض الشعر سواده.
[٣٥] الضأن: هو الغنم الذي له صوف.

نمو السكان قبل سنة ١٩٤٨م:

جرى أول تعداد سكاني في تاريخ فلسطين الحديث عام (١٩٢٢م)، بعدها بتسعة أعوام أي في عام (١٩٣١م) أتبع بتعداد ثان، لكن حالت الظروف بعد ذلك إجراء تعداد ثالث، لذا كانت أعداد السكان تقدر تقديرًا حتى عام (١٩٤٨م). بين عامي (١٩٤٩-١٩٦٧م) أجريت تعدادات رسمية لسكان فلسطين المحتلة والضفة الغربية، في حين ظل تعداد سكان قطاع غزة يعتمد على التقديرات السنوية، وقد أجرى الاحتلال الإسرائيلي تعدادًا لسكان المناطق المحتلة أواخر عام (١٩٦٧م).

كان معدل الزيادة السكانية في فلسطين مرتفعًا خلال فترة الانتداب البريطاني، لاسيما في الجزء الأخير منها. هذه الزيادة ناجمة عن هجرة الصهاينة لفلسطين، فقد كانت تفوق الزيادة الطبيعية. يؤكد هذه الحقيقة أن نسبة العرب تناقصت خلال فترة الانتداب من (٨٩%) إلى (٦٧%)، في حين تزايدت نسبة اليهود من (١١%) إلى (٣٣%). رغم تناقص نسبة العرب فإن زيادة عددهم استرعت انتباه الباحثين مثلما استرعتهم زيادة أعداد اليهود مع الفارق في الحالتين. ـ زيادة العرب ناجمة عن زيادة المواليد، وزيادة اليهود ناجمة عن الهجرة ..

شهدت الفترة بين عامي (١٩٤٢-١٩٤٦م) تصاعدًا في الزيادة الطبيعية لليهود إذ بلغ معدلها واحد وعشرين في الألف، في حين كان معدلها عند العرب سبع وعشرين في الألف. يعود ذلك إلى تزايد الولادات، والرغبة في مجاراة العرب. فقد بلغ معدل الخصوبة في فلسطين سبعة أطفال للأسرة، كما أقبل العرب واليهود على الزواج المبكر، حيث كان متوسط سن زواج المرأة دون العشرين، والرجل دون الرابعة والعشرين، وارتفعت نسبة البالغين من الشباب (١٥-٤٥)، وقد بدأت تظهر دلائل تنظيم الأسرة بين الطبقات المثقفة، حيث أخذت أعداد مواليدهم تقل سنة بعد أخرى، وأخذ سن الزواج في التأخر.

تفاوت معدل الزيادة السكانية بصورة واضحة بين أجزاء فلسطين خلال فترة الانتداب. في الشمال والوسط كان النمو مرتفعًا، حيث لوحظ أن عدد سكان أقضية أريحا، وحيفا زاد أكثر من الضعف، في حين ارتفع عدد سكان أقضية القدس، ويافا، وبيسان بنسبة تراوح بين (٤٠-١٠٠%)، ونمو سكاني بطئ في الأقضية التي تخلو من اليهود مثل: الخليل، ونابلس، وجنين، وصفد، وعكا. فتراوحت نسبة زيادة السكان فيها بين (١٥-٢٤%).

الجدير بالذكر، بعض الأقضية شهدت حركة هجرة خارجية، مثل: الخليل، وغزة، وبئر السبع، ونابلس، والرملة، والقدس، وعكا، وصفد. في المقابل هناك أقضية استقبلت مهاجرين مثل: حيفا، وبيسان، ويافا، والقدس، ورام الله، وطبرية.

حقائق سكانية حول فترة ما قبل سنة ١٩٤٨م:

- شكل العرب غالبية سكان فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني رغم الممارسات الصهيونية و البريطانية هدفت إلى تهجير يهود العالم إلى فلسطين.
- لم تتوقف هجرة اليهود إلى فلسطين طوال فترة الانتداب البريطاني، حيث جاء اليهود على شكل أفواج متلاحقة وفق خطة مدروسة، وغياب إستراتيجية فلسطينية لمواجهة هذه الموجات.
- وجدت أقضية فلسطينية كثيرة خالية تمامًا من اليهود.
- ساهمت الزيادة الطبيعية في زيادة السكان العرب في فلسطين، بينما ساهمت الهجرة في زيادة نسبة اليهود في فلسطين.
- نسبة الزيادة السكانية لليهود كانت أعلى من الزيادة عند العرب، وكانت عند المسلمين أكثر من المسيحيين.

أثر الهجرة الصهيونية في نمو سكان فلسطين قبل سنة ١٩٤٨م:

أخذت الهجرة الصهيونية شكلها المنظم أواخر القرن التاسع عشر، حيث بدأت الجماعات اليهودية تتسلل إلى فلسطين منذ عام (١٨٨٢م) عندما سمح بإنشاء بعض المستعمرات الزراعية الصهيونية في فلسطين، حيث جذب إليها حتى عام (١٩٠٣م) قرابة خمس وعشرون ألف مزارعًا من يهود أوروبا.

لقد استطاعت الصهيونية العالمية بوسائلها المختلفة بين عامي (١٩٠٤-١٩١٤م) أن تدخل إلى فلسطين أربعين ألف مهاجر روسي جلهم من العمال، وأصحاب الحرف. وقد بلغ عدد يهود فلسطين نهاية الحكم العثماني نحو خمس وستين ألف نسمة، في حين كان العرب يمثلون الغالبية العظمى.

لقد كان تعيين الصهيوني "هربرت صموئيل" مندوبًا ساميًا لبريطانيا في فلسطين عام (١٩٣٠م) إيذانًا بتهويد فلسطين، وتشجيعًا للهجرة اليهودية، فقد دخل فلسطين بين عامي (١٩٢٠-١٩٣١م) نحو (١٠٩.٠٠٠) يهوديًا، وبين عامي (١٩٣٢-١٩٣٩م) تدفق أكبر سيل من المهاجرين اليهود إلى فلسطين فرارًا من النازية الألمانية، حيث بلغ عددهم (٢٢٥.٠٠٠) مهاجرًا. في هذه الفترة وفد إلى فلسطين عددًا كبيرًا من اليهود الشرقيين من: (اليمن، وجنوب الجزيرة العربية، والحبشة، وشمال إفريقيا، وتركيا، وإيران)، وتدفق على فلسطين بين عامي (١٩٤٠-١٩٤٧م) نحو (٩٣.٣٧٣) مهاجرًا صهيونيًا. بذلك تكون فلسطين استقبلت بين عامي (١٩٢٠-١٩٤٧م) قرابة (٤٢٧.٠٠٠) مهاجرًا.

لقد كانت موجات الهجرة المتدفقة من أوروبا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية أكبر من تلك التي كانت ترد من البلاد الأخرى، فقد احتلت ألمانيا قبيل الحرب العالمية الثانية المرتبة الأولى في أعداد اليهود المهاجرين منها، لكن بولونيا احتلت

المرتبة الأولى منذ قيام الحرب وحتى نهايتها، وأصبحت المصدر الرئيس للمهاجرين اليهود إلى فلسطين تليها ألمانيا ورومانيا.

ملاحظات على هجرة اليهود إلى فلسطين:

- كانت هجرة اليهود إلى فلسطين ذات طابع مقصود، حيث زادت نسبة المهاجرين الذكور على نسبة الإناث.
- (٨٠%) من المهاجرين من منظمات الشبيبة القادرين على العمل وحمل السلاح للدفاع عن مستعمرات اليهود في فلسطين.
- نسبة كبيرة من المهاجرين من العمال المدربين لاستغلال الأرض في المستعمرات الاستيطانية.
- أغلب المهاجرين من اليهود البولنديين، والروس، والألمان.

نمو السكان بعد سنة ١٩٤٨م:

نتج عن حرب (١٩٤٨م) توزيع الشعب الفلسطيني في ثلاث مناطق، هي: فلسطين المحتلة (إسرائيل)، والضفة الغربية، وقطاع غزة. فيما يلي الحديث عن كل واحدة من هذه التجمعات:

- **فلسطين المحتلة:**

لقد طرأ تغير على نسبة السكان العرب؛ بسبب إخراجهم من ديارهم، وإحلال المهاجرين الصهاينة محلهم، فحينما بلغت نسبة العرب عام (١٩٤٧م) (٥٥%)، هبطت نهاية عام (١٩٤٩م) إلى (١٤%)، وفي عام (١٩٥١م) هبطت إلى (١١%)، ثم ارتفعت عام (١٩٧٨م) إلى (١٧.٥%)، ساهم في ذلك الزيادة الطبيعية. ومما يستدعي الانتباه في الفترة بين عامي (١٩٤٨-١٩٥١م) فتح باب الهجرة دون قيود أمام اليهود، لاسيما من آسيا وإفريقيا.

الجدير بالذكر، تأثير هجرة اليهود في نمو سكان (إسرائيل) كان يتفاوت من فترة لأخرى؛ بسبب تقلب الظروف السياسية، والاقتصادية، والعسكرية.

بلغت الهجرة ذروتها خلال السنوات الأربع التالية على قيام (إسرائيل)، لكن الحكومة الإسرائيلية نتيجة لذلك واجهت موقفًا اقتصاديًا حرجًا، وتراجعت معدلات الهجرة، ثم أخذت الأحوال الاقتصادية تتحسن منتصف الخمسينات، وبدأت استئناف الهجرة عام (١٩٥٥م)، وقد بلغت الهجرة الثانية ذروتها بين عامي (١٩٦١-١٩٦٥م)، ثم نقص عددهم بين عامي (١٩٦٦-١٩٦٧م)؛ بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية، ونشوب حرب (١٩٦٧م).

أخذ عدد المهاجرين يتزايد تدريجيًا بين عامي (١٩٦٩-١٩٧٠م)، وبعد عام (١٩٧٠م) تناقصت الهجرة. كان الاتحاد السوفييتي هو المصدر الرئيس للهجرة خلال تلك الفترة.

الهجرة بين عامي (١٩٤٨-١٩٧٠م) ساهمت في مضاعفة عدد اليهود، حيث بلغ مجموع المهاجرين في تلك الفترة نحو (١.٤) مليون. كانت أوربا الشرقية هي المصدر الأكبر لهؤلاء المهاجرين، تليها إفريقيا، ثم أوربا الغربية، ثم أمريكا.

- **الضفة الغربية:**

ضُمت الضفة الغربية إلى الأردن رسميًا عام (١٩٥٠م)، حيث كان عدد سكانها وقتئذ أربعمائة ألف نسمة، وقد تدفق ما يقرب من (٤٥٠.٠٠٠) لاجئ فلسطيني إلى الأردن إثر حرب (١٩٤٨م). أجرى أول تعداد سكاني عام (١٩٥٢م) وقبل هذا العام كانت الأرقام تقديرية. في إحصائية عام (١٩٦١م) تناقص عدد سكان الضفة الغربية؛ بسبب الهجرة إلى الضفة الشرقية، وتعرضت عام (١٩٦٧م) لتناقص آخر؛ بسبب الحرب، ونزوح السكان إلى الضفة الشرقية.

بلغ عدد سكان الضفة الغربية عام (١٩٧٨م) مليون نسمة، فيما بلغ عددهم عام (١٩٩٧م) بدون القدس (١.٦٠٠.١٠٠).

- **قطاع غزة:**

قدر عدد سكان قطاع غزة عام (١٩٤٩م) نحو مائتي ألف نسمة، وقد توالى ارتفاع العدد حتى الستينات، إذ يعتبر النصف الأول من الستينات فترة استقرار وازدهار بالنسبة لسكان القطاع واقتصاده، فأثر هذا في زيادة معدل النمو السنوي للسكان، وانكماش نسبة الهجرة خارج القطاع.

خضع قطاع غزة للاحتلال الإسرائيلي عام (١٩٦٧م) فنزح عدد من سكانه إلى الأردن واستقروا هناك، في حين نزح عدد آخر للدول العربية الأخرى، ـ لاسيما دول الخليج للعمل هناك .، نتج عن ذلك تدني عدد سكان القطاع.

بلغ عدد سكان قطاع غزة عام (١٩٧٨م) نصف مليون نسمة، وفي عام (١٩٩٧م)، بلغ عددهم (١.٠٠.٥١٧) نسمة. يعزى هذا النمو السريع لارتفاع معدل الزيادة الطبيعية الذي يصل إلى (٤%) سنويًا.

العوامل التي أثرت على التركيب العمري لسكان الضفة وغزة:

- هجرة السكان أعقاب حرب عام ١٩٦٧م.
- هجرة الأيدي العاملة والمدرسين إلى دول الخليج في السبعينيات والثمانينات.
- منع الاحتلال الإسرائيلي الشباب الأقل من خمس وثلاثين سنة السفر للخارج تحت ذريعة الحفاظ على الأمن، وتخوفهم من التحاق الشباب بالثورة الفلسطينية، والحفاظ على وجود أيدي عاملة رخيصة داخل إسرائيل.
- فتح الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، أدى لاستقرار الشباب للدراسة داخل الوطن.

- اندلاع الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م، أثّرت في هجرة السكان مما أثرت في التركيب العمري في المجتمع الفلسطيني.
- الصراع الديموغرافي العربي – الصهيوني، حيث يرى العرب في كثرة الإنجاب أسهل الطرق في الرد على الهجرة الصهيونية.

العوامل التي أثرت على الهجرة الفلسطينية:

١) حرب ١٩٦٧م.
٢) حرب أيلول عام ١٩٧٠م.
٣) حرب ١٩٧٣م.
٤) العمل في فلسطين ٤٨.
٥) العمل في دول الخليج.
٦) القيود الأردنية و العربية بعد عام ١٩٨٤م.
٧) القيود الإسرائيلية.
٨) فتح الجامعات الفلسطينية في أواخر السبعينيات.

أسباب تركز سكان فلسطين في السهول الساحلية:

- الظروف الطبيعية: المناسبة للسكان كالمناخ المعتدل، والتربة الخصبة، والمياه الوفيرة، و الموقع الجغرافي على ساحل البحر المتوسط.
- الظروف الاقتصادية: الملائمة كفرص العمل في موانئ يافا، وحيفا. حيث مهنة صيد الأسماك، والعمل في القطاع السياحي، كما وفرت التربة الخصبة و المياه الوفيرة المناخ الملائم للزراعة، ووفرت طرق والمواصلات التنقل داخل الإقليم.
- الظروف السياسية و الاجتماعية: أثرت على تركز السكان في السهول خاصة في يافا، في حين تركز اليهود في تل الربيع "تل أبيب".

- الظروف الاجتماعية : أثرت على العرب الذين رأوا في زيادة نسبة المواليد نوعاً من الرد الطبيعي على هجرة اليهود و حماية بريطانيا لهم.

سكان فلسطين ١٩٤٨م:

- تركز أغلب السكان في منطقتي (الجليل، والمثلث)، وتركز البدو في النقب.
- نشوء بعض المدن العربية الخالصة التي لا يوجد بها يهود كـ(الطيبة، وأم الفحم، وشفا عمر، والطيرة، والناصرة... إلخ).
- توجد بعض المدن المختلطة كمدينة (يافا، وحيفا، وعكا).
- تعتبر المنطقة الشمالية من فلسطين أكبر تجمع سكاني للعرب. حيث يتركز فيها حوالي نصف مجموع السكان.
- يعد قضاء عكا مركز الثقل السكاني إذ به حوالي (٣١%) من إجمالي السكان. يتلوه مرج بن عامر يشمل على (٢١%)، ثم حيفا تشتمل على (١٩%)، والمنطقة الوسطى بها (١١%)، ويمثل سكان النقب (٩%).
- يتواجد بعض الأقليات العربية في مناطق متفرقة من فلسطين عام ١٩٤٨م .

الأسرة الفلسطينية

تشبه الأسرة الفلسطينية في كثير من خصائصها البنائية والوظيفية الأسرة العربية، إلا أنه توجد العديد من العوامل التي تجعل الأسرة الفلسطينية تختلف، – إلى حد ما –، عن بقية الأسرة العربية بحكم الظروف السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية التي عاشها المجتمع الفلسطيني بدءًا بالحكم العثماني، مرورًا بالانتداب البريطاني، ثم الاحتلال الإسرائيلي، وخضوع الضفة الغربية للإدارة الأردنية، وخضوع قطاع غزة للإدارة المصرية، انتهاءً بقدوم السلطة الفلسطينية في تسعينات القرن الماضي. حيث أن لكل مرحلة تاريخية انعكاساتها على البناء الاجتماعي بما فيه النظام الأسري.

أولًا| الأسرة في الضفة الغربية وقطاع غزة:

الأسرة الفلسطينية اليوم ليست هي قبل التهجير؛ لأنه لحق بها تغيرات على صعيد البناء الأسري، والعلاقات الاجتماعية، والعادات والتقاليد الاجتماعية، حيث اضطرتهم الهجرة "القسرية" جراء قيام "إسرائيل" إلى ترك بيوتهم، وأملاكهم، وثرواتهم حفاظًا على أرواحهم، ونسائهم، وأطفالهم، وشيوخهم، فساحوا في الأرض بين دول عربية وغربية، مما يعني تمزق النسيج الأسري وتفتت العلاقات القرابية. فقد أقاموا في مخيمات اللجوء التي أدارتها وكالة الغوث الدولية (الأونروا)، . ولا زالت .، مما جعلهم يعيشون حالة اغتراب، ويعانون من أزمة الثقافة والهوية، وازدواجية بين الثقافة الفلسطينية الأصلية من ناحية، وثقافة مجتمعات الشتات من ناحية أخرى.

العلاقات الأسرية أصابها شيء من الذوبان والتلاشي بحكم غياب قنوات التواصل الاجتماعي، وانقطاع الأخبار، حيث أن العائلة الواحدة وزعت على أكثر من مجتمع شتاتي. رغم ذلك فإن بعض الأسر الفلسطينية تفضل نمط الأسر الممتدة؛ لأنها ترى في كثرة الأولاد عزوة وسند داعم للأسرة في مواجهة صعوبات ومشقات

الحياة، ويسهمون في حل أزمات الأسرة الاقتصادية والاجتماعية. بينما البعض الآخر برر زيادة عدد أفراد الأسرة من منظور مقاومة الاحتلال على اعتبار أنهم يخوضون صراعًا ديموغرافيًا مع العدو الصهيوني لا يقل أهمية عن أشكال الصراع الأخرى؛ لئلا يحدث خللًا في التركيب الديموغرافي الفلسطيني، وتكون الغلبة العددية للأسرة الفلسطينية وليس للأسر اليهودية.

على الرغم مما سبق؛ فإن الأسرة الفلسطينية تميل نحو الأسرة النواة، ساهم في ذلك عدة عوامل، منها:

١. تراجع نسبة الأمية، مقابل ارتفاع معدلات التعليم، حيث بلغت نسبة الأمية في فلسطين (٣.٦%).
٢. ارتفاع منسوب النضج الاجتماعي بين مختلف الشرائح الاجتماعية، وزيادة الوعي الديني، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عند العوام، مثل: (تنظيم النسل، وتعدد الزوجات، وحق المرأة في الميراث، وحق المرأة في العمل... إلخ).
٣. إدراك الآثار الإيجابية المترتبة على تربية الأبناء تربية صالحة. وهذا لن يتحقق ما لم يكن عدد أفراد الأسرة قليلًا.
٤. المشكلات الأسرية مثل: (الخلاف مع الحموات، وسوء العلاقة مع زوجات الأخوة، ومشكلات أولاد الأخوة) تدفع الأبناء للاستقلال بعيدًا عن بيت العائلة.
٥. بُعد العمل عن مكان الإقامة تدفع الزوج للاستقلال بأسرته ونقلها لمكان عمله.
٦. ارتفاع نسبة التحضر، وانتشار المشاريع السكنية، مما شجع على الاستقلال عن بيت الأسرة الكبير.
٧. تدخل العوامل الخارجية القسرية، كالاعتداءات الإسرائيلية الذي يفتت الأسر.

كل العوامل السابقة انعكست على الأسرة الفلسطينية فجعلتها تفضل الأسرة النواة على الممتدة. يؤكد ذلك المؤشرات الديموغرافية بأن الأسرة النواة تمثل (ثلثي)

الأسر في الضفة وغزة، مقابل تراجع الأسر الممتدة. تنتشر الأسر الممتدة في قطاع غزة أكثر من الضفة الغربية، وبينت المؤشرات الديموغرافية أن متوسط حجم الأسرة (٥.١) فردًا في الضفة الغربية، و(٦) فردًا في قطاع غزة.

يعد المجتمع الفلسطيني مجتمعًا ذكوريًا بامتياز، حيث أن غالبية الأسر يقف على رأسها رجل، ولا يشفع في ذلك اختلافات البيئة الاجتماعية (بدو، وريف، وحضر، ومخيم)، فهم في ذلك سواء، على اعتبار أن الرجل يتولى إدارة شؤون البيت الخارجية، ويتخذ القرارات الأسرية المهمة، وهو الذي يعمل ويلبي احتياجاتهم.

يرجع ارتفاع نسبة الأسر الحضرية، وانخفاض أسر الريف والمخيمات في القطاع؛ لأنه يطغى عليه تمدد التجمعات الحضرية، مقابل انكماش المناطق الريفية، وتآكل المساحات الخضراء (المزروعة) التي غزاها العمران الرأسي والأفقي، وإقامة المشاريع الصناعية والتجارية، فضلًا عن انتقال الميسورين من أهل الأرياف والمخيمات للإقامة في مناطق الحضر. بالنسبة إلى الضفة الغربية إضافة للأسباب الموجودة في القطاع نضيف: نزوح القرويين إلى قلب المدن بسبب أعمالهم هناك؛ لكثرة الحواجز الإسرائيلية على الطرق بين المدن، مما يدفع الموظفين للاستقرار في أماكن عملهم حتى يقوا أنفسهم من تعنت الإجراءات الإسرائيلية على الحواجز على طريق الذهاب والإياب.

اختلفت نسبة عزوبية الفتيات باختلاف المستوى التعليمي. "كلما ارتفع المستوى التعليمي ارتفعت نسبة الآنسات". عند مقارنة الضفة بالقطاع، نجد أن نسبة الفتيات غير المتزوجات تزيد في الضفة أكثر من القطاع، أما عزوبية الشباب قد تساوت في الضفة والقطاع حيث بلغت في كل منهما (٥٥.١%).

يتركز الزواج بشكل كبير عند الفئة العمرية (٢٥-٢٩) عامًا؛ لأنه في هذه المرحلة يكون الشاب قد هيأ نفسه جيدًا للزواج من كافة الجوانب، (أنهى تعليمه الجامعي . إن واصل تعليمه .، ووفر فرصة عمل، وجهّز متطلبات الزواج).

تعتبر ظاهرة الزواج المبكر مرتفعة، . إلى حد ما .، في المجتمع الفلسطيني. وينتشر في الريف والمخيمات بسبب تسرب الفتيات مبكرًا من المدارس، أو تدني المستوى الاقتصادي للأسرة، أو كبر حجم الأسرة، وضيق مساحة السكن. وتعد ظاهرة زواج الأقارب منتشرة في قطاع غزة أكثر من الضفة الغربية، ويزيد في المناطق الريفية، ويقل في المخيمات، ويقل مع ارتفاع المستوى التعليمي، حيث بلغت نسبته عند الفئات الاجتماعية الأقل تعليما (٥٠%). بالنسبة إلى الطلاق تشير الإحصائيات لارتفاع معدلاته، حيث أن (ثلث) الحالات تقع في سنة أولى زواج، وحوالي نصف الحالات تقع قبل مرور سنتين على الزواج.

ثانيًا| الأسرة الفلسطينية في المجتمع الإسرائيلي:

تقدر نسبة الفلسطينيين المقيمين داخل ما يسمى "إسرائيل" حوالي (٢٠%) من إجمالي السكان، حيث يقيم (٦٠%) في الشمال، على وجه التحديد في الجليل، و(٣٠%) في الوسط، و(١٠%) بدو يقيمون في صحراء النقب.

بفعل الاحتلال، وتهجير الفلسطينيين من ديارهم تحولت البقية الباقية في فلسطين من أصحاب أراضي وملاك إلى أجراء، ومن أغلبية إلى أقلية داخل مجتمعهم!. منذ ذلك الحين يعيش الفلسطينيون أوضاعًا غاية في الصعوبة على كافة المستويات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والتعليمية، والصحية، والدينية مقارنة مع الإسرائيليين. على اعتبار أنهم مواطنين من الدرجة الثانية في مجتمعهم! هناك توجه لدى بعض الأسر الفلسطينية للميل نحو الأسرة النواة، وتأخير سن الزواج، وتراجع الزواج المبكر، فقد بلغ متوسط سن الزواج خمسة وعشرين سنة.

بالنسبة لظاهرة الطلاق لا تجاوز (١.١%). ساهم في ذلك أن أغلب الأسر الفلسطينية تقيم في المناطق الريفية، التي تحترم الروابط الأسرية، فضلًا عن انتشار ظاهرة زواج الأقارب مما يدعم في تقليص حجم ظاهرة الطلاق.

ثالثًا| الأسر في مخيمات اللاجئين:

تقدر المؤشرات الإحصائيات أن عدد اللاجئين الذين هجّروا من ديارهم بين عامي (١٩٤٨-١٩٥٠م) حوالي (٩٥٧.٠٠٠) لاجئًا، وقدر عدد من بقوا على أرضهم حوالي (١٥٠.٠٠٠) نسمة، فيما أشارت تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في منتصف عام (٢٠١٠م) أن عدد اللاجئين الفلسطينيين في العالم (٤.٨) مليون لاجئًا، يقيم أغلبهم في: (الأردن، وقطاع غزة، والضفة الغربية، وسوريا، ولبنان). توزيعهم كالآتي:

المكان الجغرافي	عدد المخيمات	أسماء المخيمات	نسبة اللاجئين
الأردن	١٠	سوف، الطالابة، الزرقا، جيل الحسين، اربد، جرش، ماركا، عمان الجديد، البقعة، الحصن.	%٤١.٦
قطاع غزة	٨	جباليا، الشاطئ، النصيرات، البريج، دير البلح، المغازي، خانيونس، رفح.	%٢٣.٣
الضفة الغربية	١٩	جنين، الفارعة، نور شمس، طولكرم، عين بيت الماء، عسكر، بلاطة، دير عمار، الجلزون، الأمعري، عين السلطان، عقبة جبر، قلنديا، شعفاط، عايدة، بيت جبرين، الدهيشة، العروب، الفوار.	%١٦.٤
سوريا	١٠	خان الشيخ، خان ذي النون، سبينة، قبر الست، النيرب، حمص، درعة١، درعة٢، حماة، حرمانا.	%٩.٩
لبنان	١٢	المية ومية، البص، برج الشمالي، الرشيدية، شاتيلا، مار إلياس، برج البراجنة، عين الحلوة، نهر البارد، البداوي، وبفل، ضبية.	%٨.٩

بشكل اللاجئون في الضفة والقطاع (٤٣.٤%) من إجمالي السكان، حيث يشكل سكان مخيمات الضفة ثلث السكان، وفي القطاع يشكلون ثلثي السكان.

القرارات الأممية المتعلقة باللاجئين الفلسطينيين:

١. قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (١٩٤)، سنة ١٩٤٨م. ينص على: وجوب السماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة في أقرب وقت ممكن لمن يرغب منهم في العودة والعيش بسلام مع جيرانهم، ووجوب دفع التعويضات عن ممتلكات من لا يرغبون في العودة.

٢. قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٢)، عام ١٩٦٧م. ينص على: عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالحرب، والعمل من أجل السلام العادل والدائم، ويؤكد على الحاجة إلى تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين.

٣. قرار الأمم المتحدة حول حقوق الإنسان عام١٩٨٧. ينص على: حق الفلسطينيين غير قابل للتصرف في العودة إلى فلسطين، وممتلكاتهم التي اقتلعوا منها.

❖ **الأسرة:**

أسرة المخيم اليوم ليست هي ذات الأسرة بداية الهجرة، حيث يوجد جيلان من اللاجئين:

- الأول: لازال متمسكًا بالعادات والتقاليد الفلسطينية الأصلية التي تشربوها في صغرهم، وحاولوا توريثها إلى الأبناء في كبرهم، . قدر الإمكان .، على الرغم من التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية السريعة.
- الثاني: تأثر بثقافة مجتمعات المخيمات التي تربوا فيها.

يتركز سن الزواج في الفئة العمرية (١٦-٢٢) عامًا، وينتشر في المخيمات نمط الأسرة النواة، ويبلغ متوسط حجم الأسرة (٦.٦) فردًا.

من يتأمل واقع المخيمات في الداخل أو الشتات يجد أنه يجمعها قواسم مشتركة من الخصائص والسمات، وهي:

١. تردي البنية التحتية للمخيمات.
٢. فقدانها لنظام الصرف الصحي الجيد، يستثنى مخيمات الداخل حيث أن (٥٩.٦%) تتصل بشبكة الصرف الصحي.
٣. رداءة الخدمات الصحية، والتعليمية.
٤. انقطاع التيار الكهربائي بشكل جزئي أو متواصل.
٥. عدم توفر المياه الصالحة للشرب مما يجعلهم يعتمدون على باعة المياه المتجولين.
٦. رداءة أحوال البيوت، ومنها ما هو آيل للسقوط.
٧. الاكتظاظ السكاني.
٨. ندرة الأراضي الزراعية.
٩. ندرة أراضي البناء.

إلا أن درجة تردي أحوال المخيمات يختلف من بلد لآخر، فأفضل المخيمات حالًا تلك الموجودة في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ كونها تقع، . إلى حد ما .، تحت عين السلطة الفلسطينية، أما أسوأ المخيمات على الإطلاق الموجودة في لبنان؛ لأنها تعاني أوضاعًا سيئة ومتردية على صعيد الخدمات الصحية، أو الإنارة، أو التهوية، أو المياه، أو الكهرباء، أو الوظائف والمهن المسموح للفلسطيني أن يمتهنها.

المراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. أحمد على إسماعيل، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، ط٨، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧.

٣. إسماعيل إبراهيم الشيخ دره، اقتصاديات الإسكان، عالم المعرفة، العدد ١٢٧، الكويت، تصدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، يوليو ١٩٨٨.

٤. الأمم المتحدة، مبادئ وتوصيات لتعداد السكان والمساكن، التنقيح٢، السلسلة ميم، العدد٦٧، نيويورك، ٢٠٠٩.

٥. أمينة جاد، المناطق العشوائية في مصر.. الأزمة وطرق المواجهة، موقع مصرس، http://www.masress.com/egynews/٥٢٤٧٠

٦. بسام محمد أبو عليان، الحياة الأسرية، ط٤، القاهرة، دار لوتس للنشر، ٢٠٢١.

٧. بسام محمد أبو عليان، علم الاجتماع الديني، ط٢، لندن، دار آي كتب، ٢٠٢١.

٨. بسام محمد أبو عليان، مناهج البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية، ط١، غزة، مكتبة بيتا، ٢٠١١.

٩. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، واقع اللاجئين الفلسطينيين بمناسبة اليوم العالمي للاجئين ٢٠١٦/٠٦/٢٠،

http://www.pcbs.gov.ps/site/٥١٢/default.aspx?tabID=٥١٢&lang=ar&ItemID=١٦٨٣&mid=٣٩١٥&wversion=Staging

١٠. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، فلسطين في أرقام ٢٠١٥م، رام الله، مارس٢٠١٦.

١١. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، فلسطين في أرقام ٢٠١٣م، رام الله، مارس ٢٠١٤.

١٢. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، كتاب فلسطين الإحصائي السنوي ٢٠١٣م، رام الله، ديسمبر ٢٠١٣.

١٣. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تكوين الأسرة في الأراضي الفلسطينية، مراجعة: سمية السوسي، سلسلة التقارير التحليلية من بيانات التعداد والمسوح الصحية والديموغرافية رقم (٢)، شباط ٢٠٠٢م. نقلا عن: مجلة التخطيط المركزي الفلسطيني، العدد ١١-١٢، يوليو-سبتمبر ٢٠٠٣م، http://www.oppc.pna.net/mag/mag١٣-١٤/new١٤-١٣-١٤.htm

١٤. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، مسح أثر الإجراءات الإسرائيلية على واقع الطفل والمرأة والأسرة الفلسطينية ٢٠٠١ النتائج الأساسية، رام الله، نوفمبر ٢٠٠١.

١٥. جون هيلز، وآخرون، الاستبعاد الاجتماعي، ترجمة: محمد الجوهري، العدد٣٤٤، الكويت، تصدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر ٢٠٠٧.

١٦. حسام العيسوي إبراهيم، قيم الحضارات وسقوطها.. ابن خلدون نموذجًا، ٢٠١٤/٥/٢٨، شبكة الألوكة الثقافية، /http://www.alukah.net/culture/٠/٧١٤٩٩

١٧. حسن الرفاعي ومحمد الأمين البصير، الدلالات الأمنية للتركيب السكاني في الوطن العربي، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب،١٩٩٢.

١٨. حسن الريماوي وهناء النجاري، خصائص السكان في مخيمات الأراضي الفلسطينية، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، سلسلة التقارير التحليلية الوصفية (٣)، رام الله، ٢٠٠٢.

١٩. حسين أحمد، التركيب الأسري في الضفة الغربية وقطاع غزة، مجلة جامعة النجاح الوطنية للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد١٤، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٠.

٢٠. حسين أحمد يوسف، عناصر النمو السكاني في الضفة الغربية، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد٢، العدد٦، ١٩٩٢.

٢١. حمد الله ربيع، الأسرة وقضايا المجتمع العربي في إسرائيل، ط٢، جث المثلث، مركز الطباعة والإعلان، ٢٠٠٨.

٢٢. الدرر السنية، http://www.dorar.net/hadith

٢٣. رمزي زكي، المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية الجديدة، عالم المعرفة، العدد ٨٤، الكويت، تصدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ديسمبر ١٩٨٤.

٢٤. سمير خالد صافي وخليل عبد الكريم مقداد، دراسة مقارنة حول الخصائص الاجتماعية والأسرية والزواجية والتعليمية والاقتصادية للأسر في الأراضي الفلسطينية (١٩٩٧-٢٠٠٧)، رام الله، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ديسمبر ٢٠٠٩.

٢٥. علي عبد الرازق الحلبي، علم اجتماع السكان، ط٣، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥.

٢٦. فتحي محمد أبو عيانة، مشكلات السكان في الوطن العربي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د.ت.

٢٧. فرنسيس مور لاييه وجوزيف كولينز، صناعة الجوع.. خرافة الندرة، ترجمة: أحمد حسان، عالم المعرفة، العدد ٦٤، الكويت، تصدر عن: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أبريل ١٩٨٣.

٢٨.ليلى نوار وهدى رجاء القطاط، العشوائيات داخل جمهورية مصر العربية، ج١، مجلس الوزراء المصري، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرارات، مايو ٢٠٠٨.

٢٩.ليلى نوار وهدى رجاء القطاط، العشوائيات داخل جمهورية مصر العربية، ج٢، مجلس الوزراء المصري، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرارات، مايو٢٠٠٨.

٣٠. محمود أبو الرب، آليات التكيف الاقتصادي للاجئين الفلسطينيين في ظل انتفاضة الأقصى (دراسة مقارنة)، مجلة جامعة النجاح الوطنية للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مجلد ١٩، العدد ٢، ٢٠٠٥.

٣١. مصطفى خلف عبد الجواد، دراسات في علم اجتماع السكان، المنيا، دار المسيرة، ٢٠٠٩.

٣٢. مصطفى محمد موسى، التكدس السكاني العشوائي والإرهاب، ط١، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٠.

٣٣. الموسوعة الفلسطينية، http://www.palestinapedia.net/

٣٤. موريس هالبواك، المورفولوجيا الاجتماعية، ط١، ترجمة: حسين حيدر، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨٦.

٣٥. ناجح جرار، اللاجئ الفلسطيني إلى أين؟، جامعة النجاح الوطنية ومشروع التنمية، ١٩٧٩/٢/١.

٣٦. نبيل السهلي، التحولات الديموغرافية للشعب الفلسطيني، مجلة صامد الاقتصادي، عمان، العدد ١٢٠.

٣٧. هيثم محمد علي، التجربة الفلسطينية في السياسات الإسكانية، مقدم إلى: رائد أحمد صالحة، ٢٠١٤/١٢/٨.

٣٨. وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)،

http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=٣٧٩٤

٣٩. وكالة معًا الإخبارية،
https://www.maannews.net/Content.aspx?id=٧٨٦٠٥٧
٤٠. ويكبيديا (الموسوعة الحرة)، https://ar.wikipedia.org
٤١. يوسف كراج، الديموغرافيا والصراعات في إسرائيل.. فلسطين توقعات للمستقبل، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد٨، المجلد ٢، د.ب، تصدر عن: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ربيع ٢٠١٤.

الفـهـرس

مقدمة ٢
علم اجتماع السكان ٤
الظواهر السكانية ٨
مصطلحات سكانية ١٦
رواد الفكر السكاني القديم والحديث ٢٢
أولًا| كونفوشيوس ٢٢
ثانيًا| أفلاطون ٢٣
ثالثًا| أرسطو ٢٤
رابعًا| ابن خلدون ٢٥
خامسًا| روبرت مالتس ٢٨
سادسًا| كواردو جيني ٣٢
سابعًا| كارل ماركس ٣٢
ثامنًا| هربرت سبنسر ٣٣
تاسعًا| كنجزلي ديفيز ٣٤
النظريات السكانية ٣٦
نظرية التحول الديموغرافي ٣٦
نظرية انخفاض الوفيات ٣٩
نظرية الوضع الاجتماعي ٣٩
نظرية التكلفة في الخصوبة ٤٠
نظرية تركيب العائلة ٤٠
عوامل نمو الدراسات السكانية ٤٢
المعلومات السكانية ٤٦
التعداد السكاني ٤٧
التسجيل الحيوي ٦١
مناهج البحث في علم اجتماع السكان ٦٤
طرق البحث في علم اجتماع السكان ٦٥
أدوات جمع البيانات في علم اجتماع السكان ٧١
النمو السكاني ٨٦
ضوابط النمو السكاني ٨٧
التركيب السكاني ٩٨

النوع الاجتماعي (الجندر) ١٠٤
الهجـرة ١١٠
البطالـة ١١٦
الانفجار السكاني ١١٨
السياسة السكانية ١٢٠
الهرم السكاني ١٢٤
المدينـة ١٢٨
العشوائيات السكانية ١٣٢
الفقر والسلوك الإنجابي ١٤٢
الاستبعاد الاجتماعي ١٤٦
السكان في فلسطين ١٥٢
الأسرة الفلسطينية ١٦٢
المراجع ١٧٠
الفهـرس ١٧٦